حياة الصحابة

تأليف

محمد بن يوسف الكاندهلوي

نوبليس

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

حياة الصحابة

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

حياة الصحابة

تأليف

محمد بن يوسف الكاندهلوي

قدّم له

أبو الحسن علي الحسني الندوي

المجلد الرابع

نوبليس

www.alkottob.com

www.alkottob.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر

اسم المجموعة: حياة الصحابة

اسم الكتـاب: المجلد الرابع

المـؤلــف: محمد بن يوسف الكاندهلوي

التدقيق والمراقبة: قسم الدراسات في دار نوبِليس

قياس الكتاب: 17 × 24

عدد الصفحات: 200

عدد صفحات المجموعة: 2400

مكـان النشـر: بيروت

دار النشر والتوزيع: دار نوبِليس

تلفاكس: 75 34 58 (1) 961

هاتــف: 21 11 58 (3) 961 - 21 11 58 (1) 961

بريد إلكتروني: NOBILIS_INTERNATIONAL@hotmail.com

الطبعة الأولـى: 2006

www.alkottob.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يوم بئر معونة

أخرج ابن إسحاق عن المغيرة بن عبد الرحمن وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيرهما من أهل العلم قالوا: قدم أبو بَراء عامرُ بن مالك بن جعفر مُلاعبُ الأسنَّة على رسول الله ﷺ المدينة. فعرض عليه الإسلام ودعاه إليه؛ فلم يسلم ولم يَبْعُد (من الإسلام) وقال: يا محمد، لو بعثتَ رجالاً من أصحابك إلى أهل نَجْد، فدعوهم إلى أمرك رجوتُ أن يستجيبوا لك. فقال رضي الله عنه: «إني أخشى عليهم أهل نَجْد». فقال أبو بَراء: أنا لهم جارٌ، (فابعثهم فلْيدعوا الناس إلى أمرك).

فبعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو أخا بني ساعدة ـ المعْنِق ليموت ـ في أربعين رجلاً من أصحابه من خيار المسلمين: الحارث بن الصِّمَّة، وحَرام بن مِلْحان أخو بني عدي بن النجار، وعُروة بن أسماء بن الصَّلت السُّلَمي، ونافع بن بُدَيل بن ورقاءَ الخزاعي، وعامر بن فُهَيرة مولى أبي بكر ـ رضي الله عنهم ـ في رجالٍ من خيار المسلمين. فساروا حتى نزلوا بئر معونة ـ وهي بين أرض بني عامر وحَرَّة بني سُلَيم ـ. فلما نزلوها بعثوا حَرام بن مِلحان رضي الله عنه بكتاب رسول الله ﷺ إلى عامر بن الطُّفيل، فلما أتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله، ثم استصرخ عليهم بني عامر؛ فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم (إليه)

www.alkottob.com

وقالوا: لن نخفر أبا براء وقد عقد لهم عقداً وجواراً. فاستصرخ عليهم قبائل من بني سُلَيم: عُصَيَّة ورِعْلاً وذَكْوان، فأجابوه إلى ذلك. فخرجوا حتى غَشُوا القوم فأحاطوا بهم في رحالهم، فلما رأوهم أخذوا أسيافهم، ثم قاتلوا القوم حتى قُتلوا عن آخرهم - يرحمهم الله -، إلا كعب بن زيد أخا بني دينار ابن النجار فإنهم تركوه وبه رَمَق، فارتُثَّ من بين القتلى، فعاش حتى قُتل يوم الخندق.

وكان في سَرْح القوم عمرو بن أُمية الضَّمْري ورجل من الأنصار من بني عمرو بن عوف، فلم ينبئهما بمُصاب القوم إلا الطير تحوم على العسكر. فقالا: والله إنَّ لهذه الطير لشأناً. فأقبلا لينظرا، فإذا القوم في دمائهم، وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة. فقال الأنصاري لعمرو بن أُمية: ماذا ترى؟ فقال: أرى أن نلحَق برسول الله ﷺ فنخبره الخبر. فقال الأنصاري: لكني ما كنت لأرغب بنفسي عن موطن قُتل فيه المنذرُ بن عمرو، وما كنتُ لتخبرني عنه الرجال. فقاتل القوم حتى قُتل، وأخذوا عَمْراً أسيراً. فلما أخبرهم أنه من مُضرَ أطلقه عامر بن الطّفيل، وجزَّ ناصيته، وأعتقه عن رَقَبة كانت على أُمه فيما زعم. كذا في «البداية» (4/ 73). وأخرجه الطبراني أيضاً من طريق ابن إسحاق. قال الهيثمي (6/ 129): ورجاله ثقات إلى ابن إسحاق. انتهى.

وأخرج البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعث حراماً - أخاً لأم سُلَيْم - في سبعين راكباً، وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل خَيَّرَ رسولَ الله ﷺ بين ثلاث خصال، فقال: يكون لك أهل السهل ولي أهل المَدَر، أو أكون خليفتك، أو أغزوك بأهل غطفان بألف وألف. فطُعن عامر في بيت أم فلان، فقال: غُدّة كغُدّة البَكْر في بيت امرأة من آل فلان، ائتوني بفرسي؛ فمات على ظهر فرسه. فانطلق

www.alkottob.com

حَرام ـ أخو أم سُلَيمْ ـ وهو رجل أعرج ورجل من بني فلان، وقال: كونا قريباً حتى آتيهم، فإن آمنوني كنتم قريباً، وإن قتلوني أتيتم أصحابكم. فقال: أتؤمنونني حتى أبلِّغ رسالة رسول الله ﷺ؟ فجعل يحدِّثهم، وأومأوا إلى رجل، فأتاه من خلفه فطعنه ـ قال همَّام: أحسبه حتى أنفذه بالرمح ـ فقال: الله أكبر! فزت وربِّ الكعبة! فلُحِقَ الرجل، فقتلوا كلهم غير الأعرج، ـ وكان في رأس جبل ـ، فأنزل الله تعالى علينا، ثم كان من المنسوخ: «إنا لقد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا». فدعا النبي ﷺ ثلاثين صباحاً على رِعْل، وذَكْوان، وبني لحيان، وعُصَيَّة الذين عصوا الله ورسوله ﷺ.

وعند البخاري أيضاً عن أنس رضي الله عنه قال: لما طعن حَرَام بن مِلْحان ـ وكان خاله ـ يوم «بئر معونة» قال بالدم هكذا، فنضحه على وجهه ورأسه؛ ثم قال: فُزْت وربِّ الكعبة. وعند الواقدي أن الذي قتله جبّار بن سَلْمى الكِلابي. قال: ولما طعنه بالرمح قال: فُزْتُ وربِّ الكعبة! ثم سأل جبار بعد ذلك ما معنى قوله: «فزت». قالوا: يعني بالجنة. فقال: صدق والله! ثم أسلم جبَّار بعد ذلك لذلك. كذا في «البداية» (4/ 71).

* * *

www.alkottob.com

يوم مؤتة

أخرج ابن إسحاق عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ بعثة إلى مؤتة في جمادى الأولى من سنة ثمان، واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال: «إن أُصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس، فإن أُصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس»، فتجهَّز الناس ثم تهيأوا للخروج؛ وهم ثلاثة آلاف. فلمّا حضر خروجهم ودَّع الناسُ أمراءَ رسول الله ﷺ وسلَّموا عليهم، فلمّا وُدِّع عبد الله بن رواحة مع من وُدِّع بكى، فقالوا: ما يُبكيك يا بن رواحة؟ فقال: ـ والله ـ ما بي حبُّ الدنيا ولا صَبَابة بكم، ولكنّي سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيها النار: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: 71] فلست أدري كيف لي بالصَّدَر بعد الورود؟! فقال المسلمون: صحبكم الله، ودفع عنكم وردَّكم إلينا صالحين. فقال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه:

لكنّني أسأل الرحمن مغفرة
وضَرْبةً ذات فَرْغٍ تقذف الزَّبدا

أو طعنةً بيدَيْ حرّان مُجْهِزة
بحربة تُنْفِذ الأحشاء والكبدا

حتى يقال إذا مرُّوا على جَدَثي
أرشَدَه الله من غازٍ وقد رَشَدا

ثم إنَّ القوم تهيأوا للخروج، فأتى عبد الله بن رواحة رضي الله عنه رسول الله ﷺ فودّعه، ثم قال:

فثبّت الله ما آتاك من حَسَنٍ
تَثْبيتَ موسى ونصراً كالذي نُصروا

إنّي تفرستُ فيك الخير نافلةً
الله يعلم أني ثابت البَصَر

انت الرسول فمن يُحرم نوافلَه
والوجهَ منه فقد أزرى به القَدَرُ

ثم خرج القوم، وخرج رسول الله ﷺ يشيّعهم حتى إذا ودَّعهم وانصرف. قال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه:

خَلَف السَّلامُ على امرىء ودَّعتُهُ
في النَّخل خيرَ مُشَيِّعٍ وخليلِ

ثم مضَوا حتى نزلوا «معاناً» من أرض الشام، فبلغ الناس أن هِرَقْل قد نزل مآب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم، وانضم إليه من لَخْم وجُذام والقَيْن وبَهْراء وَبَليّ مائة ألف منهم، عليهم رجل من بَليّ، ثم أحد إراشة يقال له مالك بن زافلة. فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على «مَعان» ليلتين ينظرون في أمرهم؛ وقالوا: نكتب إلى رسول الله ﷺ فنخبره بعدد عدونا، فإما أن يمُدَّنا بالرجال، وإما أن يأمرنا بأمره فنمضي له. فشجع الناسَ عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وقال: يا قوم، ـ والله ـ إنَّ التي تكرهون لَلَّتي خرجتم تطلبون: الشهادة. وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به؛ فانطلِقوا فإنَّما هي إحدى الحُسْنَيين: إما ظهور وإما شهادة. فقال الناس: قد ـ والله ـ صدق ابن رواحة.

فمضى الناس حتى إذا كانوا بتُخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من

www.alkottob.com

الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها «مَشارف»، ثم دنا العدوّ، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها: «مُؤتَة»، فالتقى الناس عندها. فتعبّى لهم المسلمون، فجعلوا على ميمنتهم رجلاً من بني عُذْرة يقال له قُطْبَة بن قَتادة رضي الله عنه، وعلى ميسرتهم رجلاً من الأنصار يقال له عَباية بن مالك رضي الله عنه، ثم التقى الناس فاقتتلوا، فقاتل زيد بن حارثة رضي الله عنه براية رسول الله ﷺ حتى شاط في رماح القوم، ثم أخذها جعفر رضي الله عنه فقاتل القوم حتى قُتل، فكان جعفر أول المسلمين عَقَر في الإِسلام. كذا في «البداية» (4/ 241).

وأخرجه الطبراني عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما ـ مثله، وفيه: ثم أخذها جعفر رضي الله عنه فقاتل به حتى إذا ألحَمه القتال اقتحم عن فرس له «شقراء» فعقرها، فقاتل القوم حتى قتل، وكان جعفر أول رجل من المسلمين عَقَر في الإِسلام. قال الهيثمي (6/ 157): رواه الطبراني، ورجاله ثقات إلى عروة. انتهى. وأخرجه أبو نعيم في «الحِلية» (1/ 118) عن عروة رضي الله عنه ـ مختصراً.

وأخرج ابن إسحاق عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: كنت يتيماً لعبد الله بن رواحة رضي الله عنه في حِجْره، فخرج بي في سفره ذلك مُرْدِفي على حقيبة رَحْله، فوالله إنه ليسير ليلتئذٍ وهو يُنْشِد أبياته:

إذا أدنيتِني وحملت رَحْلي
مسيرة أربع بعد الحِساء
فشأنك أنعمٌ وخلاك ذمٌّ
ولا أرجعْ إلى أهلي ورائي
وجاء المسلمون وغادروني
بأرض الشام مستنهى الثواء

www.alkottob.com

وردَّك كل ذي نَسَب قريب

إلى الرحمن منقطعَ الإِخاء

هنالك لا أُبالي طلع بَغْل

ولا نخل أسافلها رِواء

قال: فلما سمعتُهن منه بكيت، فخفقني بالدِّرة وقال: ما عليك يا لُكع أن يرزقني الله الشهادة؟! وترجع بين شعبتي الرَّحْل. كذا في «البداية» (4/ 243) وأخرجه أيضاً أبو نعيم في «الحلية» (1/ 119)، والطبراني من طريق ابن إسحاق عن زيد كما في «المجمع» (6/ 158).

وأخرج ابن إسحاق عن عبَّاد بن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: حدثني أبي الذي أرضعني ـ وكان أحد بني مرة بن عوف ـ قال: فلما قتل جعفر رضي الله عنه أخذ عبد الله بن رواحة رضي الله عنه الراية، ثم تقدَّم بها وهو على فرسه، فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردّد ويقول:

أقسمت يا نفسُ لتنزِلنَّهْ

لتنزِلِنَّ أو لتُكْرَهِنَّهْ

إن أجلبَ الناس وشدُّوا الرَّنَّهْ

ما لي أراك تكرهين الجنَّهْ؟

قد طال ما قد كنتِ مطمئنهْ

هل أنت إلا نُطفة في شَنَّهْ

وقال أيضاً:

يا نفسُ إنْ لا تُقتلي تموتي

هذا حِمامُ الموتِ قد صُلِيتِ

www.alkottob.com

وما تمنَّيتِ، فقد أعطيتِ

إنْ تفعلي فعلهما هُدِيتِ

يريد صاحبيه زيداً وجعفراً رضي الله عنهما، ثم نزل. فلما نزل أتاه ابن عمّ له بعَرْق من لحم، فقال: شُدّ بهذا صلبك، فإنك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت. فأخذه من يده فانتهس منه نَهْسة، ثم سمع الحَطْمة في ناحية الناس. فقال: وأنت في الدنيا؟! ثم ألقاه من يده، ثم أخذ سيفه، ثم تقدم فقاتل حتى قتل. كذا في «البداية» (4/ 245). وأخرجه أيضاً أبو نعيم في «الحلية» (1/ 120)؛ والطبراني: ورجاله ثقات. كما قال الهيثمي (6/ 160).

وأخرج ابن إسحاق عن عبَّاد بن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: حدثني أبي الذي أرضعني ـ وكان أحد بني مرة بن عوف ـ وكان في تلك الغزوة «غزوة مؤتة» قال: والله لكأنِّي أنظر إلى جعفر رضي الله عنه حين اقتحم عن فرس له «شقراء» ثم عقرها، ثم قاتل القوم حتى قتل؛ وهو يقول:

يا حبَّذا الجنَّة واقترابُها

طيِّبةٌ وباردٌ شرابُها

والرومُ رومٌ قد دنا عذابُها

كافرةٌ بعيدةٌ أنسابُها

عليَّ إذ لاقيتُها ضِرابُها

كذا في البداية (4/ 244). وأخرجه أبو داود من هذا الوجه؛ كما في الإصابة: (1/ 238). وأبو نُعَيْم في الحلية: (1/ 118).

* * *

www.alkottob.com

يوم اليمامة

أخرج الحاكم (3/ 227) عن عمر بن عبد الرحمن ـ من ولد زيد بن الخطاب ـ عن أبيه رضي الله عنه قال: كان زيد بن الخطاب يحمل راية المسلمين يوم اليمامة، وقد انكشف المسلمون حتى ظهرت حنيفة على الرجال، فجعل زيد بن الخطاب يقول: أما الرحال فلا رحال، وأما الرجال فلا رجال؛ ثم جعل يصيح بأعلى صوته: اللهمَّ إني أعتذر إليك من فرار أصحابي، وأبرأ إليك مما جاء به مُسَيلِمة ومُحَكَّم بن الطُّفَيل، وجعل يشدّ بالراية يتقدم بها في نحر العدوّ، ثم ضارب بسيفه حتى قتل رحمة الله عليه، ووقعت الراية فأخذها سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه، فقال المسلمون: يا سالم إنا نخاف أن نُؤتى من قِبَلك! فقال: بئس حامل القرآن أنا إن أتيتُم من قِبَلي!! وقُتل زيد بن الخطاب سنة اثنتي عشرة من الهجرة. وأخرجه ابن سعد (3/ 274) عن عبد الرحمن رضي الله عنه ـ مثله.

وأخرج الطبراني عن ابنة ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه ـ فذكرت الحديث، وفيه: فلما استنفر أبو بكر رضي الله عنه المسلمين إلى قتال أهل الردة: اليمامة ومسيلمة الكذاب، سار ثابت بن قيس رضي الله عنه فيمن سار، فلما لَقُوا مسيلمة وبني حنيفة هزموا المسلمين ـ ثلاث مرّات. فقال ثابت وسالم مولى أبي حذيفة ـ رضي الله عنهم ـ: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ، فجعلا لأنفسهما حفرة فدخلا فيها، فقاتلا

www.alkottob.com

حتى قتلا. قال الهيثمي (9/ 322): وبنت ثابت بن قيس لم أعرفها، وبقية رجاله رجال الصحيح. والظاهر أن بنت ثابت بن قيس صحابية فإنها قالت: سمعت أبي. انتهى. وأخرجه ابن عبد البرّ في «الاستيعاب» (1/ 194) ـ نحوه. وأخرجه البغوي أيضاً بهذا الإِسناد، كما في «الإِصابة» (1/ 196).

وأخرج ابن سعد (3/ 88) عن محمد بن ثابت بن قيس بن شمّاس رضي الله عنه قال: لمّا انكشف المسلمون يوم اليمامة قال سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهما: ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله ﷺ. فحفر لنفسه حفرة وقام فيها، ومعه راية المهاجرين يومئذٍ، فقاتل حتى قتل ـ رحمه الله ـ يوم اليمامة شهيداً سنة اثنتي عشرة؛ وذلك في خلافة أبي بكر رضي الله عنه.

وأخرج أيضاً (3/ 441) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت عبَّاد بن بِشر رضي الله عنه يقول: يا أبا سعيد، رأيت الليلة كأن السماء قد فُرِجَت لي، ثم أطْبقت عليّ؛ فهي ـ إن شاء الله ـ الشهادة. قال: قلت: خيراً ـ والله ـ رأيت. قال: فأَنْظُر إليه يوم اليمامة وإِنه ليصيح بالأنصار: احطِموا جفون السيوف، وتميَّزوا من الناس، وجعل يقول: أَخْلِصونا، أخلصونا، فأخلصوا أربع مائةِ رجل من الأنصار ما يخالطهم أحد، يَقْدُمُهمْ عبَّاد بن بشر، وأبو دُجانة، والبراء بن مالك رضي الله عنهم حتى انتهوا إِلى باب الحديقة، فقاتلوا أشدَّ القتال؛ وقُتل عباد بن بشر رحمه الله، فرأيت بوجهه ضرباً كثيراً ما عرفته إِلّا بعلامة كانت في جسده.

وأخرج أيضاً (3/ 474) عن جعفر بن عبد الله بن أسلم الهمْداني رضي الله عنه قال: لما كان يوم اليمامة كان أول الناس جرح أبو عقيل

www.alkottob.com

الأُنَيْفي رضي الله عنه؛ رُمِيَ بسهم فوقع بين منكبيه وفؤاده، فشَطَبَ في غير مقتل، فأُخرج السهمُ ـ ووهن له شقه الأيسر ـ لِمَا كان فيه، وهذا أول النهار، وجُرّ إلى الرَّحْل ـ فلما حمي القتال وانهزم المسلمون وجازوا رحالهم ـ وأبو عقيل واهن من جرحه ـ سمع مَعْنَ بن عدي رضي الله عنه يصيح بالأنصار: الله الله! والكرّةَ على عدوّكم، وأعنق مَعْن يَقْدُم القوم، وذلك حين صاحت الأنصار: أَخلصونا، أخلصونا، فأخلَصوا رجلاً رجلاً يُمَيَّزون. قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: فنهض أبو عَقيل يريد قومه، فقلت: ما تريد يا أبا عَقِيل، ما فيك قتال؟! قال: قد نوَّه المنادي باسمي. قال ابن عمر: فقلت: إنما يقول: يا للأنصار، لا يعني الجَرْحى!! قال أبو عَقِيل: أنا رجل من الأنصار، وأنا أجيبه ولو حَبْواً!! قال ابن عمر: فتحزمَّ أبو عقيل وأخذ السيف بيده اليمنى مجرداً، ثم جعل ينادي: يا للأنصار، كرّة كيوم حُنَين، فاجتمعوا ـ رحمهم الله ـ جميعاً يقدُمُون المسلمين دُرْبة دون عدوْهم حتى أقحموا عدوَّهم الحديقة، فاختلطوا واختلفت السيوف بيننا وبينهم.

قال ابن عمر: فنظرت إلى أبي عقيل وقد قطعت يده المجروحة من المنكب، فوقعت الأرض وبه من الجراح أربعة عشر جرحاً كلها قد خَلَصت إلى مقتل، وقُتل عدوّ الله مسيلمة. قال ابن عمر فوقعتُ على أبي عقيل وهو صريع بآخر رمق، فقلت: أبا عقيل، فقال: لبيك ـ بلسان ملتاث ـ لِمَن الدَّبْرة؟ قال: قلت: أبشر، ورفعت صوتي: قد قُتل عدوّ الله، فرفع أصبعه إلى السماء يحمد الله، ومات ـ يرحمه الله ـ. قال ابن عمر: فأخبرت عمر بعد أن قدمت خبره كلَّه. فقال: رحمه الله، ما زال يسأل الشهادة ويطلبها، وإنْ كان ما علمت من خيار أصحاب نبينا ﷺ وقديمَ إسلام.

وأخرج الطبراني عن أنس رضي الله عنه قال: لما انكشف الناس يوم اليمامة قلت لثابت بن قيس رضي الله عنه: ألا ترى يا عمّ؟ ووجدته يتحنَّط. فقال: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ، بئس ما عوَّدتم أقرانكم: اللهمَّ إنِّي أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء، ومما صنع هؤلاء، ثم قاتل حتى قتل .ـ فذكر الحديث؛ كما في «الإصابة» (1/ 195)، قال: وهو في البخاري ـ مختصراً. قال الهيثمي (9/ 323): رجاله رجال الصحيح ا هـ. وأخرجه الحاكم (3/ 235): وصحَّحه على شرط مسلم. وفي مرسل عكرمة عن ابن سعد بإسناد صحيح؛ كما في «فتح الباري» (6/ 405): فلما كان يوم اليمامة انهزم المسلمون. فقال ثابت رضي الله عنه: أُفٍ لهؤلاء ولما يعبدون، وأُفٍ لهؤلاء ولما يصنعون. وقال: ورجل قائم على ثُلْمة فقتله وقُتِل. وأخرجه البيهقي (9/ 44) عن أنس رضي الله عنه ـ بمعناه.

* * *

www.alkottob.com

يوم اليرموك

أخرج يعقوب بن أبي سفيان، وابن عساكر عن ثابت البُناني رضي الله عنه: أن عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه ترجَّل يوم كذا وكذا، فقال له خالد بن الوليد رضي الله عنه: لا تفعل، فإنَّ قَتْلَكَ على المسلمين شديدٌ. فقال: خلِّ عني يا خالد؛ فإنَّه قد كان لك مع رسول الله ﷺ سابقة، وإني وأبي كنا من أشدّ الناس على رسول الله ﷺ، فمشى حتى قتل. كذا في «الكنز» (7/ 75). وأخرجه البيهقي عن ثابت رضي الله عنه ـ نحوه (9/ 44).

وعند سَيْف بن عمر عن أبي عثمان الغسَّاني عن أبيه رضي الله عنه قال: قال عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه يوم اليرموك: قاتلت رسول الله ﷺ في مواطن، وأفرّ منكم اليوم؟! ثم نادى: من يبايع على الموت؟ فبايعه عمُّه الحارث بن هشام وضرار بن الأزور رضي الله عنهما في أربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم، فقاتلوا قُدَّامَ فسطاط خالد رضي الله عنه حتى أُثبِتوا جميعاً جراحاً، وقتل منهم خلق. منهم: ضرار بن الأزور رضي الله عنهم. كذا في «البداية» (7/ 11).

وقد أخرجه الطبري (4/ 36) عن السَّرِي عن شعيب عن سيف بإسناده ـ نحوه، إلا أنه قال: وقتلوا إلا من برأ، ومنهم ضرار بن الأزور رضي الله عنه، قال: وأُتي خالد رضي الله عنه بعدما أصبحوا بعكرمة

www.alkottob.com

رضي الله عنه جريحاً، فوضع رأسه على فخذه وبعمرو بن عكرمة، فوضع رأسه على ساقه، وجعل يمسح عن وجوههما، ويقطر في حلوقهما الماء، ويقول: كلّا، زعم ابن الحنتمة أنا لا نُستَشهد.

* * *

www.alkottob.com

بقية قصص الصحابة رضي الله عنهم
في رغبتهم في القتل في سبيل الله

أخرج الطبراني وأبو يعلى عن أبي البَخْتَري ومَيْسَرة: أن عمَّار بن ياسر رضي الله عنه يوم صِفِّين كان يقاتل فلا يقتل، فيجيء إلى علي رضي الله عنه فيقول: يا أمير المؤمنين، يوم كذا وكذا هذا؟ فيقول: أذهب عنك. قال ذلك ثلاث مرات، ثم أُتيَ بلبن فشربه، ثم قال: إن رسول الله ﷺ قال: إنَّ هذا آخر شَرْبة أشربها من الدنيا، ثم قام فقاتل حتى قُتل. قال الهيثمي (9/ 297): رواه الطبراني، وأبو يَعْلى بأسانيد؛ وفي بعضها عطاء بن السائب وقد تَغَيَّر، وبقية رجاله ثقات، وبقية الأسانيد ضعيفة. انتهى.

وعند الطبراني عن أبي سنان الدؤلي رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ قال: رأيت عمَّار بن ياسر رضي الله عنه دعا غلاماً له بشراب، فأتاه بقَدَح من لبن فشربه، ثم قال: صدق الله ورسوله، اليوم ألقى الأحبة محمداً وحزبه ـ فذكر الحديث. قال الهيثمي (9/ 298): وإسناده حسن.

وعند الطبراني عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: سمعت عمار بن ياسر رضي الله عنه بصِفِّين في اليوم الذي مات فيه وهو ينادي: إني لقيت الجبار، وتزوجت الحور العين، اليوم نلقى الأحبة محمداً وحزبه، عهد إليّ رسول الله ﷺ أنَّ آخر زادِك من الدنيا ضَياح من

www.alkottob.com

لبن. قال الهيثمي (9/ 296): رواه الطبراني في «الأوسط»، والإمام أحمد باختصار؛ ورجالهما رجال الصحيح. ورواه البزَّار بنحوه بإسناد ضعيف. وفي رواية عند الإمام أحمد: أنه لما أُتِيَ باللبن ضحك. انتهى.

وأخرج البغوي ـ بإسناد صحيح ـ عن أنس رضي الله عنه: دخلت على البراء بن مالك وهو يتغنّى، فقلت: قد أبدلك الله ما هو خير منه. فقال: أترهب أن أموت على فراشي؟ لا والله! ما كان ليحرمني ذلك، وقد قتلت مائة منفرداً سوى من شاركت فيه. كذا في «الإصابة» (1/ 143). وأخرجه الطبراني بمعناه. قال الهيثمي (9/ 324): ورجاله رجال الصحيح ـ ا هـ. وأخرجه الحاكم أيضاً (3/ 291) ـ بمعناه، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرِّجاه. وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (1/ 350) ـ نحوه. وأخرج الحاكم أيضاً عن أنس رضي الله عنه، قال: لمّا كان يوم العقبة بفارس ـ وقد زَوَى الناس ـ قام البراء رضي الله عنه فركب فرسه وهي تُزْجى، ثم قال لأصحابه: بئس ما عوَّدتم أقرانكم عليكم! فحمل على العدوّ، ففتح الله على المسلمين، واستُشهد البراء رضي الله عنه يومئذٍ.

أخرج ابن سعد، وأبو عُبَيد في «الغريب» عن عبيد بن عبد الله بن عتبة رضي الله عنه أنَّه بلغه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لمَّا توفي عثمان بن مظعون رضي الله عنه وفاة لم يُقتل، هبط من نفسي هبطةً ضخمة، فقلت: انظروا إلى هذا الذي كان أشدّ تخلياً من الدنيا، ثم مات ولم يقتل؛ فلم يزل عثمان بتلك المنزلة من نفسي حتى توفي رسول الله ﷺ؛ فقلت: وَيْك إنَّ خيارنا يموتون! ثم توفي أبو بكر رضي الله عنه فقلت: ويك، إن خيارنا يموتون! فرجع عثمان رضي الله عنه في نفسي إلى المنزلة التي كان بها قبل ذلك. كذا في «المنتخب» (5/ 240).

www.alkottob.com

شجاعة الصحابة رضي الله تعالى عنهم

شجاعة أبي بكر الصديق
رضي الله عنه

أخرج البزّار عن علي رضي الله عنه أنه قال: أيها الناس أخبروني من أشجع الناس؟ قالوا: أنت يا أمير المؤمنين. قال: أمَا إنِّي ما بارزت أحداً إلا انتصفت منه، ولكن أخبروني بأشجع الناس. قالوا: لا نعلم، فمن؟ قال: أبو بكر. إنَّه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله ﷺ عريشاً. فقلنا: من يكون مع رسول الله ﷺ لئلا يهوي إليه أحد من المشركين؟ فوالله ما دنا منه أحد إلا أبو بكر شاهراً بالسيف على رأس رسول الله ﷺ، لا يهوي إليه أحد إلا أهوى إليه؛ فهذا أشجع الناس ـ فذكر الحديث كذا في «المجمع» (9/ 46).

* * *

شجاعة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه

أخرج ابن عساكر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ما علمت أحداً هاجر إلا مختفياً إلا عمرَ بن الخطاب فإنه لما همّ بالهجرة تقلّد سيفه، وتنكّب قوسه، وانتضى في يده أسهُماً، وأتى الكعبة ـ وأشراف قريش بفِنائها ـ فطاف سبعاً، ثم صلّى ركعتين عند المَقام، ثم

www.alkottob.com

أتى حِلَقهم واحدة واحدة فقال: شاهت الوجوه. من أراد أن تثكله أمه، ويُؤتَم ولده، وتَرْمُل زوجته؛ فَلْيَلْقني وراء هذا الوادي. فما تبعه منهم أحد. كذا في منتخب «كنز العمال» (4/ 387).

* * *

شجاعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أخرج البزار عن جابر رضي الله عنه قال: دخل علي على فاطمة رضي الله عنهما يوم أُحد، فقال:

أفاطمُ هاكِ السيفَ غيرَ ذميمِ
فلستُ برعديدٍ ولا بلئيمِ
لعمري لقد أبليتُ في نصر أحمدٍ
ومرضاة ربٌ بالعبادِ عليمِ

فقال رسول الله ﷺ: «إن كنت أحسنت القتال فقد أحسنه سهل بن حُنَيف وابن الصِّمَّة» ـ وذكر آخر فنسيه مُعلَّى ـ. فقال جبريل عليه السلام: يا محمد هذا ـ وأبيك ـ المواساة. فقال رسول الله ﷺ: «يا جبريل إنَّه منِّي». فقال جبريل عليه السلام: وأنا منكما. قال الهيثمي (6/ 122): وفيه مُعَلَّى بن عبد الرحمن الواسطي وهو ضعيف جداً. وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به. انتهى.

وعند الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دخل علي بن أبي طالب رضي الله عنه على فاطمة رضي الله عنها يوم أُحد فقال: خذي هذا السيف غير ذميم. فقال النبي ﷺ: «لئن كنت أحسنت القتال لقد

www.alkottob.com

أحسنه سهل بن حُنَيْف وأبو دُجانة سِماك بن خَرَشَة» قال الهيثمي (6/ 123): رجاله رجال الصحيح. انتهى.

وأخرج ابن جرير من طريق ابن إسحاق عن يزيدَ بن رومان عن عروة وعبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنهما قالا: لما كان يوم الخندق خرج عمرو بن عبد وُدّ مُعْلَماً ليُري مشهده، فلما وقف هو وخيله قال له علي: يا عمرو، إنَّك قد كنت تعاهد الله لقريش ألّا يدعوك رجل إلى خَلَّتين إلا اخترت إحداهما. قال: أجَل. قال: فإني أدعوك إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام. قال: لا حاجة لي في ذلك، قال: فإني أدعوك إلى المبارزة. قال: لِمَ يا بن أخي؟ فوالله ما أحب أن أقتلك. قال علي رضي الله عنه: ولكني ـ والله ـ أحب أن أقتلك. فحمي عمرو عند ذلك، وأقبل إلى علي رضي الله عنه فتنازلا، فتجاولا، فقتله علي رضي الله عنه. كذا في «الكنز» (5/ 281).

وذكره في «البداية» (4/ 106) من طريق البيهقي عن ابن إسحاق قال: خرج عمرو بن عبد ودّ وهو مقنَّع بالحديد، فنادى: من يبارز؟ فقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: أنا لها يا نبي الله. فقال: «إنه عمرو، اجلس». ثم نادى عمرو: ألا رجل يبرز؟ فجعل يؤنّبهم، ويقول: أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها؟ أفلا تُبرزون إليّ رجلاً؟ فقام علي رضي الله عنه فقال: أنا يا رسول الله، فقال: «اجلس». ثم نادى الثالثة. فقال: فذكر شعره. قال: فقام علي رضي الله عنه فقال: يا رسول الله أنا. فقال: «إنه عمرو». فقال: وإن كان عَمْراً. فأذن له رسول الله ﷺ، فمشى إليه حتى أتى وهو يقول:

لا تعجلنَّ فقد أتاكَ
مجيبُ صوتك غير عاجزْ

فـــي نـــيـــة وبـــصـــيـــرة

والـصـدق مَـنْـجَـى كـلِّ فـائـزْ

إنـــي لأرجـــو أن أقـــيـــم

عـلـيـك نـائـحـة الـجـنـائـزْ

مـــن ضـــربـــة نَـــجْـــلاء

يـبـقـى ذكـرهـا عـنـد الـهـزاهـزْ

فقال له عمرو: من أنت؟ قال: أنا علي، قال: ابن عبد مناف؟ قال: أنا علي بن أبي طالب. فقال: يا بن أخي مِنْ أعمامك من هو أسنّ منك؛ فإني أكره أن أُهْريق دمك. فقال له علي رضي الله عنه: لكني - والله - لا أكره أن أهْريق دمك. فغضب فنزل وسلَّ سيفه كأنه شعلة نار، ثم أقبل نحو علي رضي الله عنه مُغضَباً، واستقبله علي بدَرَقَته؛ فضربه عمرو في دَرَقَته فقدَّها، وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجّه. وضربه علي رضي الله عنه على حبل عاتقه فسقط، وثار العَجاج؛ وسمع رسول الله ﷺ التكبير، فعرفنا أن علياً رضي الله عنه قد قتله؛ فثَمَّ يقول علي رضي الله عنه:

أعـلـيَّ تـقـتـحـم الـفـوارسُ هـكـذا

عـنـي وعـنـهـم أخِّـروا أصـحـابـي

الـيـوم يـمـنـعـنـي الـفـرارَ حـفـيـظـتـي

ومُـصَـمِّـمٌ فـي الـرأس لـيـس بـنـابـي

إلى أن قال:

عَـبَـدَ الـحـجـارة من سـفـاهـة رأيـه

وعـبـدتُ ربَّ مـحـمـدٍ بـصـوابـي

فـصـدرت حـيـن تـركـتـه مـتـجـدلاً

كـالـجِـذع بـيـن دكـادكٍ وروابـي

www.alkottob.com

وعـفـفـت عـن أثـوابـه ولـو انـنـي

كـنـت الـمُـقَـطَّـر بـزّنـي أثـوابـي

لا تـحـسـبُـنَّ الله خـاذلَ ديـنـه

ونـبـيِّـه يـا مـعـشـرَ الأحـزابِ

قال: ثم أقبل علي رضي الله عنه نحو رسول الله ﷺ ووجهه يتهلّل، فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه: هلّا استلبته درعه؟ فإنه ليس للعرب درع خير منها، فقال: ضربته فاتّقاني بسوأته، فاستحييت ابن عمي أن أسلبه. انتهى.

وأخرج مسلم، والبيهقي ـ واللفظ له ـ عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه ـ فذكر حديثاً طويلاً، وذكر فيه رجوعهم من غزوة بني فَزارة. قال: فلم نمكث إلا ثلاثاً حتى خرجنا إلى خيبر. قال: وخرج عامر رضي الله عنه فجعل يقول:

والله لـولا أنـت مـا اهـتـديـنـا

ولا تـصـدَّقـنـا ولا صـلَّـيـنـا

ونـحـن مـن فـضـلـك مـا اسـتـغـنـيـنـا

فـانـزلـنْ سـكـيـنـةً عـلـيـنـا

وثـبِّـتِ الأقـدامِ إنْ لاقـيـنـا

قال: فقال رسول الله ﷺ: «من هذا القائل؟» فقالوا: عامر. فقال: «غفر لك ربك». قال: ما خصّ رسول الله ﷺ قطُّ أحداً به إلا استشهد ـ. فقال عمر رضي الله عنه ـ وهو على جمل ـ: لولا متَّعْتَنا بعامر. قال: فقدمنا خيبر، فخرج مرحب وهو يخطِر بسيفه ويقول:

www.alkottob.com

قد علمت خيبر أني مَرْحَبُ

شاكي السلاحِ بطل مُجَرّبُ

إذا الحروب اقبلت تَلَهَّبُ

قال: فبرز له عامر رضي الله عنه وهو يقول:

قد علمت خيبر أني عامر

شاكي السلاحِ بطل مغامر

قال: فاختلفا ضربتين، فوقع سيف مرحب في ترس عامر رضي الله عنه، فذهب يسفُل له، فرجع على نفسه فقطع أكْحَله فكانت فيها نَفْسهُ. قال سلمة رضي الله عنه: فخرجت فإذا نفر من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: بَطَل عَملُ عامر، قَتَلَ نفسَه. قال: فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي. فقال: «ما لك؟» فقلت: قالوا: إن عامراً بطل عمله! فقال: «من قال ذلك؟» فقلت: نفر من أصحابك. فقال: «كذب أولئك، بل له الأجر مرّتين». قال: وأرسل رسول الله ﷺ إلى علي يدعوه وهو أرمد؛ وقال: «لأُعْطِيَنَّ الراية اليوم رجلاً يحبُّ الله ورسولَه». قال: فجئت به أقوده. قال: فبصق رسول الله ﷺ في عينه فبرأ؛ فأعطاه الراية. فبرز مرحب وهو يقول:

قد علمت خيبر أني مرحبُ

شاكي السلاحِ بطل مجرّبُ

إذا الحروب أقبلت تَلَهَّبْ

قال: فبرز له رضي الله عنه وهو يقول:

أنا الذي سمتني أمي حَيْدَرَهْ

كَلَيْثِ غاباتٍ كريهِ المنظرهْ

أُوفيهم بالصاع كيل السَّنْدَره

www.alkottob.com

قال: فضرب مرحباً ففلق رأسه فقتله، وكان الفتح. هكذا وقع في هذا السياق: أنّ علياً هو الذي قتل مرحباً اليهودي ـ لعنه الله ـ.

وهكذا أخرجه الإمام أحمد عن علي رضي الله عنه قال: لمّا قتلتُ مرحباً جئت برأسه إلى رسول الله ﷺ. وقد روى موسى بن عقبة عن الزهري أن الذي قتل مرحباً هو محمد بن مسلمة رضي الله عنه. وكذلك أخرج محمد بن إسحاق، والواقدي عن جابر رضي الله عنه وغيره من السلف. كذا في «البداية» (4/ 187).

وأخرج ابن إسحاق عن بعض أهله عن أبي رافع رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ قال: خرجنا مع علي رضي الله عنه إلى خيبر، فبعثه رسول الله ﷺ برايته. فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه رجل منهم من يهود فطرح ترسه من يده، فتناول علي رضي الله عنه باب الحصن فترَّس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده، فلقد رأيتُني في نفر معي سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب، فما استطعنا أن نقلبه. وفي هذا الخبر جهالة وانقطاع ظاهر؛ ولكن روى الحافظ البيهقي والحاكم من طريق أبي جعفر الباقر عن جابر أن علياً ـ رضي الله عنهما ـ حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه، فافتتحوها؛ وأنه جُرّب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً، وفيه ضعف أيضاً. وفي رواية ضعيفة عن جابر رضي الله عنه: ثم اجتمع عليه سبعون رجلاً وكان جهدهم أن أعادوا الباب. كذا في «البداية» (4/ 189). وقد أخرج ابن أبي شيبة عن جابر بن سَمُرة أن علياً ـ رضي الله عنهما ـ حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون ففتحوها؛ وأنه جُرِّب فلم يحمله إلا أربعون رجلاً. كذا في «منتخب كنز العمال» (5/ 44)، وقال: حسن. انتهى.

www.alkottob.com

شجاعة طَلْحة بن عُبَيْد الله
رضي الله عنه

أخرج ابن عساكر عن طلحة رضي الله عنه قال: لما كان يوم أُحد ارتجزت بهذا الشعر:

نحن حماة غالب ومالكِ

نذبّ عن رسولنا المُبَارَك

نضرب عنه القوم في المعارك

ضرب صفاح الكُوم في المَبَارِكِ

وما انصرف رسول الله ﷺ يوم أُحد حتى قال لحسان رضي الله عنه: «قل في طلحة»: قال:

وطلحة يوم الشِّعب آسى محمداً

على ساعة ضاقت عليه وشقَّتِ

يقيه بكفَّيه الرماح وأسلمت

أشاجِعُه تحت السيوف فشُلَّتِ

وكان أمامَ الناس إلا محمداً

أقام رحى الإِسلام حتى استقلَّتِ

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

حمى نبيَّ الهدى والخيلُ تتبعه

حتى إذا ما لقوا حامَى عن الدين

صبراً على الطعن إذ ولَّت حماتُهم

والناس من بين مهديٍّ ومفتون

يا طلحةُ بن عُبيد الله قد وجبت

لك الجنان وزُوِّجتَ المها العِينِ

www.alkottob.com

وقال عمر رضي الله عنه:

حمى نبيَّ الهدى بالسيف منصلتاً

لمَّا تولّى جميع الناس وانكشفوا

قال: فقال النبي ﷺ: «صدقت يا عمر» قال: في «منتخب الكنز» (5/ 68): وفيه سليمان بن أيوب الطَّلْحي. ا هـ. قال ابن عدي: عامة أحاديثه. لا يُتابَع عليها؛ وذكره ابن حِبَّان في «الثقات» كما في اللسان (3/ 77). وقد تقدم قتال طلحة يوم أُحد.

* * *

شجاعة الزُّبَيْر بن العَوَّام رضي الله عنه

أخرج ابن عساكر عن سعيد بن المسيَّب قال: إن أول من سلّ سيفاً في الله الزبير بن العوام رضي الله عنه، بينا هو ذات يوم قائل إذ سمع نغمةً: قُتِلَ رسول الله ﷺ، فخرج متجرِّداً بالسيف صلتاً، فلقيه النبيُّ ﷺ كَنَةً كَنَةً قال: «ما لك يا زبير» فقال: سمعت أنك قُتلت. قال: «فما أردت أن تصنع؟» قال: أردت ـ والله ـ أستعرض أهل مكة. فدعا له النبي ﷺ بخير، وفي ذلك يقول الأسَديّ:

هذاك أولُ سيفٍ سُلّ في غَضَبٍ

لله سيف الزبير المرتَضى أنَفا

حميَّةٌ سبقتْ من فضل نجدته

قد يحبس النجدات المحبس الأرفا

وعند ابن عساكر أيضاً وأبي نعيم في «الحلية» (1/ 89) عن عروة

www.alkottob.com

أن الزبير بن العوَّام رضي الله عنهما سمع نفخة من الشيطان أن محمداً ﷺ أُخذ، بعدما أسلم، وهو ابن اثنتي عشرة سنة؛ فسلّ سيفه، وخرج يشتدّ في الأزقة حتى أتى النبي ﷺ ـ وهو بأعلى مكة ـ والسيف في يده. فقال له النبي ﷺ: «ما شأنك؟» قال: سمعت أنك قد أخذت. فقال النبي ﷺ: «ما كنت تصنع؟» قال: كنت أضرب بسيفي هذا من أخذك. فدعا له رسول الله ﷺ ولسيفه، وقال: «انصرف». وكان أول سيف سُلّ في سبيل الله. كذا في «منتخب كنز العمال» (5/ 69). وأخرجه الزبير بن بكار، كما في «الإِصابة» (1/ 545). وأخرجه أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 226) عن سعيد بن المسيَّب ـ بمعناه.

وذكر يونس عن ابن إسحاق أن طلحة بن أبي طلحة العبدري حاملَ لواء المشركين يوم أُحد دعا إلى البِراز، فأحجم عنه الناس؛ فبرز إليه الزبير بن العوام رضي الله عنه. فوثب حتى صار معه على جمله، ثم اقتحم به الأرض، فألقاه عنه، وذبحه بسيفه، فأثنى عليه رسول الله ﷺ، وقال: «إنَّ لكل نبي حوارِيّاً، وحوارِيَّ الزبير»، وقال: «لو لم يبرز إليه لبرزت أنا إليه، لِمَا رأيت من إحجام الناس عنه». كذا في «البداية» (4/ 20).

وذكر يونس عن ابن إسحاق قال: خرج نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي ـ أي يوم الخندق ـ، فسأل المبارزة. فخرج إليه الزبير بن العوام رضي الله عنه فضربه، فشقّه باثنتين حتى فلّ في سيفه فلًّا؛ وانصرف وهو يقول:

إنـي امـرؤ أَحـمـي وأحـتـمـي

عـن الـنـبـي الـمـصـطـفـى الأمـي

كذا في «البداية» (4/ 107).

www.alkottob.com

وقد أخرج ابن جرير عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: أقبل رجل من المشركين وعليه السلاح، حتى صعد على مكان مرتفع من الأرض فقال: من يبارز؟ فقال رسول الله ﷺ لرجل من القوم: «أتقوم إليه؟» فقال له الرجل: إن شئت يا رسول الله. فأخذ الزبير رضي الله عنه يتطلَّع، فنظر إليه رسول الله ﷺ، فقال: «قم يا بن صفية» فانطلق إليه حتى استوى معه، فاضطربا ثم عانق أحدهما الآخر، ثم تدحرجا. فقال رسول الله ﷺ: «أيهما وقع الحضيض أول فهو المقتول»، فدعا النبي ﷺ ودعا الناس فوقع الكافر، ووقع الزبير رضي الله عنه على صدره فقتله. كذا في «منتخب الكنز» (5/ 69).

وأخرج البيهقي عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: جُعلت يوم الخندق مع النساء والصبيان في الأُطُم، ومعي عمر بن أبي سلمة، فجعل يطأطىء لي، فأصعد على ظهره، فأنظر. قال: فنظرت إلى أبي وهو يحمل مرة ها هنا، ومرة ها هنا، فما يرتفع له شيء إلا أتاه. فلما أمسى جاءنا إلى الأُطُم قلت: يا أبت رأيتك اليوم وما تصنع. قال: ورأيتني يا بني؟ قلت: نعم. قال: فدىً لك أبي وأمي. كذا في «البداية» (4/ 107).

وأخرج البخاري عن عروة رضي الله عنه أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا للزبير رضي الله عنه يوم اليرموك: ألا تشدّ فنشدّ معك؟ فقال: إني إن شددت كذبتم. فقالوا: لا نفعل. فحمل عليهم حتى شقّ صفوفهم فجاوزهم، وما معه أحد، ثم رجع مقبلاً، فأخذوا بلجامه، فضربوه ضربتين على عاتقه، بينهما ضربة ضُربها يوم بدر. قال عروة رضي الله عنه: كنت أدخل أصابعي في تلك الضربات، ألعب وأنا صغير. قال عروة رضي الله عنه: وكان معه عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما يومئذٍ،

www.alkottob.com

وهو ابن عشر سنين؛ فحمله على فرس ووكّل به رجلاً. وذكره في «البداية» (7/ 11) ـ بمعناه وزاد: ثم جاؤوا إليه مرّة ثانية، ففعل كما فعل في المرة الأولى.

* * *

شجاعةُ سعد بن أبي وقَّاص
رضي الله عنه

أخرج ابن عساكر عن الزهري قال: بعث رسول الله ﷺ سريّة فيها سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه إلى جانب من الحجاز يدعى رابغ، فانكفأ المشركون على المسلمين، فجاءهم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يومئذٍ بسهامه، وكان أول من رمى في سبيل الله، وكان هذا أول قتال في الإسلام. وقال سعد رضي الله عنه في رميه:

ألاَ هل أتى رسولَ الله أنّي
حَمَيْتُ صحابتي بصدورِ نبلي
أذودُ بها أوائلَهم ذياداً
بكل حزونةٍ وبكل سهلِ
فما يَعْتَدُّ رامٍ في عدو
بسهمٍ يا رسول الله قبلي

كذا في «المنتخب» (5/ 72) عن ابن عساكر.

وأخرج ابن عساكر عن ابن شهاب قال: قَتلَ سعد رضي الله عنه يوم أُحد بسهم واحد ثلاثة، رمى به؛ فردّ عليهم فرموا به، فأخذه فرمى به سعد رضي الله عنه الثانية، فَقَتَل؛ فردّ عليهم، فرمى به الثالثة، فَقَتَل،

www.alkottob.com

فعجب الناس مما فعل سعد رضي الله عنه، فقال: إنَّ النبي ﷺ أنبلنيه. قال: وجمع له رسول الله ﷺ أبويه. كذا في «منتخب الكنز» (5/ 72).

وأخرج البزَّار عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان سعد رضي الله عنه يقاتل مع رسول الله ﷺ يوم بدر قتال الفارس والراجل. قال الهيثمي (6/ 82): رواه البزَّار بإسنادين: أحدهما متصل، والآخر مرسل، ورجالهما ثقات. انتهى.

* * *

شجاعة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن الحارث التيمي قال: كان حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه يوم بدر مُعْلَماً بريشة نعامة، فقال رجل من المشركين: من رجلٌ أُعْلِم بريشة نعامة؟ فقيل: حمزة بن عبد المطلب. قال: ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل!! قال الهيثمي (6/ 18): وإسناده منقطع.

وعند البزَّار عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: قال لي أمية بن خلف: يا عبد الإله، مَنِ الرجل المعلم بريشة نعامة في صدره يوم بدر؟ قلت: ذاك عم رسول الله ﷺ؛ ذاك حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه. قال: ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل. قال الهيثمي (6/ 81): رواه البزَّار من طريقين في إحداهما شيخه علي بن الفضل الكرابيسي ولم أعرفه، وبقية رجالهما رجال الصحيح، والأخرى ضعيفة اهـ.

وأخرج الحاكم (3/ 199): عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما

www.alkottob.com

قال: فَقَدَ رسول الله ﷺ يوم أُحد حمزة رضي الله عنه حين فاء الناس من القتال. قال: فقال رجل: رأيته عند تلك الشجرة، وهو يقول: أنا أسد الله وأسد رسوله: اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء - لأبي سفيان وأصحابه -، وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء - من انهزامهم -، فسارَ رسول الله ﷺ نحوه. فلما رأى جبهته بكى، ولما رأى ما مُثِّلَ به شَهِق، ثم قال: «ألا كفَنٌ؟» فقام رجل من الأنصار فرمى بثوب. قال جابر رضي الله عنه: فقال رسول الله ﷺ «سيد الشهداء عند الله تعالى يوم القيامة حمزة». قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، لم يخرِّجاه. وقال الذهبي: صحيح.

وأخرج ابن إسحاق كما في «البداية» (4/ 18): عن جعفر بن عمرو بن أمية الضَّمري قال: خرجت أنا وعبيد الله بن عديّ بن الخِيار في زمان معاوية رضي الله عنه، فذكر الحديث، حتى جلسنا إليه - أي إلى وحشي - فقلنا: جئناك لتحدثنا عن قتل حمزة كيف قتلته؟ فقال: أما إنِّي سأحدثكما كما حدَّثتُ رسول الله ﷺ حين سألني عن ذلك: كنت غلاماً لجبير بن مُطْعِم وكان عمه طُعَيمة بن عديّ قد أُصيب يوم بدر. فلما سارت قريش إلى أُحد قال لي جبير: إن قتلت حمزة عمّ محمد بعمّي فأنت عتيق.

قال: فخرجت مع الناس وكنت رجلاً حبشياً أقذف بالحربة قذف الحبشة قلّ ما أُخطيء بها شيئاً. فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة وأتبصَّره حتى رأيته في عُرْض الناس كأنه الجمل الأورق يهدُّ الناس بسيفه هدّاً ما يقوم له شيء، فوالله إني لأتهيأ له أريده، وأستتر منه بشجرة أو بحجر ليدنو مني، إذ تقدَّمني إليه سِباع بن عبد العُزَّى. فلما رآه حمزة رضي الله عنه قال: هلمَّ إليَّ يا بن مقطِّعة البُظُور. قال: فضربه ضربة

www.alkottob.com

كأنما أخطأ رأسه. قال: وهززت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه، فوقعت في ثُنَّته حتى خرجت من بين رجليه، وذهب لينوء نحوي فغُلب؛ وتركته وإياها حتى مات، ثم أتيته فأخذت حربتي ثم رجعت إلى العسكر، وقعدت فيه ولم يكن لي بغيره حاجة، إنما قتلته لأعتَق. فلما قدمت مكة عُتقت، ثم أقمتُ حتى إذا افتتح رسول الله ﷺ مكة هربت إلى الطائف فمكثت بها. فلما خرج وفد الطائف إلى رسول الله ﷺ ليسلموا تعيَّت عليَّ المذاهب، فقلت: ألحق بالشام أو باليمن أو ببعض البلاد، فوالله إنِّي لفي ذلك من همّي، إذ قال لي رجل: ويحك إنه ـ والله ـ لا يقتل أحداً من الناس دخل في دينه، وشهد شهادة الحق. قال: فلما قال لي ذلك خرجت حتى قدمت على رسول الله ﷺ المدينة، فلم يَرُعه إلَّا بي قائماً على رأسه، أشهد شهادة الحق. فلما رآني قال لي: «أوحشي أنت؟» قلت: نعم يا رسول الله قال: «اقعُد، فحدثني كيف قتلت حمزة». قال: فحدثته كما حدثتكما، فلما فرغت من حديثي قال: «ويحك غَيِّب عني وجهك فلا أرَيَنَّك». قال: فكنت أتنكب رسول الله ﷺ حيث كان لئلا يراني حتى قبضه الله عزّ وجلّ. فلما خرج المسلمون إلى مُسَيْلمة الكذاب صاحبِ اليمامة خرجت معهم، وأخذت حربتي التي قتلت بها حمزة، فلما التقى الناس رأيت مُسَيْلمة قائماً وبيده السيف ـ وما أعرفه ـ فتهيأت له، وتهيأ له رجل من الأنصار من الناحية الأخرى كلانا يريده، فهززتُ حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه، فوقعت فيه؛ وشدّ عليه الأنصاري (فضربه) بالسيف، فربُّك أعلم أيُّنا قتله، فإن كنت قتلته قتلت خير الناس بعد رسول الله ﷺ وقد قتلت شر الناس.

وأخرجه البخاري عن جعفر بن عمرو ـ نحوه، وفي سياقه: فلما أن صف الناس للقتال خرج سِباع فقال: هل من مبارز؟ فخرج إليه

www.alkottob.com

حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، فقال له: يا سباع، يا ابن أم أنمار مقطِّعةِ البظور!! أتحادُّ الله ورسوله؟ ثم شدَّ عليه، فكان كأمس الذاهب.

* * *

شجاعةُ العبَّاس بن عبد المطلب رضي الله عنه

أخرج ابن عساكر عن جابر رضي الله عنه قال: لقد بعث رسول الله ﷺ يوم الطائف حنظلة بن الربيع رضي الله عنه إلى أهل الطائف، فكلمهم، فاحتملوه ليدخلوه حصنهم. فقال رسول الله ﷺ: «من لهؤلاء؟ وله مثل أجر غزاتنا هذه؟»، فلم يقم إلا العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه حتى أدركه في أيديهم، قد كادوا أن يدخلوه في الحصن، فاحتضنه العباس رضي الله عنه ـ وكان رجلاً شديداً ـ فاختطفه من أيديهم؛ وأمطروا على العباس رضي الله عنه الحجارة من الحصن. فجعل النبي ﷺ يدعو له حتى انتهى به إلى النبي ﷺ. كذا في «الكنز» (5/ 307).

* * *

شجاعةُ مُعَاذ بن عَمْرو بن الجَموح ومُعَاذ بن عَفْراء رضي الله عنهما

أخرج الشيخان عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: إنِّي لواقف يوم بدر في الصف، فنظرت عن يميني وشمالي فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثةٍ أسنانهما، تمنيت أن أكون بين أضلع منهما،

www.alkottob.com

فغمزني أحدهما فقال: يا عماه، أتعرف أبا جهل؟ فقلت: نعم، وما حاجتك إليه؟ قال: أُخبرت أنه يسبّ رسول الله ﷺ؛ والذي نفسي بيده، لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا. فتعجَّبت لذلك. فغمزني الآخر فقال لي أيضاً مثلها، فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل وهو يجول في الناس، فقلت: ألا تريان؟ هذا صاحبُكما الذي تسألاني عنه. فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى النبي ﷺ فأخبراه. قال: «أيكما قتله؟» قال كل منهما: أنا قتلته. قال: «هل مسحتما سيفيكما؟» قالا: لا. قال: فنظر النبي ﷺ في السيفين فقال: «كلاكما قتله»، وقضى بسَلَبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح، والآخرِ معاذ بن عفراء رضي الله عنهما. وأخرجه الحاكم (3/ 425)؛ والبيهقي (6/ 305) عن عبد الرحمن رضي الله عنه ـ بنحوه.

وعند **البخاري** أيضاً قال عبد الرحمن رضي الله عنه: إني لفي الصف يوم بدر، إذ التفت فإذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا السنّ، فكأني لم آمن بمكانهما، إذ قال لي أحدهما سِرّاً من صاحبه: يا عمّ، أرني أبا جهل. فقلت: يا بن أخي ما تصنع به؟! قال: عاهدت الله إن رأيته أن أقتله، أو أموت دونه. فقال لي الآخر سرّاً من صاحبه مثله. قال: فما سرني أنني بين رجلين مكانهما، فأشرت لهما إليه، فشدّا عليه مثلَ الصَّقْرين حتى ضرباه. وهما ابنا عفراء.

وعند **ابن إسحاق** عن ابن عباس وعبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهم قالا: قال معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بني سَلِمة: سمعت القوم وأبو جهل في مثل الحَرَجَة، وهم يقولون: أبو الحكم لا يُخْلَصُ إليه، فلما سمعتها جعلته من شأني فصمدت نحوه، فلمَّا أمكنني حملت عليه، فضربته ضربة أطنّت قدمه بنصف ساقه، فوالله ما شبَّهتها حين طاحت إلَّا

www.alkottob.com

بالنَّواة تطيح من تحت مِرْضخة النوى حين يُضرب بها. قال: وضربني ابنه عِكرمة على عاتقي، فطرح يدي فتعلَّقَت بجلدة من جنبي، وأجهضني القتال عنه، فلقد قاتلت عامّة يومي، وإني لأسحبها خلفي. فلما آذتني وضعت عليها قدمي، ثم تمطّيت بها عليها حتى طرحتها. كذا في «البداية» (3/ 287).

* * *

شجاعة أبي دُجانة سِماك بن خَرَشة الأنصاري رضي الله عنه

أخرج الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ سيفاً يوم أُحد فقال: «من يأخذ هذا السيف؟» فأخذ قوم؛ فجعلوا ينظرون إليه، فقال: «من يأخذه بحقه»، فأحجم القوم. فقال أبو دجانة سِمَاك رضي الله عنه: أنا آخذه بحقه، ففلق به هام المشركين. وأخرجه مسلم. كذا في «البداية» (4/ 15)، وابن سعد (3/ 101) عن أنس رضي الله عنه بمعناه.

وأخرج البزّار عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: عرض رسول الله ﷺ سيفاً يوم أُحد فقال: من يأخذ هذا السيف بحقه؟»، فقام أبو دُجانة سِمَاك بن خَرَشة رضي الله عنه فقال: يا رسول الله ـ أنا آخذه بحقِّه، فما حقُّه؟ قال: فأعطاه إياه. فخرج واتبعته؛ فجعل لا يمرّ بشيء إلا أفراه وهتكه، حتى أتى نسوة في سَفح الجبل ومعهن هند وهي تقول:

نحنُ بناتُ طارقْ

نمشي على النمارقْ

والـمـسـك فـي الـمـفـارقْ

إنْ تُـقـبِـلـوا نُـعـانـقْ

أو تُـدبِـروا نُـفَـارِقْ

فـراق غـيـر وامـقْ

قال: فحملت عليها، فنادت بالصحراء فلم يجبها أحد، فانصرفت عنها. فقلت له: كل صنيعك رأيته فأعجبني؛ غير أنك لم تقتل المرأة. قال: فإنها نادت فلم يجبها أحد، فكرهت أن أضرب بسيف رسول الله ﷺ امرأة لا ناصر لها. قال الهيثمي (6/ 109): رجاله ثقات. انتهى.

وأخرجه الحاكم (3/ 230) عن الزبير رضي الله عنه قال: عرض رسول الله ﷺ سيفاً يوم أُحد فقال: «من يأخذ هذا السيف بحقِّه»؟ (فقمت) فقلت: أنا يا رسول الله فأعرض عني. ثم قال: من يأخذ هذا السيف بحقِّه؟ فقام أبو دجانة سِمَاك بن خَرَشَة رضي الله عنه فقال: أنا آخذه يا رسول الله ﷺ بحقِّه، فما حقُّه؟ قال: «أن لا تقتل به مسلماً، ولا تفرّ به عن كافر». قال: فدفعه إليه، وكان إذا أراد القتال أعْلَم بعصابة. قال: قلت: لأنظرنَّ إليه اليوم كيف يصنع؟ قال: فجعل لا يرتفع له شيء إلا هتكه وأفراه ـ فذكره بمعناه. قال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: صحيح.

وعند ابن هشام كما في «البداية» (4/ 16): قال حدثني غير واحد من أهل العلم أن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: وَجَدْتُ في نفسي حين سألت رسول الله ﷺ السيف، فمنَعنيه، وأعطاه أبا دجانة رضي الله عنه، وقلت: أنا ابن صفيَّة عمته ومن قريش، وقد قمت إليه فسألته إياه قبله؛ فأعطاه أبا دجانة وتركني! والله لأنظرنَّ ما يصنع؟ فاتبعته. فأخرج عصابة له حمراء. فعَصَب بها رأسه. فقالت الأنصار: أخرج أبو دجانة

www.alkottob.com

عِصابة الموت ـ وهكذا كانت تقول له إذا تعصب (بها) ـ فخرج وهو يقول:

أنـا الـذي عـاهَـدنـي خـلـيـلـي

ونـحـن بـالـسَّـفْـح لـدى الـنـخـيـلِ

أنْ لا أقـومَ الـدهـرَ فـي الـكَـيُّـول

أضـرب بـسـيـف الله والـرسـولِ

فجعل لا يلقى أحداً إلا قتله. وكان من المشركين رجل لا يدع (لنا) جريحاً إلا ذَفَّف عليه؛ فجعل كل (واحد) منهما يدنو من صاحبه، فدعوت الله أن يجمع بينهما، فالتقيا فاختلفا ضربتين فضرب المشركُ أبا دُجانة فاتَّقاه بدَرَقَته؛ فعضّت بسيفه، وضربه أبو دجانة فقتله. ثم رأيته قد حمل السيف على مَفْرِق رأس هند بنت عتبة، ثم عدل السيف عنها (قال الزبير)؛ فقلت: الله ورسوله أعلم.

وعند موسى بن عقبة، كما في «البداية» (4/ 17): أن رسول الله ﷺ لما عرضه طلبة منه عمر رضي الله عنه، فأعرض عنه. ثم طلبه منه الزبير رضي الله عنه، فأعرض عنه؛ فوجَدا في أنفسهما من ذلك. ثم عرضه الثالثة، فطلبه أبو دجانة رضي الله عنه، فدفعه إليه؛ فأعطى السيف حقَّه. قال: فزعموا أن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: كنت فيمن خرج من المسلمين، فلما رأيتُ مُثَلَ المشركين بقتلى المسلمين قمت فتجاوَزْتُ، فإذا رجل من المشركين جمع اللأمة يجوز المسلمين وهو يقول: اسْتَوْسِقوا كما استوسقت جزر الغنم. قال: وإذا رجل من المسلمين ينتظره وعليه لأمته، فمضيت حتى كنت من ورائه. ثم قمت أُقدِّر المسلم والكافر ببصري؛ فإذا الكافر أفضلهما عدّة وهيئة. قال: فلم أزل أنتظرهما حتى التقيا، فضرب المسلم الكافر على حبل عاتقه ضربة

www.alkottob.com

بالسيف فبلغت وِرْكه وتفرق فرقتين، ثم كشف المسلم عن وجهه وقال: كيف ترى يا كعب؟ أنا أبو دجانة.

* * *

شجاعة قَتَادة بن النُّعْمان رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه قال: أُهدِي إلى رسول الله ﷺ قوس، فدفعها إليّ رسول الله ﷺ يوم أُحد، فرميت بها بين يدي رسول الله ﷺ حتى اندقَّت سِيَتُها ولم أزل على مقامي نُصْب وجه رسول الله ﷺ ألقى السهام بوجهي، كلما مال سهم منها إلى وجه رسول الله ﷺ ميَّلت رأسي لأقي وجه رسول الله ﷺ بلا رمي أرميه، فكان آخرُها سهماً ندرت منها حَدَقَتي بكفي، فسعَيت بها في كفِّي إلى رسول الله ﷺ. فلما رآها رسول الله ﷺ في كفِّي دمعت عيناه، فقال: «اللهم إنَّ قتادة قد وقى نبيك بوجهه، فاجعلها أحسن عينيه وأحدّهما نظراً»، فكانت أحسن عينيه وأحدّهما نظراً. قال الهيثمي (6/ 113): وفيه من لم أعرفه. وعنده أيضاً عنه قال: كنت نصب وجه رسول الله ﷺ يوم أُحد أقي وجه رسول الله ﷺ بوجهي، وكان أبو دجانة سِمَاك بن خَرَشة رضي الله عنه موقياً لظهرِ رسول الله ﷺ بظهره حتى امتلأ ظهره سِهاماً، وكان ذلك يوم أُحد. قال الهيثمي: وفيه من لم أعرفه.

* * *

www.alkottob.com

شجاعة سَلَمة بن الأكوع
رضي الله عنه

أخرج الإمام أحمد عن سَلَمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: قدمنا المدينة زمن الحديبية مع رسول الله ﷺ، فخرجت أنا ورَباح غلامُ النبي ﷺ ـ (بظهر رسول الله ﷺ) وخرجت بفرس لطلحة بن عبيد الله أريد أن أُنَدِّيه مع الإبل. فلما كان بغَلَس أغار عبد الرحمن بن عيينة على إبل رسول الله ﷺ، فقتل راعيها، وخرج يطردها هو وأناس معه في خيل. فقلت: يا رباح اقعد على هذا الفرس فألْحِقهُ بطلحة، وأخبر رسول الله ﷺ أنه قد أُغير على سَرْحه. قال: وقمت على قُلٍّ، فجعلت وجهي من قِبل المدينة، ثم ناديت ـ ثلاث مرات ـ: يا صباحاه. قال: ثم اتَّبعت القوم معي سيفي ونبلي، فجعلت أرميهم وأعقِر بهم، وذلك حين يكثر الشجر، فإذا رجع إليّ فارس جلست له في أصل شجرة ثم رميت، فلا يُقبل إليّ فارس إلا عقرت به، فجعلت أرميهم وأنا أقول:

أنـــا ابــنُ الأكــوعِ
والـيـومُ يـومُ الـرُّضَّـع

قال: فألحق برجل منهم فأرميه وهو على راحلة، فيقع سهمي في الرجل حتى انتظم كتفه فقلت:

خُـذهـا وأنـا ابـنُ الأكـوعِ
والـيـوم يـوم الـرُّضَّـعِ

فإذا كنت في الشجر أحرقتهم بالنبل، فإذا تضايقت الثنايا عَلَوت الجبل فردَّيتهم بالحجارة.

فما زال ذلك شأني وشأنهم أتبعهم، وأرتجز حتى ما خلق الله شيئاً

www.alkottob.com

من ظَهْر رسول الله ﷺ إلّا خلَّفته وراء ظهري، فاستنقذته من أيديهم، ثم لم أزل أرميهم حتى ألقَوا أكثر من ثلاثين رمحاً وأكثر من ثلاثين بُرْدة يَستخِفُّون منها، ولا يُلْقون من ذلك شيئاً إلّا جعلت عليه حجارة، وجمعته على طريق رسول الله ﷺ حتى إذا امتدّ الضحى أتاهم عُيَينة بن بدر الفَزاري مَدداً لهم وهم في ثَنيَّة ضيِّقة، ثم علَوت الجبل فأنا فوقهم، فقال عيينة: ما هذا الذي أرى؟ قالوا: لقينا من هذا البَرَح!! ما فارقنا بسَحَر حتى الآن، وأخذ كلَّ شيء بأيدينا وجعله وراء ظهره. فقال عيينة: لولا أنَّ هذا يرى أن وراءه طلباً لقد ترككم، ليَقُم إليه نفر منكم. فقام إليه نفر منهم أربعة فصعدوا في الجبل. فلما أسمعتهم الصوت قلت: أتعرفونني؟ قالوا: ومن أنت؟ قلت: أنا ابن الأكوع، والذي كرّم وجه محمد لا يطلبني رجل منكم فيدركني، ولا أطلبه فيفوتني. فقال رجل منهم: إنْ أظنّ. قال: فما برحت مقعدي ذلك حتى نظرت إلى فوارس رسول الله ﷺ يخلّلون الشجر، وإذا أولهم الأخرم الأسديّ، وعلى أثره أبو قتادة فارس رسول الله ﷺ وعلى أثره المقداد بن الأسود الكِندي، فولّى المشركون مدبرين، وأنزِل من الجبل فآخذ عِنان فرسه، فقلت: يا أخرم ائذن القوم ـ يعني احذرهم ـ فإني لا آمن أن يقتطعوك فاتئد حتى يلحق رسول الله ﷺ وأصحابه. قال: يا سلمة إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر، وتعلم أنَّ الجنة حق والنار حق فلا تَحُل بيني وبين الشهادة. قال: فخلّيت عنان فرسه، فيلحق بعبد الرحمن بن عيينة، ويعطف عليه عبد الرحمن فاختلفا طعنتين، فعقر الأخرم بعبد الرحمن، وطعنه عبد الرحمن فقتله؛ فتحول عبد الرحمن على فرس الأخرم، فيلحق أبو قتادة بعبد الرحمن، فاختلفا طعنتين فعقر بأبي قتادة وقتله أبو قتادة، وتحول أبو قتادة على فرس الأخرم.

www.alkottob.com

ثم إنِّي خرجت أعدو في أثر القوم حتى ما أرى من غبار صحابة النبي ﷺ شيئاً، ويعرضون قبل غيبوبة الشمس إلى شِعْب فيه ماء يقال له «ذو قَرَد». فأرادوا أن يشربوا منه فأبصروني أعدو وراءهم فعطفوا عنه، وأسندوا في الثنيّة «ثنيّة ذي بئر» وغربت الشمس وألحق رجلاً فأرميه فقلت:

خذها وأنا ابنُ الأكوعِ

واليوم يوم الرضَّعِ

قال: فقال: يا ثُكَلْ أمِّ أكوع بكرة! فقلت: نعم، أي عدوَّ نفسه ـ وكان الذي رميته بكرة ـ، وأتبعته سهماً آخر، فعلق به سهمان، ويخلِّفون فرسين فجئت بهما أسوقهما إلى رسول الله ﷺ وهو على الماء الذي أجليتهم عنه ـ ذي قَرَد ـ. وإذا بنبي الله ﷺ في خمسمائة، وإذا بلال قد نحر جزوراً ممَّا خلَّفت فهو يشوي لرسول الله ﷺ من كبدها وسنامها، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله خلِّني فأنتخب من أصحابك مائة، فآخذ على الكفار بالعَشوة فلا يبقى منهم مُخْبر إلا قتلته. فقال: «أكنت فاعلاً ذلك يا سلَمة؟» قال: قلت: نعم، والذي أكرمك. فضحك رسول الله ﷺ حتى رأيت نواجذه في ضوء (النار)، ثم قال: «إنهم يُقْرَون الآن بأرض غطفان» فجاء رجل من غطفان فقال: مرّوا على فلان الغطفاني، فنحر لهم جزوراً، فلما أخذوا يكشِطون جلدها رأوا غَبَرة فتركوها وخرجوا هراباً.

فلما أصبحنا قال رسول الله ﷺ: «خير فرساننا أبو قتادة وخير رجَّالتِنا سلمة». فأعطاني رسول الله ﷺ سَهْمَ الفارس والراجل جميعاً، ثم أردفني وراءه على العَضْباء راجعين إلى المدينة. فلما كان بيننا وبينها قريبٌ من ضحوة ـ وفي القوم رجل من الأنصار كان لا يُسبق ـ جعل

www.alkottob.com

ينادي: هل من مسابق؟ ألا رجل يسابق إلى المدينة؟ فأعاد ذلك مراراً وأنا وراء رسول الله ﷺ مُرْدِفي، فقلت له: أما تُكرم كريماً، ولا تهاب شريفاً؟ قال: لا، إلا رسول الله ﷺ. قال: قلت: يا رسول الله - بأبي أنت وأمّي - خلّني فلأسبق الرجل. قال: «إن شئت». قلت: أذهب إليك. فطفر عن راحلته، وثنيت رجلي فطفرت عن الناقة، ثم إنّي ربطت عليه شَرَفاً أو شَرَفين - يعني استبقيت من نَفَسي -، ثم إني عدوت حتى ألحقه فأصكَّ بين كتفيه بيدي، قلت: سبقتك والله! أو كلمة نحوها. قال: فضحك، قال: إنْ أظنُّ، حتى قدمنا المدينة. وهكذا رواه مسلم، وعنده: فسبقته إلى المدينة، فلم نلبث إلا ثلاثاً حتى خرجنا إلى خيبر. كذا في «البداية» (4/ 152).

* * *

شجاعةُ أبي حَدْرد أو عبد الله بن أبي حَدْرد الأسلمي رضي الله عنه

أسند ابن إسحاق عن أبي حدرد رضي الله عنه قال: تزوجت امرأة من قومي فأصدقتها مائتي درهم، قال: فأتيت رسول الله ﷺ أستعينه على نِكاحي. فقال: «كم أصدقت؟» فقلت: مائتي درهم. فقال: «سبحان الله! والله لو كنتم تأخذونها من وادٍ ما زدتم! والله ما عندي ما أعينك به». فلبثت أياماً؛ ثم أقبل رجل من جُشَم بن معاوية يقال له رِفاعة بن قيس - أو قيس بن رفاعة - في بطن عظيم من جُشَم حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة؛ يريد أن يجمع قيساً على محاربة رسول الله ﷺ، وكان ذا اسم وشَرَف في جُشَم. قال: فدعاني رسول الله ﷺ ورجلين من المسلمين، فقال: «اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر وعلم»، وقدَّم لنا

www.alkottob.com

شارفاً عجفاء، فحُمِلَ عليها أحدنا، فوالله ما قامت به ضعفاً حتى دَعَمها الرجال من خلفها بأيديهم حتى استقلّت وما كادت؛ وقال: «تبلَّغوا على هذه».

فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف حتى إذا جئنا قريباً من الحاضر مع غروب الشمس، فكَمَنت في ناحية، وأمرت صاحبيَّ فَكَمَنا في ناحية أخرى من حاضر القوم، وقلت لهما: إذا سمعتماني قد كبّرت وشددت في العسكر فكبّرا وشدّا معي. فوالله إنا كذلك ننتظر أن نرى غِرَّة أو نرى شيئاً، وقد غَشِينَا الليل حتى ذهبت فحمة العشاء؛ وقد كان له راعٍ قد سرح في ذلك البلد فأبطأ عليهم، وتخوّفوا عليه. فقام صاحبهم رفاعة بن قيس، فأخذ سيفه فجعله في عنقه، فقال: والله لأتيقنَنّ أمر راعينا ولقد أصابه شرّ. فقال نفر ممَّن معه: والله لا تذهب، نحن نَكْفيك. فقال: لا، إلا أنا. قالوا: نحن معك. فقال: والله لا يتبعني منكم أحد. وخرج حتى مرّ بي. فلما أمكنني نفحته بسهم فوضعته في فؤاده، فوالله ما تكلّم فوثبت إليه، فاحتززت رأسه، ثم شددت ناحية العسكر وكبّرت، وشدّ صاحباي وكبّرا، فوالله ما كان إلا النجاء ممّن كان فيه. عندك عندك، بكل ما قدروا عليه من نسائهم، وأبنائهم، وما خفّ معهم من أموالهم، واستقنا إبلاً عظيمة وغنماً كثيرة؛ فجئنا بها إلى رسول الله ﷺ وجئت برأسه أحمله معي، فأعطاني من تلك الإبل ثلاثة عشر بعيراً في صَداقي؛ فجمعت إليَّ أهلي. كذا في «البداية» (4/ 223). وأخرجه أيضاً الإمام أحمد وغيره؛ إلا أن عنده عبد الله بن أبي حدرد رضي الله عنه؛ كما في «الإصابة» (2/ 295).

* * *

شجاعة خالد بن الوليد
رضي الله عنه

أخرج البخاري عن خالد بن الوليد رضي الله عنه يقول: لقد دُقَّ في يدي يوم مؤتة تسعةُ أسياف، فما بقي في يدي إلا صفيحة يمانية. وأخرجه ابن أبي شيبة، كما في «الاستيعاب» (1/ 408)؛ والحاكم (3/ 42) وابن سعد (4/ 2).

* * *

قتله هُرْمُز

وأخرج الحاكم (3/ 299) عن أوس بن حارثة بن لام رضي الله عنه قال: لم يكن أحد أعدى للعرب من هُرْمز، فلما فرغنا من مُسَيْلِمة وأصحابه أقبلنا إلى ناحية البصرة، فلقّينا هُرمُز بكاظِمة في جمع عظيم. فبرز له خالد ودعاه للبراز، فبرز له هُرمُز؛ فقتله خالد بن الوليد رضي الله عنه؛ وكتب بذلك إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فَنَفَله سَلَبه، فبلغت قلنسوته مائةَ ألف درهم، وكانت الفرس إذا شَرُف الرجل جعلوا قلنسوته مائةَ ألف درهم.

وأخرج الواقدي عن أبي الزناد قال: لما حضرت خالداً الوفاةُ بكى ثم قال: لقد حضرتُ كذا وكذا زحفاً، وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربة سيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم، وها أنا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت البعير؛ فلا نامت أعين الجبناء، كذا في «البداية» (7/ 114).

* * *

www.alkottob.com

شجاعة البراء بن مالك
رضي الله عنه

أخرج السَّرّاج في «تاريخه» عن أنس: أنّ خالد بن الوليد قال للبراء يوم اليمامة: قم يا براء. قال: فركب فرسه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أهل المدينة، لا مدينة لكم اليوم، وإنما هو الله وحدَه والجنة؛ ثم حمل وحمل الناس معه، فانهزم أهل اليمامة. فلقي البراء رضي الله عنه مُحَكَّم اليمامة، فضربه البراء وصرعه، فأخذ سيف مُحَكَّم اليمامة فضرب به حتى انقطع.

وعند البغوي عن البراء رضي الله عنه قال: لقيت يوم مسيلمة رجلاً يقال له «حمار اليمامة» رجلاً جسيماً بيده السيف أبيض، فضربت رجليه فكأنما أخطأته وانقعر، فوقع على قفاه، فأخذت سيفه وأغمدت سيفي، فما ضربت به ضربة حتى انقطع. كذا في «الإِصابة» (1/ 143).

وعند ابن عبد البرّ في «الاستيعاب» (1/ 138) عن ابن إسحاق قال: زحف المسلمون إلى المشركين (ـ في اليمامة ـ) حتى ألجأوهم إلى الحديقة وفيها عدوّ الله مسيلمة. فقال (البراء): يا معشر المسلمين ألقوني عليهم، فاحتمل حتى إذا أشرف على الجدار اقتحم، فقاتلهم على الحديقة حتى فتحها على المسلمين، ودخل عليهم المسلمون، فقتل الله مسيلمة.

وأخرجه البيهقي (9/ 44) عن محمد بن سيرين: أن المسلمين انتهَوا إلى حائط قد أُغلق بابه فيه رجال من المشركين. فجلس البراء بن مالك رضي الله عنه على ترس فقال: ارفعوني برماحكم، فألقوني إليهم. فرفعوه برماحهم، فألقوه من وراء الحائط، فأدركوه قد قتل منهم عشرة.

www.alkottob.com

وأخرج ابن سعد كما في «منتخب الكنز» (5/ 144) عن ابن سيرين قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن لا تستعملوا البراء بن مالك (على جيش من جيوش المسلمين) فإنه مَهلكة من (المهالك يقدم بهم).

* * *

شجاعة أبي مِحْجن الثقفي رضي الله عنه

أخرج عبد الرزاق عن ابن سيرين قال: كان أبو مِحْجَن الثقفي رضي الله عنه لا يزال يُجلد في الخمر، فلما أكثر عليهم سجنوه وأوثقوه. فلما كان يوم القادسية رآهم يقتتلون، فكأنه رأى أن المشركين قد أصابوا من المسلمين، فأرسل إلى أم ولد سعد أو إلى إمرأة سعد يقول لها: إن أبا مِحَجن يقول لك: إن خلّيت سبيله وحملته على هذا الفرس ودفعت إليه سلاحاً؛ ليكونَنّ أول من يرجع إليك إلا أن يُقتل، وأنشأ يقول:

كفى حَزَناً أنْ تلتقي الخيلُ بالقنا
وأُتركَ مشدوداً عليَّ وَثاقيا
إذا قمتُ عنَّانيَ الحديدُ، وغُلِّقتْ
مصاريعُ دوني قد تُصمُّ المناديا

فذهبت الأخرى، فقالت ذلك لامرأة سعد، فحلّت عنه قيوده، وحُمل على فرس كان في الدار وأُعطي سلاحاً. ثم خرج يركض حتى لحق بالقوم، فجعل لا يزال يحمل على رجل فيقتله ويدقّ صلبه. فنظر إليه (سعد) فجعل يتعجَّب منه ويقول: من ذلك الفارس؟! فلم يلبثوا إلا

www.alkottob.com

يسيراً حتى هزمهم الله. ورجع أبو مِحجَن رضي الله عنه، وردّ السلاح، وجعل رجليه في القيود كما كان.

فجاء سعد رضي الله عنه فقالت له امرأته أو أم ولده: كيف كان قتالكم؟ فجعل يخبرها ويقول: لقينا ولقينا حتى بعث الله رجلاً على فرس أبلق، لولا أنّي تركت أبا مِحجَن في القيود لظننتُ أنها بعض شمائل أبي مِحجَن. فقالت: والله إنه لأبو مِحجَن، كان من أمره كذا وكذا؛ فقصّت عليه قصّته. فدعا به وحلَّ قيوده. وقال: والله لا نجلدك على الخمر أبداً. قال أبو محجن رضي الله عنه: وأنا والله لا أشربها أبداً، كنت آنف أن أدعها من أجل جَلْدكم. قال: فلم يشربها بعد ذلك. كذا في «الاستيعاب» (4/ 184)، وسنده صحيح؛ كما في «الإصابة» (4/ 174).

وأخرجه أيضاً أبو أحمد الحاكم عن محمد بن سعد ـ بطوله، وفي حديثه: وانطلق حتى أتى الناس، فجعل لا يحمل في ناحية إلا هزمهم الله. فجعل الناس يقولون: هذا مَلَكٌ! وسعد رضي الله عنه ينظر. فجعل يقول: الضبر ضبر البلقاء، والطفْر طفْر أبي محجن، وأبو مِحْجَن في القَيْد!! فلما هزم العدوّ رجع أبو مِحْجَن حتى وضع رجله في القيد، فأخبرت بنتُ خَصَفَة سعداً بالذي كان من أمره؟ فقال: لا والله لا أحدُّ اليوم رجلاً أبلى الله المسلمين على (يده) ما أبلاهم. قال: فخلّى سبيله. فقال أبو محجن رضي الله عنه: لقد كنت أشربها إذ كان يقام عليّ الحدّ وأطهَّر منها؛ فأما إذ بَهْرَجتني فوالله لا أشربها (أبداً). وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة بهذا السند، وفيها: أنهم ظنّوه مَلَكاً من الملائكة. ومن طريقه أخرجه ابن عبد البر في «الاستيعاب» (4/ 187).

وذكره سيف في «الفتوح» وساق القصة مطوَّله، وزاد في الشعر أبياتاً أخرى؛ وفي القصة: فقاتل قتالاً عظيماً، وكان يُكبِّر ويحمل فلا

www.alkottob.com

يقف بين يديه أحد، وكان يقصِف الناس قصفاً منكراً؛ فعجب الناس منه وهم لا يعرفونه. كذا في «الإصابة».

* * *

شجاعة عمّار بن ياسر
رضي الله عنه

أخرج الحاكم (3/ 385)، وأخرجه أيضاً ابن سعد (3/ 181) مثله عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: رأيت عمَّار بن ياسر رضي الله عنه يوم اليمامة على صخرة، وقد أشرف يصيح: يا معشر المسلمين، أمِنَ الجنة تفرُّون؟! أنا عمار بن ياسر أمِن الجنة تفرون؟! أنا عمار بن ياسر؛ هلمّ إليّ. وأنا أنظر إلى أذنه قد قطعت فهي تذبذب وهو يقاتل أشدّ القتال.

وأخرج أيضاً (3/ 394) عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي رضي الله عنه قال: شهدنا صِفّين مع علي رضي الله عنه وقد وَكَلنا (به) رجلين. فإذا كان من القوم غفلة حمل عليهم، فلا يرجع حتى يخضب سيفَه دماً؛ فقال: أعذروني، فوالله ما رجعت حتى نبا عليَّ سيفي. قال: ورأيت عمَّاراً وهاشم بن عتبة رضي الله عنهما وهو يسعى بين الصفَّين. فقال عمار رضي الله عنه: يا هاشم، هذا والله ليخلفنّ أمره وليخذلنّ جنده. ثم قال: يا هاشم الجنة تحت الأبارقة، اليوم ألقى الأحبَّة: محمداً وحزبه. يا هاشم أعور، ولا خير في أعور لا يغشى البأس. قال: فهزّ هاشم رضي الله عنه الراية وقال:

أَعْـورُ يـبـغـي أهـلـه مَـحـلاّ
قـد عَـالـج الـحـيـاةَ حـتـى مـلاّ

لا بــدّ أن يَــفــلّ، أو يُــفَــلاًّ!

قال: ثم أخذ في وادٍ من أودية صِفِّين. قال أبو عبد الرحمن: ورأيت أصحاب محمد ﷺ يتبعون عماراً رضي الله عنه كأنه لهم عَلَمٌ.

وأخرجه ابن جرير أيضاً، كما في «البداية» (7/ 270)، وفي حديثه قال: ورأيت عماراً رضي الله عنه لا يأخذ وادياً من أودية صِفِّين إلا اتَّبعه من كان هناك من أصحاب رسول الله ﷺ، ورأيته جاء إلى هاشم بن عتبة ـ وهو صاحب راية علي رضي الله عنه ـ فقال: يا هاشم تقدَّم، الجنة تحت ظلال السيوف، والموت في أطراف الأسنّة، وقد فتحت أبواب الجنة، وتزيّنت الحور العين، اليوم ألقى الأحبّة، محمداً وحزبه. ثم حملا هو وهاشم، فقُتلا ـ رحمهما الله تعالى ـ. قال: وحمل حينئذٍ علي وأصحابه رضي الله عنهم على أهل الشام حملة رجل واحد، كأنهما كانا ـ يعني عماراً وهاشماً رضي الله عنهما ـ علماً لهم. وأخرجه أيضاً الطبراني، وأبو يعلى ـ بطوله؛ والإمام أحمد باختصار. قال الهيثمي (7/ 241): رجال أحمد، وأبي يَعْلى ثقات.

* * *

شجاعة عَمْرو بن مَعْدِ يكرب الزُّبيديّ رضي الله تعالى عنه

أخرج ابن عائذ في «المغازي» عن مالك بن عبد الله الخثعمي رضي الله عنه قال: ما رأيت أشرف من رجل برز يوم اليرموك، فخرج إليه عِلْج، فقتله. ثم آخر، فقتله. ثم آخر، فقتله. ثم انهزموا وتبعهم. ثم انصرف إلى خِباء له عظيم، فنزل ودعا بالجِفان، ودعا من حوله فقلت: من هذا؟ قال: عمرو بن معدِ يكرب رضي الله عنه.

www.alkottob.com

وأخرج ابن أبي شيبة، وابن عائذ، وابن السَّكَن، وسيف بن عمر، والطبراني وغيرهم ـ بسند صحيح ـ عن قيس بن أبي حازم رضي الله عنه قال: شهدت القادسية فكان سعد رضي الله عنه على الناس، فجعل عمرو بن معدِ يكرب يمرّ على الصفوف ويقول: يا معشر المهاجرين، كونوا أسوداً أشدّاء، فإن الفارسيَّ إذا ألقى رمحه يئس، فرماه أُسْوار من الأساورة بنُشّابة، فأصب سِيَة قوسه فحمل عليه عمرو فطعنه فدقَّ صُلبه، ونزل إليه فأخذ سَلَبه.

وأخرجه ابن عساكر من وجه آخر أطول من هذا، وفي آخرها: إذا جاءته نُشّابة فأصابت قَرَبوس سرجه، فحمل على صاحبها فأخذه كما تؤخذ الجارية، فوضعه بين الصفَّين، ثم احتزّ رأسه وقال: اصنعوا هكذا.

وروى الواقدي من طريق عيسى الخياط قال: حمل عمرو بن معدِ يكرب رضي الله عنه يوم القادسية وحده، فضرب فيهم، ثم لحقه المسلمون، وقد أحدقوا به وهو يضرب فيهم بسيفه، فَنَحَّوْهم عنه.

وأخرج الطبراني عن محمد بن سلَّام الجُمَحيّ رضي الله عنه قال: كتب عمر إلى سعد ـ رضي الله عنهما ـ: إني أمددتك بألفَي رجل: عمرِو بن معدِ يكرب، وطليحةَ بن خويلد.

وأخرج الدَّوْلابي، عن أبي صالح بن الوجيه رضي الله عنه قال: في سنة إحدى وعشرين كانت وقعة نهاوند، فقتل النعمان بن مُقَرِّن، ثم انهزم المسلمون، وقاتل عمرو بن معدِ يكرب رضي الله عنه يومئذٍ حتى كان الفتح، فأثبتته الجراحة، فمات بقرية روذة. كذا في «الإِصابة» (3/ 18).

* * *

www.alkottob.com

شجاعة عبدِ الله بنِ الزُّبير
رضي الله عنهما

أخرج الطبراني عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: لما مات معاوية رضي الله عنه تثاقل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما عن طاعة يزيدَ بن معاوية، وأظهر شتمه، فبلغ ذلك يزيد، فأقسم لا يُؤتى به إلا مغلولاً وإلا أرسل إليه. فقيل لابن الزبير: ألا نصنع لك أغلالاً من فضة تلبس عليها الثوب، وتُبِرّ قَسَمه؛ فالصلح أجمل بك. قال: فلا أبرَّ الله قَسَمه، ثم قال:

ولا ألينُ لغير الحقِّ أسألُه
حتى يلينَ لضرسِ الماضغِ الحَجَرُ

ثم قال: والله لضربةٌ بسيف في عز أحب إليّ من ضربة بسَوْط في ذل. ثم دعا إلى نفسه وأظهر الخلاف ليزيد بن معاوية. فوجَّه إليه يزيد بن معاوية مُسْلِم بن عُقبة المُرِّي في جيش أهل الشام، وأمره بقتال أهل المدينة، فإذا فرغ من ذلك سار إلى مكة.

قال: فدخل مسلم بن عقبة المدينة، وهرب منه يومئذٍ بقايا أصحاب رسول الله ﷺ، وعَبَث فيها وأسرف في القتل، ثم خرج منها. فلما كان ببعض الطريق مات، واستخلف حُصَين بن نُمير الكندي وقال: يا بن بَرْذَعة الحمار أحذر خدائع قريش، ولا تعاملهم إلا بالثِّقاف ثم بالقطاف. فمضى حصين حتى ورد مكة، فقاتل بها ابن الزبير رضي الله عنهما أياماً ـ فذكر الحديث، وفيه: قال: وبلغ حصين بن نمير موتُ يزيدَ بن معاوية، فهرب حُصَين بن نمير. فلما مات يزيد بن معاوية دعا مروان بن الحكم إلى نفسه ـ فذكر الحديث، وفيه: ثم مات مروان ودعا

www.alkottob.com

عبد الملك لنفسه، وقام فأجابه أهل الشام، فخطب على المنبر وقال: من لابن الزبير منكم؟ فقال الحجاج: أنا يا أمير المؤمنين. فأسكته، ثم عاد فأسكته، ثم عاد فقال: أنا يا أمير المؤمنين! (فإني) رأيت في النوم أني انتزعت جبته فلبستها. فعقد له (ووجهه) في الجيش إلى مكة حتى قدمها على ابن الزبير رضي الله عنهما، فقاتله بها. فقال ابن الزبير رضي الله عنهما لأهل مكة: احفظوا هذين الجبلين فإنكم لن تزالوا بخير أعزّة ما لم يظهروا عليهما، فلم يلبثوا أن ظهر الحجّاج ومن معه على «أبي قُبيس»، ونصب عليه المنجنيق؛ فكان يرمي به ابن الزبير ومن معه ـ رضي الله عنهم ـ في المسجد.

فلما كان الغداة ـ التي قُتل فيها ابن الزبير ـ دخل ابن الزبير على أمه أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله عنها ـ، وهي يومئذٍ ابنة مائة سنة لم يسقط لها سن ولم يفقد لها بصر ـ فقالت لابنها: ـ يا عبد الله ما فعلت في حربك؟ قال: بلغوا مكان كذا وكذا. وضحك ابن الزبير رضي الله عنهما فقال: إن في الموت لراحة. قالت: يا بني لعلَّك تتمنّاه لي؟ ما أحبّ أن أموت حتى آتي على أحد طرفيك، إمّا أن تملك فتَقَرّ بذلك عيني، وإما أن تقتل فأحتسبَك. قال: ثم ودَّعها، قالت له: يا بني إياك أن تُعطي خصلة من دينك مخافة القتل.

وخرج عنها ودخل المسجد، وقد جعل مصراعين على الحجر الأسود يتقي بهما أن يصيبه المنجنيق، وأتى ابن الزبير رضي الله عنهما آتٍ وهو جالس عند الحجر الأسود، فقال (له): ألا نفتح لك باب الكعبة فتصعد فيها؟ فنظر إليه عبد الله ثم قال له: من كل شيء تحفظ أخاك إلا من نفسه ـ يعني أجله ـ، وهل للكعبة حرمة ليست لهذا المكان؟ والله لو وجدوكم متعلِّقين بأستار الكعبة لقتلوكم. فقيل له: ألا

www.alkottob.com

تكلِّمهم في الصلح؟ قال: أَوَحين صُلْحٍ هذا؟ والله لو وجدوكم فيها لذبحوكم جميعاً، وأنشد يقول:

ولستُ بمبتاعِ الحياةِ بسُبَّةٍ

ولا مُرْتَقٍ مِنْ خشيةِ الموتِ سُلّما

أنافسُ سهماً إنه غير بارحٍ

ملاقي المنايا ايَّ حرف تيمَّما

ثم أقبل على آل الزبير يعظهم ويقول: ليُكِنَّ أحدكم سيفه كما يُكِنُّ وجهه، لا ينكسر (سيفه) فيدفع عن نفسه بيده كأنه امرأة، والله ما لقيت زحفاً قط إلا في الرعيل الأول، ولا أَلِمتُ جرحاً قط إلا أنْ آلم الدواء. قال: فبينما هم كذلك إذ دخل عليهم (قوم) من باب بني جُمَح فيهم أسْوَد. قال: من هؤلاء؟ قيل: أهل حمص، فحمل عليهم ومعه سيفان، فأول من لقيه الأسود، فضربه بسيفه حتى أطنّ رجله، فقال له الأسود: أَخْ يا بن الزانية؟ فقال له ابن الزبير رضي الله عنهما: اخسأ يا بن حام، أسماء زانية!؟ ثم أخرجهم من المسجد، وانصرف. فإذا قوم قد دخلوا من باب بني سَهْم، فقال: من هؤلاء قيل: أهل الأردن، فحمل عليهم وهو يقول:

لا عهدَ لي بغارةٍ مثلِ السَّيْلْ

لا ينجلي غبارها حتى الليل

فأخرجهم من المسجد، فإذا بقوم قد دخلوا من باب بني مخزوم، فحمل عليهم وهو يقول:

لو كان قِرْني واحداً كفيته

قال: وعلى ظهر المسجد من أعوانه من يرمي عدوّه بالآجر وغيره،

www.alkottob.com

فحمل عليهم، فأصابته آجرة في مفرقه حتى فَلَقت رأسه: فوقف وهو يقول:

ولسنا على الأعقابِ تُدمى كُلومنا

ولكنْ على أقدامِنا تَقْطُر الدِّما

قال: ثم وقع فأكبّ عليه مَوْلَيان له، وهما يقولان:

العَبْدُ يحمي ربَّه ويحتمي

قال: ثم سِير إليه، فحُزّ رأسه. قال الهيثمي (7/ 255): رواه الطبراني وفيه: عبد الملك بن عبد الرحمن الذماري وثَّقه ابن حِبَّان وغيره، وضعفّه أبو زُرعة وغيره. انتهى. وأخرجه أيضاً ابن عبد البرّ في «الاستيعاب» (2/ 203) ـ مطوّلاً؛ وأبو نُعيم في «الحلية» (1/ 331) ـ بنحوه مختصراً؛ (والحاكم في «المستدرك» (3/ 550) ـ قطعة من أوله.

وأخرج أبو نعيم، والطبراني أيضاً عن (إسحاق بن) أبي إسحاق قال: أنا حاضر قتل ابنِ الزبير رضي الله عنهما يوم قتل في المسجد الحرام، جعلت الجيوش تدخل من باب المسجد، فكلما دخل قوم من باب حمل عليهم وحده حتى يخرجهم، فبينا هو على تلك الحال إذ جاءت شُرفة من شرفات المسجد فوقعت على رأسه فصرعته، وهو يتمثل بهذه الأبيات:

أسماءُ إن قُتلتُ لا تبكيني

لم يبقَ إلا حَسَبي وديني

وصارمُ لانَتْ به يميني

قال الهيثمي (7/ 256): رواه الطبراني وفيه جماعة لم أعرفهم.

* * *

www.alkottob.com

الإِنكار على مَن فرَّ في سبيل الله

أخرج الحاكم (3/ 42) عن أم سَلَمة رضي الله عنها أنها قالت لامرأة سَلَمة بن هشام بن المغيرة: ما لي لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله ﷺ ومع المسلمين؟ قالت: والله ما يستطيع أن يخرج، كلما خرج صاح به الناس: يا فُرّار، أفررتم في سبيل الله عزّ وجلّ؟! حتى قعد في بيته فما يخرج، وكان في غزوة مؤتة مع خالد بن الوليد رضي الله عنه. قال الحاكم - ووافقه الذهبي - هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرِّجاه. وأخرجه ابن إسحاق مثله؛ كما في «البداية» (4/ 249).

وأخرج الحاكم (3/ 42) من طريق الواقدي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لقد كان بيني وبين ابن عم لي كلام، فقال: إلَّا فرارك يوم مؤتة. فما دَرَيت أيّ شيء أقول له.

* * *

الندامة والجزع من الفرار

أخرج الإِمام أحمد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كنت في سريّة من سرايا رسول الله ﷺ، فحاص الناس حَيْصة، وكنت فيمن حاص، فقلنا: كيف نصنع؛ وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب؟! ثم قلنا: لو دخلنا المدينة ثم بتنا. ثم قلنا: لو عرضنا أنفسنا على رسول الله ﷺ فإن كانت لنا توبة وإلَّا ذهبنا، فأتيناه قبل صلاة الغداة؛ فخرج، فقال: من القوم؟ قال: قلنا: نحن فرّارون. فقال: «لا، بل أنتم الكرّارون، أنا فئتكم وأنا فئة المسلمين». قال: وأتيناه حتى قبَّلنا يده.

www.alkottob.com

وعنده أيضاً عنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سريّة. فلما لقينا العدوّ انهزمنا في أول غادِية، فقدمنا المدينة في نفر ليلاً فاختفينا، ثم قلنا: لو خرجنا إلى رسول الله ﷺ واعتذرنا إليه، فخرجنا إليه ثم التقيناه، فقلنا: نحن الفرّارون يا رسول الله، فقال: «بل أنتم العكّارون وأنا فئتكم». قال الأسود: «وأنا فئة كل مسلم». كذا في «البداية» (4/ 248).

وأخرجه البيهقي (9/ 77) عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ بمعناه، وفي حديثه: فقلنا: نحن الفرّارون يا رسول الله فقال: «بل أنتم العكّارون». فقلنا: يا نبي الله، أردنا أن لا ندخل المدينة، وأن نركب البحر. قال: «لا تفعلوا، فإني فئة كل مسلم». وأخرجه أيضاً أبو داود، والترمذي: وحسّنه، وابن ماجه ـ بنحو رواية الإمام أحمد، كما في التفسير لابن كثير (2/ 294)؛ وابن سعد (4/ 107) بنحوه.

وأخرج ابن جرير (4/ 70) عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قدم عبد الله بن زيد رضي الله عنه، فنادى: الخبر يا عبد الله بن زيد؟ وهو داخل المسجد، وهو يمرّ على باب حجرتي، فقال: ما عندك يا عبد الله بن زيد؟ قال: أتاك الخبر يا أمير المؤمنين. فلما انتهى إليه أخبره خبر الناس، فما سمعت برجل حضر أمراً فحدَّث عنه كان أثبت خبراً منه. فلما قدم فَلُّ الناس. ورأى عمر رضي الله عنه جزع المسلمين من المهاجرين والأنصار من الفِرار، قال: لا تجزعوا يا معشر المسلمين، أنا فئتكم إنما انحزتم إليّ.

وأخرج ابن جرير أيضاً (4/ 70): عن محمد بن عبد الرحمن بن الحصين وغيره: أنَّ معاذاً القاري رضي الله عنه أخا بني النجار كان ممن شهدها ففرّ يومئذٍ ـ أي يوم وقعة جسر أبي عبيد ـ، فكان إذا قرأ هذه

www.alkottob.com

الآيـة: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾﴾ [الأنفال: 16]؛ بكى. فيقول له عمر رضي الله عنه: لا تبكِ يا معاذ، أنا فئتك، وإنما انحَزت إليّ.

وأخرج ابن سعد (3/ 300) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رضي الله عنه قال: قال عمر بن الخطاب لسعد بن عبيد رضي الله عنهما ـ قال: وكان رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ، وكان انهزم يوم أصيب أبو عبيد، وكان يسمى «القاري» ولم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ يُسمّى القاري غيره ـ قال: فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه: هل لك في الشام؟ فإن المسلمين قد نزفوا به، وإن العدوّ قد ذئروا عليهم، ولعلك تغسل عنك الهنيهة. قال: لا، إلا الأرض التي فررت منها، والعدوّ الذين صنعوا بي ما صنعوا. قال: فجاء إلى القادسية فقُتل.

* * *

تجهيز من خرج في سبيل الله وإعانته

أخرج الإمام أحمد والطبراني عن جبلة ـ يعني ابن حارثة رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ كان إذا لم يغزُ أعطى سلاحه علياً أو أُسامة رضي الله عنهما. قال الهيثمي (5/ 283): ورجال أحمد ثقات.

وأخرج أبو داود عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن فتى من أَسْلَمَ قال: يا رسول الله إني أُريد الجهاد، وليس لي مال أتجهّز به. قال: «اذهب إلى فلان الأنصاري، فإنه قد تجهّز فمرض، فقُلْ له: إن رسول الله يقرئك السلام، وقل له: ادفع إليَّ ما تجهّزتَ به». فأتاه فقال

www.alkottob.com

له ذلك، فقال لامرأته: يا فلانة ادفعي إليه، ما جهّزتني به ولا تحبسي منه شيئاً، فوالله لا تحبسين منه شيئاً؛ فيبارَكَ لك فيه. وأخرجه مسلم (2/ 137 برقم 1894)، والبيهقي (9/ 28) أيضاً عن أنس رضي الله عنه ـ بنحوه.

وأخرج مسلم (2/ 137 برقم 1894) عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أُبْدِع بي فاحملني. فقال: «ما عندي». فقال رجل: يا رسول الله، أنا أدلّه على من يحمله. فقال رسول الله ﷺ: «مَن دلّ على خير فله مثل أجر فاعله». وأخرجه البيهقي (9/ 28) عن أبي مسعود رضي الله عنه ـ بنحوه.

وأخرج البيهقي (9/ 172)؛ والحاكم (2/ 90) وصحّحه، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه أراد أن يغزو: فقال: «يا معشر المهاجرين والأنصار، إن من إخوانكم قوماً ليس لهم مال ولا عشيرة فَلْيَضُمَّ أحدكم إليه الرجلين أو الثلاثة» (قال): فما لأحدنا من ظهر (جمله) إلا عُقبة كعقبة أحدهم. قال: فضممت إليّ اثنين أو ثلاثة ما لي عُقْبة إلا كعقبة أحدهم.

وأخرج البيهقي أيضاً (9/ 28) عن واثِلة بن الأَسْقَع رضي الله عنه قال: نادى رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فخرجت إلى أهلي وأقبلت؛ وقد خرج أول صحابة رسول الله ﷺ، فطفقت في المدينة أنادي: ألَا من يحمل رجلاً له سهمه؟ فنادى شيخ من الأنصار قال: لنا سهمه على أن نحمله عقبة وطعامه معنا. قلت: نعم. قال: فسِرْ على بركة الله. فخرجت مع خير صاحب حتى أفاء الله علينا، فأصابني قلائص فسقتهن حتى أتيته. فخرج فقعد على حقيبة من حقائب إبله، ثم قال: سقهن مُدْبرات، ثم قال: سقهن مُقْبلات. فقال: ما أرى قلائصَك إلا كراماً!!

www.alkottob.com

قال: إنما هي غنيمتك التي شرطت. قال: خذ قلائصك ابن أخي! فغيرَ سهمك أردنا. قال البيهقي: يشبه أن يكون أراد أنا لم نقصد بما فعلنا الإِجارة، وإنما قصدنا الاشتراك في الأجر والثواب.

وأخرج الطبراني عن عبد الله رضي الله عنه قال: أن أمتِّعَ بسوط في سبيل الله أحبّ إليّ من أن أحج حَجَّه بعد حَجّة. قال الهيثمي (5/ 284): رواه الطبراني، ورجاله ثقات.

* * *

الجهاد بالأجر

أخرج الطبراني عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ في سريَّة، فقال رجل: أخرج معك على أن تجعل لي سهماً من المغنم، ثم قال: والله ما أدري أتغنمون أم لا؟ ولن أجعل لي سهماً معلوماً. فجعلت له ثلاثة دنانير، فغزونا، فأصبنا مغنماً، فسألت النبي ﷺ عن ذلك. فقال له النبي ﷺ: «ما أجد له في الدنيا والآخرة إلا دنانيره هذه الثلاثة التي أخذها». قال الهيثمي (5/ 323): وفيه بقيَّة، وقد صرح بالسماع. انتهى.

وأخرج البيهقي (6/ 331) عن عبد الله بن الديلمي: أن يعلى بن مُنْيَة رضي الله عنه قال: أذَّن رسول الله ﷺ بالغزو ـ وأنا شيخ كبير ليس لي خادم ـ، فالتمست أجيراً وأُجري له سهمه؛ فوجدت رجلاً. فلما دنا الرحيل أتاني فقال: ما أدري ما السُّهمان؟ وما يبلغ سهمي؟ فسمِّ لي شيئاً كان السهم أو لم يكن، فسمّيت له ثلاثة دنانير. فلما حضرت غنيمة أردت أن أُجري له سهمه؛ فذكرت الدنانير؛ فجئت النبي ﷺ فذكرت له

www.alkottob.com

أمره. فقال: «ما أجد له في غزوته هذه في الدنيا ـ أظنّه قال: والآخرة إلا دنانيره التي سَمَّى».

* * *

فيمن يغزو بمال غيره

أخرج الطبراني عن ميمونة بنت سعد رضي الله عنهما أنها قالت: أفتنا يا رسول الله عمَّن لم يغزُ وأعطى ماله يُغْزَى عليه، فله أجر أم للمنطلق؟ قال: له أجر مالِه وللمنطلق أجر ما احتسب من ذلك». قال: الهيثمي (5/ 323): وفيه من لم أعرفهم..

* * *

البَدَلُ في البعث

أخرج البيهقي وغيره عن علي بن أبي ربيعة الأسديّ رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه بابن له بدلاً من بعث، فقال علي رضي الله عنه: لَرَأيُ شيخ أحب إليّ من مشهد شاب. كذا في «الكنز» (3/ 164).

* * *

الإِنكار على من سأل الناس للخروج في سبيل الله

أخرج البيهقي عن نافع قال: دخل شاب قويّ في المسجد وفي يده مشاقص، وهو يقول: من يعينني في سبيل الله؟ فدعا به عمر رضي الله

www.alkottob.com

عنه، فأُتِي به. فقال: من يستأجر مني هذا يعمل في أرضه؟ فقال رجل من الأنصار: أنا يا أمير المؤمنين، بكم تأجره كل شهر؟ قال: بكذا وكذا. قال: خذه فانطلق به. فعمل في أرض الرجل أشهراً، ثم قال عمر رضي الله عنه للرجل: ما فعل أجيرنا؟ قال: صالحٌ يا أمير المؤمنين، قال: ائتني به وبما اجتمع له من الأجر. فجاء به وبصُرّة من دراهم. فقال: خذ هذه، فإن شئت فالآن اغزُ وإن شئت فاجلس. كذا في «الكنز» (2/ 217).

* * *

القرض للجهاد

أخرج أبو يعلى [برقم 5396] عن عبيد الله بن عبد الله (عن) ابن مسعود رضي الله عنه قال: جاء رجل فقال: هل سمعت رسول الله ﷺ يقول في الخيل شيئاً؟ قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة. اشتروا على الله واستقرضوا على الله». قيل: يا رسول الله، كيف نشتري على الله ونستقرض على الله؟ قال: «قولوا: أقرضنا إلى مقاسمنا، وبِعْنا إلى أن يفتح الله (لنا)، لا تزالون بخير ما دام جهادكم خَضِراً، وسيكون في آخر الزمان قوم يشكُّون في الجهاد؛ فجاهدوا في زمانهم، ثم اغزوا فإن الغزو يومئذٍ خَضِر». قال الهيثمي (5/ 208): وفيه بَقِيَّة وهو مدلِّس، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

* * *

تشييعُ المجاهد في سبيل الله وتوديعه

أخرج الحاكم (2/ 98) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مشى

معهم رسول الله ﷺ إلى بقيع الغَرْقد حين وجههم، ثم قال: «انطلقوا على اسم الله، اللهمَّ أعنهم». قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم. وأخرج أيضاً (2/ 97) عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال: دُعي عبد الله بن يزيد إلى طعام، فلما جاء قال: كان رسول الله ﷺ إذا ودّع جيشاً قال: «أستودعُ الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم».

وأخرج ابن عساكر من طريق سيف عن الحسن رضي الله عنه ـ فذكر الحديث في تنفيذ جيش أسامة رضي الله عنه، وفيه: ثم خرج أبو بكر رضي الله عنه حتى أتاهم، فأشخصهم وشيّعهم وهو ماشٍ، وأسامة راكب، وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة أبي بكر ـ رضي الله عنهم ـ، فقال له أسامة: يا خليفة رسول الله ﷺ، لتركبن أو لأنزلنّ. فقال: والله لا تنزل، ووالله لا أركب، وما عليّ أن أغبر قدميّ ساعة في سبيل الله! فإن للغازي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له، وسبعمائة درجة ترفع له، وتمحى عنه سبعمائة خطيئة. حتى إذا انتهى قال له: إن رأيتَ أن تعينني بعمر بن الخطاب فافعل؟ فأذن له. كذا في «كنز العمال» (5/ 314).

وأخرج مالك عن يحيى بن سعيد أن أبا بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ بعث جيوشاً إلى الشام، فخرج يمشي مع يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه، وكان أمير رُبْع من تلك الأرباع، فزعموا أنّ يزيد قال لأبي بكر: إما أن تركب وإما أن أنزل، فقال أبو بكر: ما أنت بنازل وما أنا براكب، إنِّي أحتسب خطاي هذه في سبيل الله ـ فذكر الحديث. وأخرجه البيهقي عن صالح بن كَيْسان ـ بنحوه، كما في «الكنز» (2/ 295).

وأخرج البيهقي (9/ 173): عن جابر البرعيني أن أبا بكر الصديق ـ

www.alkottob.com

رضي الله عنه ـ شيّع جيشاً، فمشى معهم فقال: الحمد لله الذي اغبرت أقدامنا في سبيل الله!! فقيل له: وكيف اغبرت وإنما شيّعناهم؟ فقال: إنما جهّزناهم وشيّعناهم ودَعَوْنا لهم. وأخرجه ابن أبي شيبة ـ بنحوه، كما في «الكنز» (2/ 288). وأخرجه ابن أبي شيبة عن قيس نحو حديث مالك مختصراً.

وأخرج البيهقي (9/ 173) عن مجاهد قال: خرجت إلى الغزو فشيَّعنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، فلما أراد فراقنا قال: إنه ليس معي ما أعطيكماه، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله إذا استُودع شيئاً حفظه، وأنا أستودع الله دينكما وأمانتكما وخواتيم أعمالكما».

* * *

استقبال الغزاة

أخرج أبو داود عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة من غزوة تبوك تلقّاه الناس، فلقيته مع الصبيان على ثنيَّة الوداع.

وأخرجه البيهقي (9/ 175) عن السائب رضي الله عنه قال: لما قدم النبي ﷺ من تبوك خرج الناس يلتقّونه إلى ثنيَّة الوداع. فخرجت مع الناس وأنا غلام، فتلقّيناه.

* * *

www.alkottob.com

الخروج في سبيل الله في رمضان

أخرج الترمذي عن عمر رضي الله عنه قال: غزونا مع النبي ﷺ في رمضان يوم بدر، ويوم الفتح ـ الحديث. كذا في «الفتح» (4/ 131).

وأخرجه أيضاً ابن سعد، والإمام أحمد عن عمر رضي الله عنه قال: غزونا مع رسول الله ﷺ غزوتين في رمضان: يوم بدر، ويوم الفتح، فأفطرنا فيهما. وهو حسن. كذا في «الكنز» (4/ 329).

وعند الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر، وكان المهاجرون يوم بدر ستة وسبعين، وكان هزيمة أهل بدر لسبع عشرة مضين من شهر رمضان يوم الجمعة. كذا في «البداية» (3/ 269).

وأخرجه البزّار [برقم 1783] أيضاً إلا أنه قال: ثلاثمائة وبضعة عشر؛ وقال: وكانت الأنصار مائتين وستاً وثلاثين، وكان لواء المهاجرين مع علي رضي الله عنه. قال الهيثمي (6/ 93): رواه الطبراني كذلك، وفيه الحجَّاج بن أرْطأة وهو مدلِّس. انتهى.

وأخرج ابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ثم مضى رسول الله ﷺ لسفره، واستخلف على المدينة أبا رُهْمٍ كلثومَ بن حُصَين بن عتبة بنِ خَلَف الغِفاري رضي الله عنه، وخرج لعشر مَضين من شهر رمضان، فصام وصام الناس معه حتى إذا كان بالكُدَيد ـ (ماء) بين عُسْفان وأَمَج ـ أفطر، ثم مضى حتى نزل مَرّ الظهران في عشرة آلاف من

www.alkottob.com

المسلمين. وروى البخاري ـ نحوه. كذا في «البداية» (4/ 285). وأخرجه الطبراني ـ مثله في حديث طويل. قال الهيثمي (6/ 167): رجاله رجال الصحيح. انتهى.

وعند عبد الرزاق، وابن أبي شَيْبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج رسول الله ﷺ عام الفتح في شهر رمضان، فصام حتى بلغ الكُدَيد.

وعند عبد الرزاق [برقم 4473] أيضاً عنه قال: خرج رسول الله ﷺ عام الفتح في شهر رمضان، فصام حتى مرّ بقُدَيد في الطريق، وذلك في نحو الظهيرة، فعطش الناس، وجعلوا يمدّون أعناقهم وتتوق أنفسهم إليه. فدعا رسول الله ﷺ بقَدَح فيه ماء، فأمسكه على يده حتى رآه الناس، ثم شرب فشرب الناس. كذا في «كنز العمال» (4/ 330). وأخرج الحديث أيضاً مسلم، والترمذي، والنسائي، ومالك من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما، كما في «جمع الفوائد» (1/ 159).

* * *

كتابة اسم من خرج في سبيل الله

أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول: «لا يخلونَّ رجل بامرأة، ولا تسافرنَّ إمرأة إلا ومعها مَحْرم». فقام رجل فقال: يا رسول الله ﷺ اكتتبت في غزوة كذا وكذا، وخرجت امرأتي حاجَّة. قال: «اذهب فاحجُجْ مع امرأتك».

* * *

www.alkottob.com

الصلاة والطعام عند القدوم

أخرج البخاري عن كعب رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا قدم من سفر ضُحًى دخل المسجد، فصلّى ركعتين قبل أن يجلس.

وأخرج أيضاً عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر، فلما قدمنا المدينة قال لي: «ادخل المسجد فصلّ ركعتين».

وأخرج أيضاً عنه قال: إن رسول الله لما قدم المدينة نحر جزوراً أو بقرة.

زاد مُعاذ عن شعبة عن محارب سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: اشترى منّي النبي ﷺ بعيراً بأُوقيتين ودرهم أو درهمين، فلما قدم صِراراً أمر ببقرة فذُبحت، فأكلوا منها. فلما قدم المدينة أمرني أن آتي المسجد فأصلّي ركعتين، ووزن لي ثمن البعير.

* * *

www.alkottob.com

خروجُ النساء في الجهاد في سبيل الله

أخرج ابن إسحاق عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرَع بين نسائه، فأيتهنّ خرج سهمها خرج بها معه. فلما كان غزوة بني المُصطَلِق أقرع بين نسائه، كما (كان) يصنع، فخرج سهمي عليهنَّ معه؛ فخرج بي رسول الله ﷺ. قالت: وكان النساء إذ ذاك (إنّما) يأكلن العُلَق لم يُهَبِّجْهُنَّ اللحم فيَثْقُلْن؛ وكنت إذ رُحِلَ (لي) بعيري جلست في هودجي؛ ثم يأتي القوم الذين كانوا يُرَحِّلون لي فيحملونني ويأخذون بأسفل الهودج، فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدُّون بحباله، ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به.

قالت: فلما فرغ رسول الله ﷺ من سفره ذلك وجَّه قافلاً، حتى إذا كان قريباً من المدينة نزل منزلاً فبات به بعض الليل، ثم أذَّن مؤذن في الناس بالرحيل، فارتحل الناس، وخرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عِقْدٌ لي فيه جَزْع ظفار. فلما فرغت انسلَّ من عنقي ولا أدري. فلما رجعت إلى الرَّحْل ذهبت ألتمسه في عنقي فلم أجده ـ وقد أخذ الناس في الرحيل ـ، فرجعت إلى مكاني الذي ذهبت إليه فالتمسته حتى وجدته، وجاء القوم خِلافي الذين كانوا يُرَحِّلون لي البعير، وقد كانوا فرغوا من رَحْلته، فأخذوا الهودج وهم يظنُّون أنّي فيه كما كنت أصنع، فاحتملوه فشدّوه على البعير ولم يشكُّوا أنّي فيه، ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به؛ فرجعت إلى العسكر وما فيه (من) داع ولا مجيب، قد انطلق الناس.

www.alkottob.com

قالت: فتلفَّفت بجلبابي، ثم اضطجعت في مكاني، وعرفت أن لو افتُقدت لرجع الناس إليّ.

قالت: فوالله إني لمضطجعة إذ مرَّ بي صفوان بن المُعَطَّل السُّلَميّ، وكان قد تخلَّف عن العسكر لبعض حاجاته، فلم يبت مع الناس، فرأى سوادي، فأقبل حتى وقف عليَّ ـ وقد كان يراني قبل أن يُضرب علينا الحجاب ـ فلما رآني قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ظعينة رسول الله ﷺ!! وأنا متلفِّفة في ثيابي. قال: ما خلّفك ـ يرحمك الله؟ ـ قالت: فما كلمته، ثم قرَّب إليَّ البعير، فقال: اركبي. واستأخر عني. قالت: فركبت، وأخذ برأس البعير فانطلق سريعاً يطلب الناس، فوالله ما أدركنا الناس وما افتُقدت حتى أصبحت، ونزل الناس، فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بي، فقال أهل الإفك ما قالوا، فارتعج العسكر، ووالله ما أعلم بشيء من ذلك.

ثم قدمنا المدينة فلم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة لا يبلغني من ذلك شيء؛ وقد انتهى الحديث إلى رسول الله ﷺ وإلى أبويَّ لا يذكرون لي منه قليلاً ولا كثيراً؛ إلا أنّي قد أنكرت من رسول الله ﷺ بعض لطفه بي، كنت إذ اشتكيت رحمني ولطف بي، فلم يفعل ذلك بي في شكواي تلك، فأنكرت ذلك منه. كان إذ دخل (عليَّ) وعندي أُمي تمرضني. قال: «كيف تيكم؟» لا يزيد على ذلك. قالت: حتى وجدت في نفسي فقلت: يا رسول الله ـ حين رأيت ما رأيت من جَفائه لي ـ لو أذنتَ لي فانتقلت إلى أُمي فمرضتني. قال: «لا عليك». قالت: فانقلبت إلى أُمي، ولا عِلْم لي بشيء مما كان، حتى نَقِهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة.

وكنا قوماً عَرَباً لا نتخذ في بيوتنا هذه الكُنُف التي تتخذها الأعاجم

www.alkottob.com

نعافها ونكرهها، إنما كنا نخرج في فُسَح المدينة، وإنما كانت النساء يخرجن في كل ليلة في حوائجهن. فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعي أم مِسْطَح ابنة أبي رُهْم بن المطَّلب. قالت: فوالله إنها لتمشي معي إذ عثرت في مِرْطها، فقالت: تعس مِسْطَح، قالت: فقلت: بئس ـ لعمر الله ـ ما قلت لرجل من المهاجرين وقد شهد بدراً!! قالت: أوَما بلغك الخبر يا بنت أبي بكر؟ قالت: قلت: وما الخبر؟ فأخبرتني بالذي كان من قول أهل الإفك. قلت: أوَ قد كان هذا؟ قالت: نعم ـ والله ـ لقد كان. قالت: فوالله ما قدرت على أن أقضيَ حاجتي، ورجعت؛ فوالله ما زلت أبكي حتى ظننتُ أنَّ البكاء سيصدع كبدي. قالت: وقلت لأمِّي: يغفر الله لك! تحدَّث الناس بما تحدثوا به، ولا تذكرين لي من ذلك شيئاً؟! قالت: أي بنية، خفِّفي عليك الشأن، فوالله لقلَّما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبُّها لها ضرائر إلَّا كَثَّرن وكثَّر الناس عليها.

قالت: وقد قام رسول الله ﷺ فخطبهم ـ ولا أعلم بذلك ـ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس، ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق، والله ما علمتُ منهم إلا خيراً، ويقولون ذلك لرجل ـ والله ـ ما علمت منه إلَّا خيراً، ولا يدخل بيتاً من بيوتي إلا وهو معي». قالت: وكان كِبْر ذلك عند عبد الله بن أبيّ بن سلول في رجال من الخزرج مع الذي قال مِسْطح وحَمْنة بنت جحش، وذلك أن أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله ﷺ، ولم تكن امرأة من نسائه تناصيني في المنزلة عنده غيرها. فأما زينب فعصمها الله بدينها، فلم تقل إلا خيراً، وأما حمنة فأشاعت من ذلك ما أشاعت تضادّني لأختها، فَشَقِيَتْ بذلك. فلما قال رسول الله ﷺ تلك المقالة قال أسيد بن حضير رضي الله عنه: يا رسول الله إن يكونوا من الأوس نكفِكَهم، وإن يكونوا

من أخواننا من الخزرج فمرنا أمرك، فوالله إنهم لأهل أن تضرب أعناقهم. قالت: فقام سعد بن عبادة ـ وكان قبل ذلك يُرَى رجلاً صالحاً ـ فقال: كذبت ـ لعمر الله ـ ما تُضرب أعناقهم، أما والله ما قلت هذه المقالة إلا أنك قد عرفت أنهم من الخزرج، ولو كانوا من قومك ما قلت هذا. فقال أسَيد بن حُضَير رضي الله عنه: كذبت ـ لعمر الله ـ ولكنَّك منافق تجادل عن المنافقين. قالت: وتساوَرَ الناس حتى كاد يكون بين هذين الحيَّين من الأوس والخزرج شر.

ونزل رسول الله ﷺ فدخل عليَّ، فدعا علي بن أبي طالب، وأسامة بن زيد فاستشارهما، فأما أسامة فأثنى خيراً وقاله، ثم قال: يا رسول الله أهلك وما نعلم منهم إلا خيراً، وهذا الكذب والباطل. وأما علي فإنه قال: يا رسول الله إنَّ النساء لكثير، وإنَّك لقادر على أن تستخلف، وسَلِ الجارية فإنها ستصدقُك. فدعا رسول الله ﷺ بَرِيرَة يسألها. قالت: فقام إليها علي رضي الله عنه فضربها ضرباً شديداً، ويقول: اصدقي رسول الله ﷺ. قالت: فتقول: والله ما أعلم إلا خيراً، وما كنت أعيب على عائشة شيئاً إلا أني كنت أعجن عجيني فآمرها أن تحفظه فتنام عنه، فتأتي الشاة فتأكله!!.

قالت: ثم دخل عليَّ رسول الله ﷺ، ـ وعندي أبواي، وعندي امرأة من الأنصار وأنا أبكي وهي تبكي ـ فجلس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «يا عائشة، إنه قد كان ما بلغك من قول الناس، فاتَّقي الله، وإن كنت قد قارفت سوءاً مما يقول الناس فتوبي إلى الله، فإن الله يقبل التوبة عن عباده». قالت: فوالله إنْ هو إلا أن قال لي ذلك، فقَلَص دمعي حتى ما أحسُّ منه شيئاً، وانتظرت أبويّ أن يجيبا عني رسول الله ﷺ فلم يتكلّما. قالت: وايْمُ الله، لأنا كنت أحقرَ في نفسي وأصغرَ شأناً من أن

www.alkottob.com

يُنزِّل الله فيَّ قرآناً يُقرأ به ويُصلَّى به، ولكني كنت أرجو أن يرى النبي ﷺ في نومه شيئاً يكذِّب الله به عنِّي، لما يعلم من براءتي، ويخبر خبراً؛ وأما قرآناً يُنزَّل فيّ فوالله لنفسي كانت أحقرَ عندي من ذلك. قالت: فلما لم أرَ أبويَّ يتكلمان قلت لهما: ألا تجيبان رسول الله ﷺ؟ فقالا: والله ما ندري بما نجيبه. قالت: ووالله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر رضي الله عنه في تلك الأيام. قالت: فلما استعجما عليّ استعبرت فبكيتُ، ثم قلت: والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبداً. والله إني لأعلم لئن أقررت بما يقول الناس، ـ والله يعلم أنِّي منه بريئة ـ، لأقولنّ ما لم يكن، ولئن أنا أنكرت ما يقولون لا تصدِّقونني! قالت: ثم التمست اسم يعقوب فما أذكره. فقلت: ولكن سأقول كما قال أبو يوسف: ﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: 18]!!.

قالت: فوالله ما برح رسول الله ﷺ مجلسه حتى تَغَشَّاه من الله ما كان يتغشَّاه، فسُجِّي بثوبه، ووضعت وسادة من أَدَم تحت رأسه، فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت فوالله ما فزعت وما باليت، قد عرفت أني بريئة، وأن الله غيرُ ظالمي، وأما أبواي فوالذي نفس عائشة بيده ما سُرِّي عن رسول الله ﷺ حتى ظننت لتخرجنَّ أنفسُهُما فرقاً من أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس.

قالت: ثم سُرِّيَ عن رسول الله ﷺ فجلس وإنه ليتحدَّر من وجهه مثل الجُمان في يوم شاتٍ، فجعل يمسح العرق عن وجهه ويقول: «أبشري يا عائشة! قد أنزل الله عزّ وجلّ براءتك».

قالت: قلت: الحمد لله. ثم خرج إلى الناس، فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله عزّ وجلّ من القرآن في ذلك، ثم أمر بمسطح بن أُثاثة، وحسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش ـ وكانوا ممن أفصح بالفاحشة ـ

www.alkottob.com

فضُرِبوا حدّهم. وهذا الحديث مخرَّج في الصحيحين عن الزُّهري، وهذا السياق فيه فوائد جمة. كذا في «البداية» (4/ 160).

وأخرجه أيضاً الإمام أحمد ـ بطوله، وفي سياقه: قالت: فقالت لي أمي: قومي إليه، فقلت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله عزّ وجلّ، هو الذي أنزل براءتي. وأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ [النور: 11] ـ العشر الآيات كلّها.

فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر ـ وكان ينفق على مِسْطَح لقرابته منه وفقره ـ: والله لا أنفق عليه شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة. فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: 22]. فقال أبو بكر رضي الله عنه: بلى ـ والله ـ إنِّي لأحبّ أن يغفر الله لي. فرجع إلى مِسْطح النفقة التي كان ينفق عليه؛ وقال: والله لا أنزعها منه أبداً. كذا في «التفسير» لابن كثير (3/ 270). وأخرجه أيضاً الطبراني ـ مطوّلاً جداً؛ كما في «المجمع» (9/ 232).

وأخرج ابن إسحاق عن امرأة من بني غِفَار قالت: أتيت رسول الله ﷺ في نِسوة من بني غِفَار، فقلنا: يا رسول الله قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا ـ وهو يسير إلى خيبر ـ، فنداوي الجرحى، ونعين المسلمين بما استطعنا. فقال: على بركة الله. قالت: فخرجنا معه. قالت: وكنت جارية حديثة السنّ، فأردفني رسول الله ﷺ (على) حقيبة رَحْله. قالت: فوالله لَنَزَل رسول الله ﷺ إلى الصبح (وأناخ) ونزلت عن حقيبة رَحْله. قالت: وإذا به دَمٌ مني، وكانت أولَ حَيْضةٍ حِضْتها. قالت: فتقبَّضْتُ إلى الناقة واستحيَيْت، فلما رأى رسول الله ﷺ ما بي، ورأى الدم قال: «(ما لك) لعلَّك نفِست؟» قالت: قلت: نعم. قال:

www.alkottob.com

«فأصلحي من نفسك، ثم خذي إناء من ماء، فاطرحي فيه مِلْحاً، ثم اغسلي ما أصاب الحقيبة من الدم، ثم عودي لمركبك».

قالت: فلما فتح الله خيبر رضخ لنا من الفيء، وأخذ هذه القِلادة التي تَرَيْن في عنقي، فأعطانيها وعلّقها بيده في عنقي، فوالله لا تُفارقني أبداً؛ وكانت في عنقها حتى ماتت؛ ثم أوصت أن تُدفن معها. قالت: وكانت لا تَطَّهَّر من حيضها إلا جعلت في طهورها مِلْحاً، وأوصت به أن يجعل في غُسلها حين ماتت. وهكذا رواه الإمام أحمد، وأبو داود من حديث ابن إسحاق. ورواه الواقدي بإسناده عن أمية بنت أبي الصّلْت رضي الله عنها. كذا في «البداية» (4/ 204).

وأخرج الإمام أحمد عن حُمَيد بن هلال قال: كان رجل من الطُّفاوَة طريقه علينا يأتي على الحيّ فيحدثهم. قال: أتيت المدينة في عِير لنا، فبعنا بضاعتنا، ثم قلت: لأنطلقنَّ إلى هذا الرجل فلآتين مَنْ بعدي بخبره. فانتهيت إلى رسول الله ﷺ فإذا هو يريني بيتاً. قال: «إنَّ إمرأة كانت فيه، فخرجت في سريّة من المسلمين وتركت اثنتي عشرة عنزة، وصيصتَها التي تنسج بها. قال: ففقدت عنزاً من غنمها وصيصتها. قالت: يا رب، قد ضَمِنتَ لمن خرج في سبيلك أن تحفظ عليه، وإنِّي قد فقدت عنزاً من غنمي وصيصتي، وإني أنشدك عنزي وصيصتي». قال: فجعل رسول الله ﷺ يذكر له شدَّة مناشدته لربها تبارك وتعالى. قال رسول الله ﷺ: «فأصبحت عنزها ومثلها وصيصتها ومثلها، وهاتيك فأتها، فاسألها إن شئت». قال: قلت: بل أصدّقك. قال الهيثمي (5/ 277): رواه الإمام أحمد، ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ على ابنة مِلحان، فاتّكأ عندها ثم ضحك. فقالت: لم تضحك يا

www.alkottob.com

رسول الله؟ فقال: «ناس من أمتي يركبون البحر الأخضر في سبيل الله، مَثَلُهم مَثَلُ الملوك على الأسِرَّة». فقالت: يا رسول الله، ادعُ الله أن يجعلني منهم. فقال: «اللهمَّ اجعلها منهم»، ثم عاد فضحك. فقالت له مثل ذلك ـ أم ممَّ ذلك؟ ـ فقال لها: مثل ذلك. فقالت: ادع الله أن يجعلني منهم: «قال أنت من الأوَّلين، ولستِ من الآخرين». قال: قال أنس رضي الله عنه: فتزوَّجت عبادة بن الصامت، فركبت البحر مع بنت قَرَظَة. فلما قَفَلت ركبت دابتها، فوقصت بها فسقطت عنها فماتت.

* * *

www.alkottob.com

خدمة النساء في الجهاد في سبيل الله

أخرج الطبراني عن أُم سُلَيم رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يغزو معه نسوة من الأنصار، فتسقي المرضى وتداوي الجرحى. قال الهيثمي (5/ 324): رجاله رجال الصحيح.

وأخرجه مسلم، والترمذي: وصحَّحه، عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يغزو بأُم سُلَيم رضي الله عنها ونِسوة معها من الأنصار، يسقين الماء، ويداوين الجرحى.

وأخرج البخاري عن الرُّبَيِّع بنت مُعَوِّذ رضي الله عنها قالت: كنا مع النبي ﷺ نسقي، ونداوي الجرحى، ونرد القتلى. وعنده أيضاً عنها قالت: كنا نغزو مع النبي ﷺ فنسقي القوم، ونخدمهم، ونردّ القتلى الجرحى إلى المدينة، وأخرجه أيضاً الإِمام أحمد كما في «المنتقى».

وأخرج الإِمام أحمد، ومسلم وابن ماجه عن أمّ عطيّة الأنصارية رضي الله عنها قالت: غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، أخلُفهم في رحالهم، وأصنع لهم الطعام، وأداوي الجرحى، وأقوم على الزَّمْنى. كذا في «المنتقى».

وأخرج الطبراني عن ليلى الغِفارية رضي الله عنها قالت: كنت أخرج مع رسول الله ﷺ أداوي الجرحى. قال الهيثمي (5/ 324): وفيه القاسم بن محمد بن أبي شيبة وهو ضعيف. انتهى.

www.alkottob.com

وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: لما كان يوم أُحد انهزم الناس عن النبي ﷺ. قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأمُ سُلَيم رضي الله عنهما وإنهما لمشمِّرتان، أرى خَدَم سوقهما، تنقزان القرب. وقال غيره: تنقلان القرب على متونهما ثم تُفرغانها في أفواه القوم، ثم ترجعان فتملآنها، ثم تجيئان فتفرغانها في أفواه القوم. وأخرجه أيضاً مسلم، والبيهقي (9/ 30): عن أنس رضي الله عنه ـ بنحوه.

وأخرج البخاري عن ثعلبة بن أبي مليك رضي الله عنه: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسم مروطاً بين نساء من نساء المدينة، فبقي مِرْط جيّد، فقال له بعض من عندَه: يا أمير المؤمنين، أعطِ هذا ابنة رسول الله ﷺ التي عندك ـ يريدون أم كلثوم بنت علي رضي الله عنهما ـ، فقال عمر رضي الله عنه: أمُّ سَلِيط أحق ـ وأمُّ سَلِيط من (نساء) الأنصار ممّن بايع رسول الله ﷺ ـ قال عمر رضي الله عنه: فإنَّها كانت تزفر لنا القِرَب يوم أُحد (قال أبو عبد الله ـ أي البخاري ـ: تزفر: تخيط) وأخرجه أيضاً أبو نُعَيم وأبو عبيد؛ كما في «الكنز» (7/ 97).

وأخرج أبو داود من طريق حَشْرج بن زياد عن جدته (ـ أم أبيه ـ) رضي الله عنها: أنهنَّ خرجنَ مع النبي ﷺ في خيبر، وفيه أن النبي ﷺ سألهن عن ذلك؛ فقلن: خرجنا نغزل الشعَرَ، فنعين به في سبيل الله، ونداوي الجرحى، ونناول السِّهام، ونسقي السَّويق.

وعند عبد الرزاق عن الزُّهري قال: كان النساء يشهدن مع النبي ﷺ المشاهد، ويَسقين المقاتِلة، ويداوين الجرحى. كذا في «فتح الباري» (6/ 51).

www.alkottob.com

قتال النساء في الجهاد في سبيل الله

ذكر ابن هشام عن سعيد بن أبي زيد الأنصاري رضي الله عنه: أن أم سعد بنت سعد بن الربيع رضي الله عنهما كانت تقول: دخلت عليّ أم عُمارة رضي الله عنها، فقلت لها: يا خالة أخبريني خبرك؟ فقالت: خرجت أول النهار أنظر ما يصنع الناس، ومعي سقاء فيه ماء، فانتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو في أصحابه والدولة والريح للمسلمين. فلما انهزم المسلمون انحَزْت إلى رسول الله ﷺ، فقمت أباشر القتال، وأذبُّ عنه بالسيف، وأرمي عن القوس، حتى خَلَصت الجراحُ إليّ، قالت: فرأيت على عاتقها جرحاً أجْوَف له غور، فقلت لها: من أصابك بهذا؟ قالت: ابن قَمِيئَة، أقمأه الله. لما ولّى الناس عن رسول الله ﷺ أقبل يقول: دلّوني على محمد، لا نجوتُ إن نجا، فاعترضت له أنا ومُصْعَب بن عُمير وأناس ممن ثبت مع رسول الله ﷺ، فضربني هذه الضربة، ولقد ضربته على ذلك ضربات، ولكن عدوَّ الله كان عليه دِرْعان. كذا في «البداية» (4/ 34). وأخرجه أيضاً الواقدي من طريق ابن أبي صَعْصَعة عن أم سعد بنت سعد بن الربيع رضي الله عنها، كما في «الإِصابة» (4/ 479).

وأخرج الواقدي بسند آخر إلى عُمارة بن عَرَبة رضي الله عنهما أنها قتلتْ يومئذٍ فارساً من المشركين. ومن وجه آخر عن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما التفت يوم أُحد

www.alkottob.com

يميناً ولا شمالاً إلَّا وأراها تقاتل دوني». كذا في «الإِصابة» (4/ 479).

وأخرج ابن سعد من طريق الواقدي عن ضَمْرة بن سعيد رضي الله عنه قال: أُتِيَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمُروط، وكان فيها مِرْط جيِّد واسع. فقال بعضهم؛ إنَّ هذا المِرْط لثمن كذا وكذا، فلو أرسلت به إلى زوجة عبد الله بن عمر صفيّة بنت أبي عبيد ـ وذلك حِدْثان ما دخلت على ابن عمر رضي الله عنهما ـ فقال: أبعثُ به إلى من هو أحقُّ به منها؛ أم عُمارة نُسَيبة بنت كعب، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما التفتّ يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني». كذا في «كنز العمال» (7/ 98).

وأخرج ابن سعد عن هشام عن أبيه أن صفيَّة رضي الله عنها جاءت يوم أُحد وقد انهزم الناس وبيدها رمح تضرب في وجوههم. فقال النبي ﷺ: «يا زبير المرأة». كذا في «الإِصابة» (4/ 439).

وأخرج ابن إسحاق عن عبَّاد قال: كانت صفيّة بنت عبد المطلب رضي الله عنها في فارع ـ حصن حسان بن ثابت رضي الله عنه ـ، قالت: وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان؛ فمرّ بنا رجل من يهود فجعل يُطِيف بالحِصْن، قد حاربتْ بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله ﷺ، وليس بيننا وبينهم أحد من يدفع عنا، ورسول الله ﷺ والمسلمون في نحور عدوّهم لا يستطيعون أنْ ينصرفوا عنهم إلينا، إذ أتانا آتٍ، فقلت: يا حسان إنَّ هذا اليهودي ـ كما ترى ـ يُطِيف بالحصن، وإني ـ والله ـ ما آمنه أن يدلّ على عوراتنا مَن وراءنا من يهود؛ وقد شُغِل رسول الله ﷺ وأصحابه، فانزل إليه فاقتله. قال: يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب! والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا.

www.alkottob.com

قالت: فلما قال لي ذلك ولم أرَ عنده شيئاً احتجزتُ، ثم أخذت عموداً، ثم نزلت من الحصن إليه، فضربته بالعمود حتى قتلته. فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن، فقلت: يا حسان انزل فاستلبه فإنَّه لم يمنعني من سَلبه إلا أنه رجل. قال: ما لي بسَلبه حاجة يا بنة عبد المطلب. كذا في «البداية» (4/ 108).

وأخرجه البيهقي (6/ 308) من طريق ابن إسحاق عن يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه رضي الله عنهما ـ بنحوه؛ ثم أخرج من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن صفية ـ رضي الله عنهم ـ مثله، وزاد فيه: قال: هي أول امرأة قتلت رجلاً من المشركين. وأخرجه أيضاً ابن أبي خيثمة، وابن مَنْدَه من رواية أم عروة بنت جعفر بن الزبير عن أبيها عن جدتها صفيَّة رضي الله عنها؛ وابن سعد من طريق هشام عن أبيه، كما في «الإصابة» (4/ 349). وأخرجه ابن عساكر من حديث صفيَّة والزبير رضي الله عنهما ـ بمعناه، كما في «الكنز» (7/ 99). وأخرجه أيضاً الطبراني (عن عروة وأبو يَعْلى، والبزار عن الزبير رضي الله عنه (وإسنادهما ضعيف)؛ كما في مجمع الزوائد (6/ 133).

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس قال: جاء أبو طلحة يوم حنين يضحك (إلى) رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله: ألم تر إلى أمّ سُلَيْم معها خنجر؟! فقال لها رسول الله ﷺ: «يا أمّ سُلَيْم: ما أردت إليه؟» قالت: أردت إن دنا إليّ أحد منهم طعنته به. كذا في «كنز العمال» (5/ 307). وأخرجه أيضاً ابن سعد بسند صحيح، كما في «الإصابة» (4/ 461). وعند مسلم عن أنس رضي الله عنه أنّ أمّ سُلَيْم رضي الله عنها اتَّخذت يوم حُنَين خنجراً، فكان معها فرآها أبو طلحة، فقال: يا رسول الله، هذه أم سُلَيْم معها خنجر. فقال لها رسول الله ﷺ: «ما هذا

www.alkottob.com

الخنجر؟» فقالت: اتخذته إنْ دنا مني أحد من المشركين بَقَرتُ به بطنه. فجعل رسول الله ﷺ يضحك.

وأخرج الطبراني عن مهاجر: أن أسماء بنت يزيد بن السَّكَن بنت عمّ معاذ بن جبل رضي الله عنهما قتلت يوم اليرموك تسعة من الروم بعمود فسطاط. قال الهيثمي (9/ 260): ورجاله ثقات. انتهى.

* * *

www.alkottob.com

الإِنكار على خروج النساء في الجهاد

أخرج الطبراني عن أمّ كبشة رضي الله عنها - امرأة من عذرة: عذرة بني قضاعة - أنها قالت: يا رسول الله ﷺ، أتأذن أن أخرج في جيش كذا وكذا. قال: «لا». قالت: يا رسول الله ﷺ إنه ليس أريد أن أقاتل، إنما أريد أداوي الجرحى والمرضى، أو أسقي المرضى. قال: «لولا أن تكون سنّة ويقال: فلانة خرجت لأذنت لك، ولكن اجلسي». قال الهيثمي (5/ 323): رواه الطبراني في «الكبير» و «الأوسط»، ورجالهما رجال الصحيح. انتهى.

وأخرج البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، أنا وافدة النساء إليك: هذا الجهاد، كتبه الله على الرجال، فإن يصيبوا أُجِروا، وإن قُتلوا كانوا أحياء عند ربهم يُرزقون؛ ونحن معشر النساء نقوم عليهم، فما لنا من ذلك؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: «أبلغي من لقيت من النساء: أنَّ طاعة الزوج واعترافاً بحقّه يعدل ذلك، وقليل منكنّ من يفعله». وهكذا رواه البزار - مختصراً.

والطبراني في حديث ، قال في آخره: ثم جاءته - يعني النبي ﷺ - امرأة، فقالت: إني رسول النساء إليك، وما منهن امرأة علمت أو لم تعلم إلا وهي تهوَى مخرجي إليك، الله ربُّ الرجال والنساء وإلههنّ، وأنت رسول الله إلى الرجال والنساء، كتب الله الجهاد على الرجال، فإن

www.alkottob.com

أصابوا أثْرَوا، وإن استشهدوا كانوا أحياء عند ربهم يُرزقون؛ فما يعدل ذلك من أعمالهم من الطاعة؟ قال: «طاعة أزواجهن، والمعرفة بحقوقهن، وقليل منكنّ من يفعله» كذا في «الترغيب» (3/ 336).

* * *

www.alkottob.com

خروج الصبيان وقتالهم في الجهاد

أخرج ابن أبي شَيْبة عن الشعْبي: أن امرأة دفعت إلى ابنها يوم أُحد السيف فلم يُطِق حمله، فشدّته على ساعده بِنسْعة، ثم أتت به النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله هذا ابني يقاتل عنك. فقال النبي ﷺ: «أيْ بنيّ، احمل ها هنا. أيْ بنيّ، احمل ها هنا». فأصابته جراحة؛ فصُرِع؛ فأُتيَ به النبي ﷺ فقال: «أيْ بنيّ، لعلك جزعت». قال: لا، يا رسول الله. كذا في «كنز العمال» (5/ 277).

وأخرج ابن عساكر عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: ردَّ رسول الله ﷺ عُمَير بن أبي وقاص عن مَخْرجه إلى بدر، واستصغره. فبكى عُمَير، فأجازه. قال سعد رضي الله عنه: فعقدت عليه حِمَالَة سيفه، ولقد شهدت بدراً، وما في وجهه إلَّا شعرة واحدة أمسحها بيدي. كذا «الكنز» (5/ 270). وأخرجه أيضاً الحاكم (3/ 88)، والبغوي ـ بمعناه.

وأخرجه ابن سعد عن سعد رضي الله عنه قال: رأيت أخي عُمَير بن أبي وقاص قبل أن يعرضنا رسول الله ﷺ يوم بدر يتوارى، فقلت: ما لك يا أخي؟ قال: إني أخاف أن يراني رسول الله ﷺ فيستصغرني فيردّني، وأنا أحب الخروج لعلّ الله أن يرزقني الشهادة. قال: فعُرض على رسول الله ﷺ فردَّه، فبكى فأجازه. فكان سعد رضي الله عنه يقول: فكنت أعقِد حَمائل سيفه من صِغره فقتل وهو ابن ست عشرة سنة. كذا في «الإِصابة» (3/ 135)، وأخرجه البزار، ورجاله ثقات؛ كما في «المجمع» (6/ 69).

www.alkottob.com

الباب السابع

باب اهتمام الصحابة باجتماع الكلمة

كيف كان اهتمام الصحابة رضي الله عنهم باجتماع الكلمة.

www.alkottob.com

www.alkottob.com

باب اهتمام الصحابة باجتماع الكلمة

أقوال الصحابة رضي الله عنهم
في كراهية الاختلاف

أخرج البيهقي (8/ 145) عن ابن إسحاق في خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه يومئذٍ (أي يوم سقيفة بني ساعِدَة) قال: وإنَّه لا يحل أن يكون للمسلمين أميران، فإنّه مهما يكنْ ذلك يختلفْ أمرهم وأحكامهم، وتتفرقْ جماعتهم، ويتنازعوا فيما بينهم. هنالك تُتْرك السُّنة، وتظهر البِدعة، وتعظم الفتنة، وليس لأحد على ذلك صلاح.

وأخرج أيضاً (8/ 145) عن سالم بن عُبَيد - فذكر الحديث في بَيْعة أبي بكر رضي الله عنه، وفيه: فقال رجل من الأنصار: منَّا رجل ومنكم رجل. فقال عمر رضي الله عنه: سَيْفان في غمد واحد؟! إذاً لا يصطلحان.

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: يا أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة فإنَّها حبل الله الذي أمر به، وإنّ ما تكرهون في الجماعة خيرٌ ممَّا تحبون في الفُرقة؛ فإن الله عزّ وجلّ لم يخلُق شيئاً إلا خلق له نهاية ينتهي إليها، وإن الإسلام قد أقبل له ثبات، وإنه يوشك أن يبلغ نهايته، ثم يزيد وينقص إلى يوم القيامة، وآية ذلك الفاقة، وتفظُع حتى لا يجد الفقير من يعود عليه، وحتى يرى الغني أنه

www.alkottob.com

لا يكفيه ما عنده، حتى إنَّ الرجل يشكو إلى أخيه وابن عمه فلا يعود عليه بشيء، وحتى إنَّ السائل ليمشي بين الجمعتين فلا يوضع في يده شيء! حتى إذا كان ذلك خارت الأرض خَوْرة لا يرى أهل كل ساحة إلا أنها خارت بساحتهم، ثم تهدأ عليهم ما شاء الله، ثم تتقاحم الأرض تقيء أفلاذ كبدها. قيل: يا أبا عبد الرحمن، ما أفلاذ كبدها؟ قال: أساطين ذهب وفضة، فمِن يومئذٍ لا يُنْتَفَع بذهب ولا فضة إلى يوم القيامة. قال الهيثمي (7/ 328): رواه الطبراني بأسانيد، وفيه مجالد وقد وُثِّق وفيه خلاف؛ وبقية رجال إحدى الطرق ثقات. انتهى.

وأخرجه أبو نُعَيم في «الحِلية» (9/ 249) من غير طريق مجالد وفي روايته: وتُقطع الأرحام حتى لا يخاف الغنيُّ إلا الفقر، وحتى لا يجد الفقير من يعطف عليه، وحتى إنَّ الرجل ليشتكي الحاجة - وابن عمه غني - ما يعطف عليه بشيء - ولم يذكر ما بعده.

وأخرج أحمد عن رجل قال: كنَّا قد حملنا لأبي ذر رضي الله عنه شيئاً نريد أن نعطيَه إياه، فأتينا الرَّبَذَة فسألنا عنه فلم نجده. قيل: استأذن في الحج فأُذِن له، فأتيناه بالبلدة وهي مِنًى. فبينا نحن عنده إذ قيل له: إنَّ عثمان صلَّى أربعاً. فاشتدَّ ذلك عليه وقال قولاً شديداً، وقال: صلَّيت مع رسول الله ﷺ فصلَّى ركعتين، وصلَّيت مع أبي بكر، وعمر. ثم قام أبو ذر رضي الله عنه فصلَّى أربعاً. فقيل له: عِبْتَ على أمير المؤمنين شيئاً ثم تصنعه؟ قال: الخلاف أشد، إنَّ رسول الله ﷺ خطبنا فقال: «إنه كائن بعدي سلطان فلا تذلُّوه، فمن أراد أن يذلَّه فقد خلع رِبقة الإِسلام من عنقه، وليس بمقبول منه توبةٌ حتى يسدَّ ثُلْمَتَه التي ثَلَمَ وليس بفاعل، ثم يعود فيكون فيمن يعزُّه»، أمرنا رسول الله ﷺ: أن لا يغلبونا على ثلاث: (أن) نأمر بالمعروف، وننهي عن المنكر، ونُعلِّم الناس السُنن.

www.alkottob.com

قال الهيثمي (5/ 216): وفيه راوٍ لم يُسمَّ، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة أن رسول الله ﷺ وأبا بكر، وعمر، وعثمان - صَدْراً من خلافته - كانوا يصلُّون بمكة ومِنى ركعتين، ثم إن عثمان صلَّاها أربعاً، فبلغ ذلك ابن مسعود، فاسترجع ثم قام فصلَّى أربعاً. فقيل له: استرجعت ثم صليت أربعاً؟ قال: الخلاف شر. كذا في «الكنز» (4/ 242).

وأخرج البخاري، وأبو عُبَيد في كتاب «الأموال»، والأصبهاني في «الحجَّة» عن علي رضي الله عنه قال: اقْضُوا كما كنتم تَقْضُون فإني أكره الإختلاف، حتى يكون للناس جماعة أو أموت كما مات أصحابي فكان ابن سيرين يرى أن عامة ما يروون عن علي كذب. كذا في «المنتخب» (5/ 50).

وأخرج العسكري عن سليم بن قيس العامري قال: سأل ابن الكوَّاء علياً رضي الله عنه عن السُّنة، والبِدعة، وعن الجماعة، والفُرقة. فقال: يا ابن الكواء، حفظت المسألة فافهم الجواب: السنة - والله - سنّة محمد ﷺ، البدعة ما فارقها، والجماعة - والله - مجامعة أهل الحق وإن قلّوا، والفُرقة مجامعة أهل الباطل وإن كثروا. كذا في «الكنز» (1/ 96).

* * *

اجتماع الصحابة رضي الله عنهم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه

أخرج البيهقي عن عُروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: وأقبل أبو بكر رضي الله عنه من السُّنُح على دابته حتى نزل بباب المسجد، وأقبل

www.alkottob.com

مكروباً حزيناً فاستأذن في بيت ابنته عائشة رضي الله عنها فأذنت له. فدخل ورسول الله ﷺ قد توفي على الفراش والنِّسوة حوله، فخمَّرن وجوههن واستترن من أبي بكر إلّا ما كان من عائشة، فكشف عن رسول الله ﷺ فجثا عليه يقبِّله ويبكي ويقول: ليس ما يقوله ابن الخطاب شيئاً، توفي رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده! رحمة الله عليك يا رسول الله، ما أطيبك حياً وميتاً.

ثم غشَّاه بالثوب، ثم خرج سريعاً إلى المسجد يتخطَّى رقاب الناس حتى أتى المنبر، وجلس عمر رضي الله عنه حين رأى أبا بكر رضي الله عنه مقبلاً إليه. وقام أبو بكر إلى جانب المنبر ونادى الناس، فجلسوا وأنصتوا، فتشهَّد أبو بكر بما عَلِمه من التشهد، وقال: إن الله عزّ وجلّ نَعَى نبيَّه إلى نفسه وهو حيٌّ بين أظهركم ونعاكم إلى أنفسكم، وهو الموت حتى لا يُبقي منكم أحداً إلا الله عزّ وجلّ. قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [آل عمران: 144] ـ الآية ـ. فقال عمر: هذه الآية في القرآن؟! والله ما علمت أن هذه الآية أُنزلت قبل اليوم!! ـ وقد قال الله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ٣٠﴾ [الزمر: 30]؛ وقال الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: 88]؛ وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ٢٧﴾ [الرحمن: 26، 27]؛ وقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [آل عمران: 185].

وقال: إن الله عمَّر محمداً ﷺ وأبقاه حتى أقام دين الله، وأظهر أمر الله، وبلَّغ رسالة الله، وجاهد في سبيل الله، ثم توفَّاه الله على ذلك، وقد ترككم على الطريقة فلن يَهلك هالك إلا من بعد البيِّنة والشِّفاء. فمن كان الله ربَّه فإنَّ الله حيّ لا يموت، ومن كان يعبد محمداً ويُنزِله إلَهاً فقد

www.alkottob.com

هلك إلَـهه. فاتقوا الله أيها الناس، واعتصموا بدينكم، وتوكلوا على ربكم، فإن دين الله قائم، وإن كلمة الله تامّة، وإنَّ الله ناصرٌ من نصره ومعزُّ دينه، وإنَّ كتاب الله بين أظهرنا وهو النور والشفاء، وبه هدى الله محمداً ﷺ، وفيه حلال الله وحرامه. والله لا نبالي من أجلب علينا من خلق الله؛ إنَّ سيوف الله لمسلولة ما وضعناها بعد، ولنجاهدنَّ من خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله ﷺ، فلا يبغِينَّ أحد إلا على نفسه. ثم انصرف معه المهاجرون إلى رسول الله ﷺ. كذا في «البداية» (5/ 243).

وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه أنه سمع خطبة عمر رضي الله عنه الأخيرة حين جلس على المنبر، وذلك الغد من يوم توفي رسولُ الله ﷺ ـ وأبو بكر رضي الله عنه صامت لا يتكلم ـ. قال: كنت أرجو أن يعيش رسول الله ﷺ حتى يدبِّرَنا ـ يريد بذلك أن يكون آخرهم ـ فإن يكُ محمد قد مات فإن الله قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به، هدى الله محمداً ﷺ وإن أبا بكر صاحبُ رسول الله ﷺ وثاني اثنين، وإنَّه أولى المسلمين بأموركم، فقوموا فبايعوه.

وكانت طائفة قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة، وكانت بيعة العامة على المنبر. قال الزهري عن أنس: سمعت عمر يقول يومئذٍ لأبي بكر ـ رضي الله عنهم: اصعد المنبر. فلم يزل به حتى صعد المنبر، فبايعه عامة الناس.

وعند ابن إسحاق عن الزُّهري عن أنس رضي الله عنه قال: لما بُويع أبو بكر رضي الله عنه في السقيفة وكان الغد؛ جلس أبو بكر على المنبر فقال عمر رضي الله عنه فتكلم قبل أبي بكر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أيها الناس، إني قد كنتُ قلتُ لكم بالأمس مقالة ما كانت، وما وجدتها في كتاب الله، ولا كانت عهداً عهدها إليَّ

www.alkottob.com

رسول الله ﷺ؛ ولكني (قد) كنت أرى أنَّ رسول الله سيدبر أمرنا ـ يقول: يكون آخرنا ـ وإنَّ الله قد أبقى فيكم كتابه الذي هدى به رسول الله، فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه الله له، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم: صاحبِ رسول الله ﷺ، وثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايعوه. فبايع الناس أبا بكر بَيْعة العامة بعد بَيْعة السقيفة.

ثم تكلم أبو بكر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد أيها الناس: فإني قد وُلِّيت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوّموني. الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أزيح علته إن شاء الله، والقويّ فيكم ضعيف (عندي) حتى آخذ منه الحق إن شاء الله، لا يَدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا يُشيع قوم قط الفاحشة إلا عمهم الله بالبلاء؛ أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله. كذا في «البداية» (5/ 248) وقال: هذا إسناد صحيح.

وأخرج أحمد عن ابن عباس أن عبد الرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ رجع إلى رحله ـ قال ابن عباس: وكنت أقرىء عبد الرحمن بن عوف ـ فوجدني وأنا أنتظره، وذلك بمنى في آخر حِجّة حجّها عمر بن الخطاب رضي الله عنه. فقال عبد الرحمن بن عوف: إن رجلاً أتى عمر بن الخطاب فقال: إن فلاناً يقول: لو قد مات عمر بايعت فلاناً (والله ما كانت بَيْعة أبي بكر إلا فَلْتة فتمَّت). فقال عمر: إني قائم العشية إن شاء الله في الناس فمحذِّرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يَغْصِبوهم أمرهم. قال عبد الرحمن: فقلت: يا أمير المؤمنين لا تفعل، فإن الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم، وإنهم الذين يغلبون على مجلسك

www.alkottob.com

إذا قمت في الناس، فأخشى أن تقول مقالة يَطير بها أولئك فلا يَعوها لا يضعوها مواضعها، ولكن حتى تَقْدَم المدينة فإنها دار الهجرة والسنة، وتخلص بعلماء الناس وأشرافهم فتقول ما قلت متمكناً فيعُون مقالتك ويضعونها مواضعها. قال عمر رضي الله عنه: لئن قدمتُ المدينة صالحاً لأكلمنَّ بها الناس في أول مقام أقومه.

فلما قدمنا المدينة في عقب ذي الحجَّة ـ وكان يوم الجمعة ـ عجَّلت الرواح صكَّة الأعمى. ـ قلتُ لمالك: وما صكَّة الأعمى؟ قال: إنه لا يبالي أي ساعة خرج لا يعرف الحرّ والبرد أو نحو هذا ـ. فوجدت سعيد بن زيد عند ركن المنبر الأيمن قد سبقني، فجلست حذاءه تحكُّ ركبتي ركبته. فلم أنشَب أن طلع عمر، فلما رأيته قلت: ليقولنَّ العشيّة على هذا المنبر مقالة ما قالها عليه أحد قبله. قال: فأنكر سعيد بن زيد ذلك، وقال: ما عسيت أن يقول ما لم يقل أحد. فجلس عمر على المنبر، فلما سكت المؤذن قام فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد أيها الناس، فإنِّي قائل مقالة وقد قُدِّر لي أن أقولها لا أدري لعلَّها بين يدي أجلي، فمن وعاها وعَقلَها فليحدِّث بها حيث انتهت به راحلته، ومن لم يعها فلا أُحلُّ له أن يكذب عليَّ:

إن الله بعث محمداً ﷺ بالحق وأنزل عليه الكتاب، فكان فيما أنزل عليه آية الرَّجْم، فقرأناها ووعيناها وعقلناها ورجَم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: لا نجد آية الرجم في كتاب الله، فيضلُّوا بترك فريضة قد أنزلها الله عزّ وجلّ؛ فالرجم في كتاب الله حقٌّ على من زنى إذا أحْصَن من الرجال والنساء إذا قامت البينة، أو كان الحَبَل، أو الاعتراف. ألا وإنَّا قد كنا نقرأ: «لا ترغبوا عن آبائكم فإنَّ كُفْراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم» ألا وإنَّ رسول الله ﷺ قال: «لا

www.alkottob.com

تطروني كما أُطْرِيَ عيسى ابن مريم ـ عليهما الصلاة والسلام ـ فإنما أنا عبدٌ، فقولوا: عبد الله ورسوله».

وقد بلغني أن قائلاً منكم يقول: لو قد مات عمر بايعت فلاناً، فلا يغترَّن امرؤ أن يقول: إنَّ بيعة أبي بكر رضي الله عنه كانت فلتة فتمَّت. ألا وإنها كانت كذلك؛ إلا أن الله وَقَى شرها، وليس فيكم اليوم من تَقَطَّعُ إليه الأعناق مثل أبي بكر، وإنه كان من خبرنا حين توفي رسول الله ﷺ أن علياً، والزبير ومن كان معهما تخلّفوا في بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وتخلَّف عنها الأنصار بأجمعها في سقيفة بني ساعدة، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت له: يا أبا بكر، انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار. فانطلقنا نؤمهم حتى لقيَنا رجلان صالحان فذَكَرا لنا الذي صنع القوم، فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلت: نريد إخواننا من الأنصار، فقالا: لا عليكم أن لا تقربوهم واقضُوا أمركم يا معشر المهاجرين. فقلت: والله لنأتينّهم. فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فإذا هم مجتمعون، وإذا بين ظهرانيهم رجل مُزَمَّل، فقلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عُبادة، فقلت: ما له؟ قالوا: وَجِعٌ.

فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله، وقال: أما بعد: فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط نبينا، وقد دَفَت دافَّة منكم (قال: وإذا هم يريدون أن يحتازونا من أصلنا ويغصبونا الأمر)، فلما سكت أردت أن أتكلم ـ وكنت قد زورت مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر وكنت أداري منه بعض الحد ـ (فقال أبو بكر: على رِسْلك يا عمر، فكرهت أن أغضبه فتكلم) ـ وهو كان أحكم مني وأوقر ـ فوالله ما ترك من كلمة أعجبتني من تزويري

www.alkottob.com

إلا قالها في بديهته (أو مثلها) أو أفضل (حتى) سكت. فقال:

أما بعد: فما ذكرتم من خير فأنتم أهله، وما تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيتُ لكم أحد هذين الرجلين (فبايعوا) أيهما شئتم؛ وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح، فلم أكره (شيئاً) مما قال غيرها. كان ـ والله ـ أن أُقدَّم فتُضرب عنقي لا يقرِّبُني ذلك إلى إثم أحبَّ إليّ أن أتأمَّر على قوم فيهم أبو بكر!! إلا (أن تغير نفسي عند الموت). فقال قائل من الأنصار: أنا جُذَيْلها المحكَّك، وعُذَيْقُها المرجّب. منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش ـ فقلت لمالك: ما يعني وأنا جُذيلها المحكَّك (وعُذيقها المرجَّب)، قال: كأنه يقول: أنا داهيتها.

قال: فكثر اللغط، وارتفعت الأصوات حتى خشينا الاختلاف. فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر. فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون، ثم بايعه الأنصار، ونزونا على سعد بن عبادة، فقال قائل منهم: قتلتم سعداً. فقلت: قتل الله سعداً. قال عمر: أما والله ما وجدنا فيما حضرنا أمراً هو أرفق من مبايعة أبي بكر، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بَيْعة أن يُحدثوا بعدنا بَيْعة، فإما (أن) نبايعهم على ما لا نرضى، وإما أن نخالفهم فيكون فساد، فمن بايَع أميراً من غير مشورة المسلمين فلا بَيْعة له، ولا بَيْعة للذي بايعه تَغِرَّة أن يقتلا.

وذكر الزهري عن عروة رضي الله عنه أن الرجلين اللذين لقياهما: عُويم بن ساعدة، ومعن بن عدي. وعن سعيد بن المسيب رضي الله عنه أن الذي قال: أنا جُذَيلها المحكَّك (وعُذيقها المرجَّب) هو الحباب بن المنذر. رواه مالك ومن طريقه أخرج هذا الحديث الجماعة ـ كذا في البداية (5/ 245) ـ. وأخرجه أيضاً البخاري، وأبو عبيد في «الغرائب»،

www.alkottob.com

والبيهقي، وابن أبي شيبة بنحوه مطوّلاً ـ كما في «كنز العمال» (3/ 138 و 139).

وعند ابن أبي شيبة في حديث ابن عباس عن عمر رضي الله عنهم: أنه كان من شأن الناس أنَّ رسول الله ﷺ توفي، فأُتينا فقيل لنا إنّ الأنصار قد اجتمعت في سقيفة بني ساعدة مع سعد بن عبادة يبايعون، فقمت وقام أبو بكر، وأبو عبيدة بن الجراح نحوهم فَزِعين أن يُحدِثوا في الإسلام. فلقينا رجلَين من الأنصار، رجلا صدق: ـ عُويم بن ساعدة، ومعن بن عدي ـ فقالا: أين تريدون؟ قلنا: قومكم لِمَا بلغنا من أمرهم. فقالا: ارجعوا فإنَّكم لن تُخالفوا ولن يُؤتى بشيء تكرهونه. فأبينا إلا أن نمضي ـ وأنا أزوي كلاماً أن أكلِّم به ـ حتى انتهينا إلى القوم، وإذا هم عكوف هنالك على سعد بن عبادة وهو على سرير له مريض.

فلما غشِيناهم تكلَّموا فقالوا: يا معشر قريش، منا أمير ومنكم أمير. فقال حُبَاب بن المنذر: أنا جُذَيلها المحكَّك وعُذَيقها المرجَّب، إن شئتم ـ والله ـ رددناها جَذَعة. فقال أبو بكر: على رِسْلكم، فذهبت لأتكلَّم، فقال: أنصت يا عمر. فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا معشر الأنصار، إنا ـ والله ـ ما نُنكر فضلكم، ولا بلاغَكم في الإسلام، ولا حقَّكم الواجب علينا، ولكنَّكم قد عرفتم أنَّ هذا الحي من قريش بمنزلة من العرب فليس بها غيرهم. وأن العرب لن تجتمع إلا على رجل منهم؛ فنحن الأمراء وأنتم الوزراء، فاتقوا الله ولا تصدَعوا الإسلام، ولا تكونوا أول من أحدث في الإسلام. ألَا وقد رضيت لكم أحد، هذين الرجلين ـ لي ولأبي عبيدة بن الجراح ـ فأيهما بايعتم فهو لكم ثقة. قال: فوالله، لئن أُقتل ثم أُحيا، ثم أُقتل ثم أحيا في غير معصية أحبُّ إليَّ من أن أكون أميراً على قوم فيهم أبو بكر. ثم قلت: يا معشر الأنصار، يا معشر

www.alkottob.com

المسلمين، إنَّ أولى الناس بأمر رسول الله ﷺ من بعده ثاني اثنين إذ هما في الغار ـ أبو بكر السبَّاق المبين. ثم أخذت بيده وبادرني رجل من الأنصار فضرب على يده قبل أن أضرب على يده. فتتابع الناس ومِيل عن سعد بن عبادة. كذا في «كنز العمال» (3/ 139).

وعند **ابن أبي شيبة** أيضاً عن ابن سيرين رحمه الله أن رجلاً من زُرَيق قال: لمَّا كان ذلك اليوم خرج أبو بكر، وعمر ـ رضي الله عنهما ـ حتى أتَوا الأنصار. فقال: يا معشر الأنصار، إنا لا ننكر حقكم ولا ينكر حقكم مؤمن، وإنا ـ والله ـ ما أصبنا خيراً إلا شركتمونا فيه، ولكن لا ترضى العرب ولا تقرّ إلا على رجل من قريش لأنهم أفصح الناس ألسنة، وأحسن الناس وجوهاً، وأوسط العرب داراً، وأكثر الناس شحمة في العرب، فهلمُّوا إلى عمر فبايعوه. فقالوا: لا. فقال عمر: فلم؟ فقالوا: نخاف الأَثَرة. فقال: أمَّا ما عشت فلا، بايعوا أبا بكر. فقال أبو بكر لعمر: أنت أقوى مني؛ فقال عمر: أنت أفضل مني. فقالها الثانية. فلما كانت الثالثة قال له عمر: إن قوتي لك مع فضلك؛ فبايَعوا أبا بكر رضي الله عنه. وأتى الناس عند بَيْعة أبي بكر أبا عبيدة بن الجراح فقال: تأتوني وفيكم ثاني اثنين. كذا في «الكنز» (3/ 140).

* * *

www.alkottob.com

تقديمُ الصحابة أبا بكر في الخلافة
ورضاهم به والرد على من أراد شق عصاهم

أخرج ابن عساكر عن مسلم قال: بعث أبو بكر إلى أبي عبيدة - رضي الله عنهما - هلمَّ حتى أستخلفَك؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ لكل أمة أميناً، وأنت أمين هذه الأمة». فقال أبو عبيدة: ما كنت لأتقدّم رجلاً أمره رسول الله ﷺ أن يؤمَّنا. كذا في «الكنز» (3/ 136). وأخرجه الحاكم (3/ 67) عن مسلم البَطِين عن أبي البختري بنحوه وقال: صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، وقال الذهبي: منقطع. ا هـ. وأخرجه ابن عساكر، وابن شاهين وغيرهما عن علي بن كثير بنحوه - كما في «كنز العمال» (3/ 126).

وأخرج أحمد عن أبي البختري قال: قال عمر لأبي عبيدة - رضي الله عنهما -: ابسط يدك حتى أبايعك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنت أمين هذه الأمة». فقال أبو عبيدة: ما كنت لأتقدَّم بين يدي رجل أمره رسول الله ﷺ أن يؤمَّنا فأمَّنا حتى مات. قال الهيثمي (5/ 183): رجاله رجال الصحيح إلا أن أبا البختري لم يسمع من عمر ا هـ. وأخرجه ابن عساكر أيضاً بنحوه - كما في «الكنز» (3/ 140). وأخرجه ابن سعد، وابن جرير عن إبراهيم التيمي بنحوه - كما في «الكنز» (3/ 140)، وفي حديثه: فقال أبو عبيدة: ما رأيت لك فهَّة (قبلها) منذ أسلمت أتبايعني؟ وفيكم الصدِّيق، وثاني اثنين. وعند خيثمة الأطرابلسي

www.alkottob.com

عن حُمران قال عثمان بن عفان: إن أبا بكر الصديق أحقُّ الناس بها ـ يعني الخلافة ـ إنَّه لصدِّيق، وثاني اثنين، وصاحبُ رسول الله ﷺ. كذا في «كنز العمال» (3/ 140).

وأخرج الحاكم (3/ 66) والبيهقي (8/ 152) عن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: أن عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأن محمد بن مسلمة كسَرَ سيف الزبير رضي الله عنه، ثم قام أبو بكر رضي الله عنه فخطب الناس واعتذر إليهم وقال: والله ما كنت حريصاً على الإمارة يوماً ولا ليلة قط، ولا كنت فيها راغباً ولا سألتها الله في سرّ ولا علانية، ولكني أشفقت من الفتنة، وما لي في الإمارة من راحة؛ ولكني قُلِّدتُ أمراً عظيماً ما لي به طاقة ولا يدٌ إلَّا بتقوية الله عزّ وجلّ، ولوددتُ أنَّ أقوى الناس عليها مكاني اليوم. فقبل المهاجرون منه ما قال وما اعتذر به. وقال علي، والزبير ـ رضي الله عنهما ـ: وما غضبنا إلَّا لأنَّا أُخِّرنا عن المشاورة، وإنَّا نرى أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله ﷺ: إنَّه لصاحب الغار، وثاني اثنين، وإنا لنعرف شرفه وكِبَره، ولقد أمرَه رسول الله ﷺ بالصلاة بالناس وهو حيّ.

وأخرج ابن عساكر عن سُوَيد بن غَفْلة قال: دخل أبو سفيان على علي، والعباس ـ رضي الله عنهما ـ فقال: يا علي وأنت يا عباس، ما بال هذا الأمر في أذلّ قبيلة من قريش وأقلّها، والله لئن شئت لأملأنَّها عليه خيلاً ورجالاً. فقال له علي: لا والله ما أريد أن تملأها عليه خيلا ورجالاً، ولولا أنَّا رأينا أبا بكر لذلك أهلاً ما خلَّيناه وإياها. يا أبا سُفيان إن المؤمنين قومٌ نَصَحَة بعضهم لبعض، متوادّون وإن بعدت ديارهم وأبدانهم. وإن المنافقين قوم غَشَشَة بعضهم لبعض. كذا في «الكنز» (3/

www.alkottob.com

141). وهكذا أخرجه أبو أحمد الدِّهْقان بمعناه وزاد في المنافقين: وإن قربت ديارهم وأبدانهم قوم غششة بعضهم لبعض، وإنّا قد بايعنا أبا بكر وكان لذلك أهلاً. كذا في «الكنز» (3/ 140).

وأخرج عبد الرزاق عن ابن أبجر قال: لما بُويع لأبي بكر الصديق جاء أبو سفيان إلى علي فقال: أغلبكم على هذا الأمر أقلُّ بيت في قريش؟! أمَا والله لأملأنها خيلاً ورجالاً (إن شئت). فقال علي: ما زلت عدوّاً للإسلام وأهله فما ضرَّ ذلك الإسلام وأهله شيئاً، إنا رأينا أبا بكر لها أهلاً. كذا في «الاستيعاب» (4/ 87).

وأخرجه الحاكم (3/ 78) عن مُرَّة الطيِّب قال: جاء أبو سفيان بن حرب إلى علي بن أبي طالب فقال: ما بال هذا الأمر في أقل قريش قلَّة، وأذلها ذلَّة - يعني أبا بكر - والله لئن شئت لأملأنَّها عليه خيلاً ورجالاً. فقال علي: لطال ما عاديت الإسلام وأهله يا أبا سفيان فلم يضرَّه ذلك شيئاً؛ إنا وجدنا أبا بكر لها أهلاً.

وأخرج الطبري (4/ 28) عن صخر حارس النبي ﷺ قال: كان خالد بن سعيد بن العاص باليمن زمن النبي ﷺ وتوفي النبي ﷺ وهو بها، وقدم بعد وفاته بشهر وعليه جبّة ديباج، فلقي عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب - رضي الله عنهما -، فصاح عمر بمن يليه: مزِّقوا عليه جبته أيلبس الحرير وهو في رجالنا في السِّلْم مهجور؟!، فمزقوا جبته. فقال خالد: يا أبا الحسن، يا بني عبد مناف، أغُلِبتم عليها؟ فقال علي: أمغالبة ترى أم خلافة؟ قال: لا يغالِب على هذا الأمر أوْلَى منكم يا بني عبد مناف. وقال عمر لخالد: فضَّ الله فاك! والله لا يزال كاذب يخوض فيما قلت ثم لا يضر إلا نفسه - الحديث. وأخرجه سيف، وابن عساكر عن صخر مختصراً - كما في «الكنز» (8/ 59).

www.alkottob.com

وأخرج ابن سعد (4/ 97) عن أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص قالت: قدم أبي من اليمن إلى المدينة بعد أن بويع لأبي بكر، فقال لعلي، وعثمان ـ رضي الله عنهما ـ: أرضيتم بني عبد مناف أن يلي هذا الأمر عليكم غيركم؟ فنقلها عمر إلى أبي بكر فلم يحملها أبو بكر على خالد وحملها عمر عليه، وأقام خالد ثلاثة أشهر لم يبايع أبا بكر. ثم مرّ عليه أبو بكر بعد ذلك مُظْهِراً وهو في داره فسلَّم عليه، فقال له خالد: أتحب أن أبايعك؟ فقال أبو بكر: أحبُّ أن تدخل في صُلحِ ما دخل فيه المسلمون. فقال: موعدك العشيّة أبايعك. فجاء وأبو بكر على المنبر فبايعه. وكان رأي أبي بكر فيه حسناً، كان معظِّماً له؛ فلما بعث أبو بكر الجنود على الشام عقد له على المسلمين، وجاء باللواء إلى بيته، فكلم عمر أبا بكر فقال: تولِّي خالداً وهو القائل ما قال!! فلم يزل به حتى أرسل أبا أرْوى الدَّوْسي فقال: إن خليفة رسول الله ﷺ يقول لك: اردد إلينا لواءنا. فأخرجه فدفعه إليه، وقال: والله ما سرتنا ولايتكم، ولا ساءنا عزلكم، وإن المليم لغيرك. فما شعرت إلا بأبي بكر داخل على أبي يتعذر إليه، ويعزم عليه أن لا يذكر عمر بحرف. فوالله ما زال أبي يترحم على عمر حتى مات!.

وأخرج السَّاجي عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج أبي شاهراً سيفه راكباً راحلته إلى ذي القَصَّة، فجاء علي بن أبي طالب فأخذ بزمام راحلته وقال: إلى أين يا خليفة رسول الله؟ أقول لك ما قال لك رسول الله ﷺ يوم أُحد: «شِمْ» سيفك ولا تفجعنا بنفسك» فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للإسلام بعدك نظام أبداً؛ فرجع وأمضى الجيش. كذا في «الكنز» (3/ 143). وأخرجه الدارقطني أيضاً بنحوه ـ كما في «البداية» (6/ 315).

www.alkottob.com

رد الخلافة على الناس

أخرج أبو نُعيم في «فضائل الصحابة» عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال: يا أيها الناس، إن كنتم ظننتم أني أخذت خلافتكم رغبة فيها أو إرادة استئثار عليكم وعلى المسلمين، فلا والذي نفسي بيده ما أخذتها رغبة فيها ولا استئثاراً عليكم ولا على أحد من المسلمين، ولا حرصت عليها ليلة ولا يوماً قط، ولا سألت الله سراً ولا علانية، ولقد تقلَّدت أمراً عظيماً لا طاقة لي به إلا أن يُعين الله؛ ولوددت أنَّها إلى أيِّ أصحاب رسول الله ﷺ؛ على أن يعدل فيها. فهي إليكم ردّ، ولا بَيْعة لكم عندي، فادفعوا لمن أحببتم فإنما أنا رجل منكم. كذا في «الكنز» (3/ 131).

وعند الطبراني عن عيسى بن عطية قال: قام أبو بكر رضي الله عنه الغد حين بويع فخطب الناس، فقال: يا أيها الناس، إني قد أَقَلْتُكم رأيكم، إني لست بخيركم فبايعوا خيركم. فقاموا إليه فقالوا: يا خليفة رسول الله ﷺ، أنت - والله - خيرنا. فقال: يا أيها الناس، إنَّ الناس قد دخلوا في الإسلام طَوْعاً وكَرْهاً، فهم عُوَّاذ وجيران الله، فإن استطعتم أن لا يطلُبَنَّكم الله بشيء من ذمته فافعلوا، إن لي شيطاناً يحضرني، فإذا رأيتموني قد غضبت فاجتنبوني لا أُمَثِّل بأشعاركم وأبشاركم. يا أيها الناس، تفقَّدوا ضرائب غِلمانكم، إنَّه لا ينبغي للحم نبت من سُحْتٍ، أن يدخل الجنة، ألا وراعوني بأبصاركم فإن استقمت فأعينوني، وإن زُغْت فأقيموني، وإن أطعت الله فأطيعوني، وإن عصيت الله فاعصوني. كذا في «الكنز» (3/ 135). قال الهيثمي (5/ 184): في عيسى بن سليمان وهو ضعيف، وعيسى بن عطية لم أعرفه. انتهى.

وعند العُشّاري عن أبي الجحَّاف قال: لما بُويع أبو بكر رضي الله

www.alkottob.com

عنه أغلق بابه ثلاثة أيام يخرج إليهم في كل يوم فيقول: أيها الناس، قد أقلتكم بيعتكم فبايعوا من أحببتم. وكل ذلك يقوم إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيقول: لا نُقيلك ولا نستقيلك وقد قدّمك رسول الله ﷺ فمن ذا يؤخرك؟! كذا في «الكنز» (3/ 141).

وأخرجه ابن النجار عن زيد بن علي عن آبائه رضي الله عنهم قال: قام أبو بكر رضي الله عنه على منبر رسول الله ﷺ فقال: هل من كاره فأقيله؟ ـ ثلاثاً يقول ذلك ـ فعند ذلك يقوم علي بن أبي طالب فيقول: لا والله لا نُقيلك ولا نستقيلك، من ذا الذي يؤخرك وقد قدّمك رسول الله ﷺ؟!. كذا في «الكنز» (3/ 140).

* * *

قَبول الخلافة لمصلحة دينية

أخرج ابن راهَوَيْه، والعدَني، والبَغَوي، وابن خُزيمة عن رافع بن أبي رافع قال: لما استخلف الناس أبا بكر رضي الله عنه قلت: صاحبي الذي أمرني أن لا أتأمر على رجلين، فارتحلت فانتهيت إلى المدينة فتعرَّضت لأبي بكر فقلت له: يا أبا بكر أتعرفني؟ قال: نعم. قلت: أتذكر شيئاً قلته لي؛ أن لا أتأمَّر على رجلين وقد وَلِيتَ أمر الأمة؟! فقال: إن رسول الله ﷺ قُبض والناس حديثو عهد بكفر، فخفت عليهم أن يرتدوا وأن يختلفوا؛ فدخلت فيها وأنا كاره، ولم يزل بي أصحابي. فلم يزل يعتذر حتى عذرته. كذا في «الكنز» (3/ 125).

* * *

www.alkottob.com

الحزن على قبول الخلافة

أخرج ابن راهَوَيْه، وخيثمة في «فضائل الصحابة» وغيرهُما عن رجل من آل ربيعة أنه بلغه: أن أبا بكر رضي الله عنه حين استُخلف قعد في بيته حزيناً، فدخل عليه عمر رضي الله عنه، فأقبل عليه يلومه وقال: أنت كلّفتني هذا الأمر، وشكا إليه الحُكْمَ بين الناس. فقال له عمر: أوَ ما علمت أن رسول الله ﷺ قال: «إن الوالي إذا اجتهد فأصاب الحق فله أجران، وإن اجتهد فأخطأ الحق فله أجر واحد»؛ فكأنه سهَّل على أبي بكر رضي الله عنه، كذا في «الكنز» (3/ 135).

وأخرج أبو عُبيد، والعُقَيلي، والطبراني، وابن عساكر، وسعيد بن منصور، وغيرهم عن عبد الرحمن بن عوف أن أبا بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ قال له في مرض وفاته: إني لا آسى على شيء إلّا على ثلاث فعلتهن ووددت أني لم أفعلهن. وثلاث لم أفعلهن ووددت أني فعلتهن. وثلاث وددت أني سألت رسول الله ﷺ عنهن ـ فذكر الحديث. وفيه: ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين: أبي عبيدة بن الجراح أو عمر، فكان أميراً وكنت وزيراً ـ وذكر: ووددت أني حين وجهت خالداً إلى الشام كنت وجهت عمر إلى العراق، فأكون قد بسطت يديَّ يميناً وشمالاً في سبيل الله. وأما الثلاث التي وددت أني سألت عنهن رسول الله ﷺ؛ فوددت أني سألته فيمن هذا الأمر فلا يُنازَعُه أهله، وددت أني كنت سألته هل للأنصار في هذا الأمر شيء؟ كذا في «الكنز» (3/ 135). قال الهيثمي (5/ 203): وفيه علوان بن داود البجلي، وهو ضعيف وهذا الأثر مما أُنكر عليه.

* * *

www.alkottob.com

الاستخلاف

أخرج ابن سعد (3/ 199) عن أبي سَلَمة بن عبد الرحمن وغيره أن أبا بكر الصدِّيق رضي الله عنه لما استُعِزَّ به دعا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وقال: أخبرني عن عمر بن الخطاب؟ فقال عبد الرحمن: ما تسألني عن أمر إلا وأنت أعلم به مني. فقال أبو بكر: وإنْ. فقال عبد الرحمن: هو - والله - أفضل مَنْ رأيُك فيه. ثم دعا عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال: أخبرني عن عمر؟ فقال: أنت أخبرنا به. فقال: على ذلك يا أبا عبد الله! فقال عثمان بن عفان: اللهمَّ علمي به أنّ سريرته خير من علانيته، وأنه ليس فينا مثله. فقال أبو بكر: يرحمك الله، والله لو تركتُه ما عدوتك؛ وشاور معهما سعيد بن زيد أبا الأعور، وأسَيْد بن الحُضَير وغيرهما من المهاجرين والأنصار. فقال أُسَيد: اللهمّ أعلمه الخَيْرة بعدك يرضى للرضى، ويسخط للسخط. الذي يُسرُّ خيرٌ من الذي يُعلِن، ولم يَلِ هذا الأمر أحد أقوى عليه منه.

وسمع بعض أصحاب النبي ﷺ بدخول عبد الرحمن، وعثمان على أبي بكر - رضي الله عنهم - وخَلْوتهما به، فدخلوا على أبي بكر فقال له قائل منهم: ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غِلظته؟ فقال أبو بكر: أجلسوني، أبالله تُخوِّفوني، خاب من تزوَّد من أمركم بظلم!! أقول: اللهم استخلفت عليهم خير أهلك. أبلغ عني ما قلت لك مَنْ وراءك. ثم اضطجع ودعا عثمان بن عفان، فقال اكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده من الدنيا خارجاً منها، وعند أول عهده بالآخرة داخلاً فيها، حيث يؤمن الكافر، ويوقن الفاجر، ويصدُق الكاذب: إني استخلفت عليكم بعدي عمر بن

www.alkottob.com

الخطاب، فاسمعوا له وأطيعوا وإني لم آلُ الله ورسولَه ودينَه ونفسي وإياكم خيراً، فإن عدل فذلك ظنّي به، وعلمي فيه؛ وإن بدّل فلكل امرىء ما اكتسب (من الإثم). الخيرَ أردتُ، ولا أعلم الغيب ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: 227] والسلام عليكم ورحمة الله.

ثم أمر بالكتاب فختمه. ثم قال بعضهم: لما أملَى أبو بكر رضي الله عنه صَدْر هذا الكتاب بقي ذِكْرُ عمر، فذُهب به قبل أن يُسمّي أحداً. فكتب عثمان رضي الله عنه: إني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب. ثم أفاق أبو بكر فقال: اقرأ عليّ ما كتبت. فقرأ عليه ذكر عمر، فكبَّر أبو بكر وقال: أراك خفت إن أقبلت نفسي في غشيتي تلك فتختلف، فجزاك الله عن الإسلام وأهله خيراً، والله إنْ كنت لها لأهلاً. ثم أمره فخرج بالكتاب مختوماً ومعه عمر بن الخطاب وأُسَيد بن سعيد القرظي، فقال عثمان للناس: أتبايعون لمن في هذا الكتاب؟ فقالوا: نعم. وقال بعضهم: قد علمنا به ـ قال ابن سعد: عليٌّ القائل ـ وهو عمر. فأقرُّوا بذلك جميعاً. ورضوا به وبايعوا.

ثم دعا أبو بكر عمر خالياً وأوصى به بما أوصاه به، ثم خرج من عنده فرفع أبو بكر يديه مدّاً فقال: اللهمَّ إني لم أُرِدْ بذلك إلا صلاحهم، وخفت عليهم الفتنة، فعملت فيهم بما أنت أعلم به واجتهدت لهم رأيي، فولَّيت عليهم خيرهم، وأقواهم عليهم، وأحصرهم على ما أرشدهم، وقد حضرني من أمرك ما حضر فاخلفني فيهم، فهم عبادك ونواصيهم بيدك أصلِحْ لهم وإليَهم، واجعله من خلفائك الراشدين يتبع هَدْي نبي الرحمة وهَدْي الصالحينَ بعده، وأصلح له رعيته. وكذا في «الكنز» (3/ 145).

وعند ابن عساكر وسيف عن الحسن رضي الله عنه قال: لما ثَقُل أبو بكر رضي الله عنه استبان له في نفسه جمع الناس إليه فقال لهم: إنه قد نزل بي ما قد ترون، ولا أظنني إلّا لِمماتي، وقد أطلق الله تعالى أيْمانكم من بَيْعتي، وحلَّ عنكم عَقْدي، وردَّ عليكم أمركم: فأمِّروا عليكم من أحببتم، فإنَّكم إن أمَّرتم في حياةٍ مني كان أجدر أن لا تختلفوا بعدي. فقاموا في ذلك وخَلَّوه تخلية فلم تستقم لهم، فرجعوا إليه فقالوا: رَهْ لنا يا خليفة رسول الله. قال: فلعلكم تختلفون. قالوا: لا. فقال: فعليكم عهد الله على الرضا. قالوا: نعم. قال: فأمهلوني أنظر لله ولدينه ولعباده. فأرسل أبو بكر إلى عثمان فقال: أشر عليَّ برجل، فوالله إنك عندي لها لأهل وموضع، فقال: عمر. (فقال): اكتب. فكتب حتى انتهى إلى الاسم فغُشي عليه فأفاق، فقال: اكتب عمر.

وعند **اللالكائي** عن عثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهم ـ قال: لما حضرت أبا بكر الصديق الوفاةُ دعا عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ فأملى عليه عهده، ثم أُغمِي على أبي بكر قبل أن يملي أحداً، فكتب عثمان: عمر بن الخطاب، فأفاق أبو بكر فقال لعثمان: كتبتَ أحداً؟ فقال: ظننتك لمآبك وخشيت الفُرقة فكتبت عمر بن الخطاب. فقال: يرحمك الله! أما لو كتبت نفسك لكنت لها أهلاً. فدخل عليه طلحة بن عبيد الله فقال: أنا رسول مَنْ ورائي إليك، يقولون: قد علمت غِلظة عمر علينا في حياتك فكيف بعد وفاتك إذا أفضيت إليه أُمورنا؟ والله سائلك عنه، فانظر ما أنت قائل. فقال: أجلسوني. أبالله تخوِّفوني، قد خاب امرؤ ظنَّ من أمركم وهماً، إذا سألني الله قلت: استخلفت على أهلك خيرهم لهم، فأبلْغهم هذا عنِّي.

وعند **ابن سعد** (3/ 196) عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما

www.alkottob.com

حضر أبا بكر الوفاة استخلف عمر، فدخل عليه علي، وطلحة ـ رضي الله عنهما ـ فقالا: من استخلفت؟ قال: عمر. قالا: فماذا أنت قائل لربك؟ قال: أبالله تُفْرِقاني، لأنا أعلم بالله وبعمر منكما، أقول: استخلفت عليهم خير أهلك. كذا في «الكنز» (3/ 146). وأخرجه البيهقي (8/ 149) بنحوه عن عائشة رضي الله عنها، وابن جرير (4/ 54) بمعناه عن أسماء بنت عُمَيس رضي الله عنها.

وأخرج ابن أبي شيبة عن زيد بن الحارث أن أبا بكر رضي الله عنه حين حضرهُ الموتُ أرسل إلى عمر يستخلفه، فقال الناس: تستخلف علينا عمر فظاً غليظاً؟! فلو قد وَلِيَنا كان أفظّ وأغلظ، فما تقول لربك إذا لقيته وقد استخلفت علينا عمر؟ فقال أبو بكر: أبربّي تخوّفوني؟ أقول: اللهمّ استخلفت عليهم خير أهلك. كذا في «الكنز» (3/ 146).

* * *

جعل الأمر شورى بين المستصلحين له

أخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما طعن أبو لؤلؤة عمر رضي الله عنه طعنه طعنتين، فظن عمر أنَّ له ذنباً في الناس لا يعلمه، فدعا ابن عباس رضي الله عنهما ـ وكان يحبه ويدنيه ويسمع منه ـ فقال: أحب أن نعلم: عن ملأ من الناس كان هذا؟ فخرج ابن عباس فكان لا يمر بملأ من الناس إلا وهم يبكون، فرجع إلى عمر فقال: يا أمير المؤمنين، ما مررتُ على ملأ إلا رأيتهم يبكون، كأنهم فقدوا اليوم أبكار أولادهم. فقال: من قتلني؟ فقال: أبو لؤلؤة المجوسي عبد المغيرة بن شعبة. قال ابن عباس: فرأيت البِشْر في وجهه، فقال: الحمد لله الذي لم يبتلني أحد يحاجّني بقول لا إله إلا الله. أما إني قد

www.alkottob.com

نهيتكم أن تجلبوا إلينا من العلوج أحداً فعصيتموني!!.

ثم قال: ادعوا لي إخواني. قالوا: ومن؟ قال: عثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنهم ـ فأرسل إليهم، ثم وضع رأسه في حِجْري. فلما جاؤوا قلت: هؤلاء قد حضروا، قال: نعم، نظرت في أمر المسلمين فوجدتكم ـ أيها الستة ـ رؤوس الناس وقادتهم، ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم، ما استقمتم يستقم أمر الناس، وإن يكن اختلاف يكن فيكم ـ فما سمعته ذكر الاختلاف والشقاق وإن يكن؛ ظننت أنَّه كائن، لأنه قلَّما قال شيئاً إلا رأيتُه ثم نزفه الدم، فهمسوا بينهم حتى خشيت أن يبايعوا رجلاً منهم، فقلت: إن أمير المؤمنين حيّ بعد ولا يكون خليفتان ينظر أحدهما إلى الآخر. فقال: احملوني. فحملناه، فقال: تشاوروا ثلاثاً، ويصلِّي بالناس صُهَيب. قالوا: من نشاور يا أمير المؤمنين؟ قال: شاوروا المهاجرين والأنصار وسَرَاة من هنا من الأجناد.

ثم دعا بشَرْبة من لبن فشرب، فخرج بياض اللبن من الجرحين، فعرف أنَّه الموت، فقال: الآن لو أنَّ لي الدنيا كلَّها لافتديت بها من هول المُطَّلَع، وما ذاك ـ والحمد لله ـ أن أكون رأيت إلا خيراً. فقال (ابن عباس): وإن قلت فجزاك الله خيراً، أليس قد دعا رسول الله ﷺ أن يعزَّ الله بك الدين والمسلمين إذ يخافون بمكة، فلما أسلمت كان إسلامك عزّاً، وظهر بك الإسلام ورسول الله ﷺ وأصحابه، وهاجرت إلى المدينة فكانت هجرتك فتحاً، ثم لم تَغِب عن مشهد شهده رسول الله ﷺ من قتال المشركين من يوم كذا ويوم كذا. ثم قُبض رسول الله ﷺ وهو عنك راضٍ، فوازرت الخليفة بعده على منهاج رسول الله ﷺ، فضربت بمن أقبل على من أدبر حتى دخل الناس في

www.alkottob.com

الإسلام طوعاً وكرهاً. ثم قُبض الخليفة وهو عنك راضٍ. ثم وَلِيت بخير ما وليَ الناس، مصَّرَ الله بك الأمصار، وجبى بك الأموال، ونفى بك العدو، وأدخل الله بك على كل أهل بيت من توسِعتهم في دينهم وتوسِعتهم في أرزاقهم؛ ثم ختم لك بالشهادة؛ فهنيئاً لك!!.

فقال: والله إنّ المغرور من تَغرونه، ثم قال: أتشهد لي يا عبد الله عند الله يوم القيامة؟ فقال: نعم، فقال: اللهمَّ لك الحمد، ألصِق خدي بالأرض يا عبد الله بن عمر فوضعته من فخذي على ساقي فقال: ألصق خدي بالأرض، فترك لحيته وخدَّه حتى وقع بالأرض، فقال: ويلك وويلَ أمك يا عمر إن لم يغفر الله لك يا عمر! ثم قُبض رحمه الله. فلما قُبض أرسلوا إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، فقال: لا آتيكم إن لم تفعلوا ما أمرك به من مشاورة المهاجرين والأنصار وسَراة من هنا من الأجناد. قال الحسن ـ وذُكر له فعل عمر رضي الله عنه عند موته وخشيته من ربه ـ فقال: هكذا المؤمن جمع إحساناً وشفقة، والمنافق جمع إساءة وغرَّة، والله ما وجدت فيما مضى ولا فيما بقي عبداً ازداد إساءة إلا ازداد غرَّة. قال الهيثمي (9/ 76): وإسناده حسن.

وأخرج ابن سعد (3/ 344)، وأبو عبيد، وابن أبي شيبة، والبخاري، والنَّسائي وغيرهم عن عمرو بن ميمون ـ فذكر الحديث في قصة شهادة عمر رضي الله عنه ـ وفيه: فقال لعبد الله بن عمر: أنظر ما عليَّ من الدَّين فاحسبه، فقال: ستة وثمانون ألفاً. فقال: إن وفَى بها مال آل عمر فأدِّها عني من أموالهم، وإلا فسَلْ بني عدي بن كعب، فإن تفِ أموالهم وإلا فسَلْ قريشاً، ولا تعْدُهم إلى غيرهم فأدِّها عني. اذهب إلى عائشة أم المؤمنين فسلِّم وقل: يستأذن عمر بن الخطاب ـ ولا تقل: أمير المؤمنين فإني لست اليوم بأمير المؤمنين ـ أن يدفن مع (صاحبيه). فأتاها عبد الله بن

www.alkottob.com

عمر رضي الله عنهما فوجدها قاعدة تبكي فسلَّم ثم قال: يستأذن عمر بن الخطاب أن يُدفن مع (صاحبيه). قالت: قد كنت ـ والله ـ أريده لنفسي، ولأوثرنَّه اليوم على نفسي. فلما جاء قال: ما لديك؟ قال: أذنت لك. فقال عمر: ما كان شيء بأهمَّ عندي من ذلك، ثم قال: إذا أنا متُّ فاحملوني على سريري، ثم استأذن فقل: يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أذنت لك فأدخلني وإن لم تأذن فردَّني إلى مقابر المسلمين.

فلما حُمل كأنَّ الناس لم تصبهم مصيبة إلا يومئذٍ، فسلَّم عبد الله بن عمر، فقال: يستأذن عمر بن الخطاب. فأذنت له (فدفن رحمه الله) حيث أكرمه (الله مع النبي ﷺ وأبي بكر). فقالوا له حين حضره الموت: استخلف، فقال: لا أجد أحداً أحقّ بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، فأيهم استخلفوا فهو الخليفة بعدي. فسمَّى علياً، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعداً ـ رضي الله عنهم ـ فإن أصابت الإمرة سعداً فذاك، وإلا فأيُّهم استخلف فليستعن به، فإني لم أنزعه عن عجز ولا خيانة، وجعل عبد الله يشاورونه معهم وليس له من الأمر شيء. اجتمعوا قال عبد الرحمن بن عوف: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة نفر، فجعل الزبير أمره إلى عليٍّ، وجعل طلحة أمره إلى عثمان، وجعل سعد أمره إلى عبد الرحمن. فأتمر أولئك الثلاثة حين جُعل الأمر لهم. فقال عبد الرحمن: أيكم يتبرأ من الأمر، ويجعل الأمر لي؟ ولكم الله عليَّ أن لا آلو عن أفضلكم وخيركم للمسلمين. قالا: نعم، فخَلَا بعليٍّ فقال: إن لك من القرابة من رسول الله ﷺ والتقدم، ولي الله عليك لئن استُخْلفتَ لتعدلنَّ ولئن استخلفتُ عثمان لتسمعنَّ ولتطيعنَّ. قال: نعم. وخلا بعثمان فقال له مثل ذلك، فقال عثمان: نعم. ثم قال لعثمان: ابسط يدك يا عثمان، فبسط يده، فبايعه وبايعه عليٌّ والناس.

www.alkottob.com

وعند ابن أبي شيبة، وابن سعد عن عمرو أيضاً أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما حُضر قال: ادعو لي علياً، وطلحة، والزبير، وعثمان، وعبد الرحمن بن عوف، وسعداً ـ رضي الله عنهم ـ فلم يكلِّم أحداً منهم إلا علياً، وعثمان. فقال لعلي: يا علي، لعلَّ هؤلاء النفر يعرفون لك قرابتك من رسول الله ﷺ، وما آتاك الله من العلم والفقه، فاتَّقِ الله إن وليت هذا الأمر، فلا ترفعنَّ بني فلان على رقاب الناس. وقال لعثمان: يا عثمان، لعلَّ هؤلاء القوم يعرفون لك صهرك من رسول الله ﷺ، وسنَّك وشرفك، فإن أنت ولِّيت هذا الأمر فاتَّقِ الله ولا ترفع بني فلان على رقاب الناس. وقال: ادعو لي صُهَيباً، فقال: صلِّ بالناس ثلاثاً، وليجتمع هؤلاء الرهط في بيت، فإن اجتمعوا على رجل فاضربوا رأس من خالفهم.

وعند ابن سعد عن أبي جعفر قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأصحاب الشورى: تشاوروا في أمركم، فإن كان اثنان، واثنان، واثنان فارجعوا في الشورى، وإن كان أربعة واثنان فخذوا صنف الأكثر. وعن أسْلَمَ عن عمر قال: وإن اجتمع رأي ثلاثة وثلاثة فاتبعوا صنف عبد الرحمن واسمعوا وأطيعوا.

وعن أنس رضي الله عنه قال: أرسل عمر بن الخطاب إلى أبي طلحة ـ رضي الله عنه ـ قبل أن يموت بساعة، فقال: يا أبا طلحة، كن في خمسين من قومك من الأنصار مع هؤلاء النفر أصحاب الشورى، فإنهم فيما أحسب سيجتمعون في بيت أحدهما، فقم على ذلك الباب بأصحابك، فلا تترك أحداً يدخل عليهم، ولا تتركهم يمضي اليوم الثالث حتى يؤمِّروا أحدهم، اللهمَّ أنت خليفتي (عليهم). كذا في «الكنز» (3/ 156 ـ 157).

www.alkottob.com

مَن يتحمَّل الخلافة

أخرج ابن عساكر عن عاصم قال: جمع أبو بكر رضي الله عنه الناس وهو مريض فأمر من يحمله إلى المنبر، فكانت آخرَ خطبة خطب بها، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

يا أيها الناس، احذروا الدنيا ولا تثقوا بها (فإنها) غرَّارة، وآثروا الآخرة على الدنيا فأحبوها، فبحب كل واحدة منهما تبغض الأخرى؛ وإن هذا الأمر الذي هو أملك بنا لا يصلح آخره إلا بما صلح به أوله، فلا يحمله إلا أفضلكم مقدرة، وأملككم لنفسه، أشدكم في حال الشدة، وأسلسكم في حال اللين، وأعلمكم برأي ذوي الرأي، لا يتشاغل بما لا يعنيه، ولا يحزن بما لا ينزل به، ولا يستحيي من التعلم، لا يتحير عند البديهة، قوي على الأموال، ولا يخون بشيء منها حدّة بعدوان ولا يقصِّر، يرصد لما هو آتٍ، عتاده من الحذر والطاعة ـ وهو عمر بن الخطاب.

ثم نزل. كذا في «كنز العمال» (3/ 147).

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خدمت عمر رضي الله عنه خدمة لم يخدمها أحد من أهل بيته، ولطفت به لطفاً لم يلطفه أحد من أهله؛ فخلَوْت به ذات يوم في بيته ـ وكان يجلسني ويكرمني ـ فشهق شهقة ظننت أنَّ نفسه سوف تخرج منها، فقلت: أمن

www.alkottob.com

جزع يا أمير المؤمنين؟ قال: من جزع. قلت: وماذا؟ فقال: اقتربْ. فاقتربت. فقال: لا أجد لهذا الأمر أحداً. فقلت: وأين أنت عن فلان، وفلان، وفلان، وفلان، وفلان، وفلان ـ فسمَّى له الستة أهل الشورى ـ فأجابه في كل واحد منهم بقولٍ، ثم قال: إنه لا يصلح لهذا الأمر إلّا قويّ في غير عنف، ليّن في غير ضعف، جواد من غير سرف، ممسك في غير بخل.

وعند أبي عُبيد في «الغريب»، والخطيب في «رواة مالك» قال: إني لجالس مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم إذ تنفَّس نفسة ظننت أنَّ أضلاعه قد تفرَّجت. فقلت: يا أمير المؤمنين ما أخرج هذا عنك إلا شرّ. قال: شر، إني لا أدري إلى من أجعل هذا الأمر بعدي. ثم التفت إليّ فقال: لعلك ترى صاحبك لها أهلاً. قلت: إنه لأهل ذلك في سابقته فضله. قال: إنه لكما قلت، ولكنه امرؤ فيه دُعابة ـ فذكره إلى أن قال: إنَّ هذا الأمر لا يصلحه إلا الشديد في غير عنف، الليّن في غير ضعف، الجواد في غير سرف، الممسك في غير بخل. فكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: ما اجتمعت هذه الخصال إلا في عمر رضي الله عنه.

وعند ابن عساكر قال: خدمت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكنت له هائباً ومعظِّماً، فدخلت عليه ذات يوم في بيته وقد خلا بنفسه، فتنفَّس نفساً ظننت أنّ نفسه خرجت، ثم رفع رأسه إلى السماء فتنفَّس الصُعَداء. قال: فتحاملت وتشدّدت وقلت: والله لأسألنَّه. فقلت: والله ما أخرج هذا منك إلا همٌّ يا أمير المؤمنين. قال: همٌّ ـ والله ـ همٌّ شديد!! هذا الأمر لم أجد له موضعاً ـ يعني الخلافة ـ. ثم قال: لعلَّك تقول: إن صاحبك لها ـ يعني علياً رضي الله عنه ـ قال: قلت: يا أمير المؤمنين، أليس هو أهلَها في هجرته، وأهلها في صحبته، وأهلها في قرابته؟ قال: هو كما ذكرت،

www.alkottob.com

لكن رجل فيه دعابة ـ فذكره إلى أن قال: إن هذا الأمر لا يحمله إلا الليِّن في غير ضعف، والقويّ في غير عنف، والجواد في غير سَرَف، والممسك في غير بخل. قال: وقال عمر رضي الله عنه: لا يطيق هذا الأمر إلا رجل لا يصانع ولا يضارع، ولا يتَّبع المطامع؛ لا يطيق أمر الله إلا رجل لا يتكلم بلسانه كلمة لا ينتقض عزمه، ويحكم بالحق على حزبه ـ وفي الأصل ـ على وجوبه. كذا في «الكنز» (3/ 158 ـ 159).

وعند **عبد الرزاق** عن عمر رضي الله عنه قال: لا ينبغي أن يلي هذا الأمر إلا رجل فيه أربع خصال: اللين في غير ضعف، والشدَّة في غير عنف، والإمساك في غير بخل، والسماحة في غير سَرَف؛ فإن سقطت واحدة منهم فسَدَت الثلاث.

وعنده أيضاً وابن عساكر وغيرهما عن عمر رضي الله عنه قال: لا يقيم أمر الله إلا من لا يصانع، ولا يضارع، ولا يتبع المطامع، يكف عن عزته، ولا يكتم في الحق على حدَّته. كذا في «كنز العمال» (3/ 165).

وأخرج ابن سعد (3/ 221) عن سُفيان بن أبي العوجاء قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: والله ما أدري خليفة أنا أم ملك؟ فإن كنت ملكاً فهذا أمر عظيم!. قال قائل: يا أمير المؤمنين، إن بينهما فرقاً، فإن الخليفة لا يأخذ إلا حقاً، ولا يضعه إلا في حق، وأنت بحمد الله كذلك؛ والملك يعسِف الناس فيأخذ من هذا ويُعطي هذا. فسكت عمر. وعنده أيضاً عن سلمان أن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال له: أملك أنا أم خليفة؟ فقال له سلمان: إن أنت جبيت من أرض المسلمين درهماً أو أقل أو أكثر ثم وضعته في غير حقه فأنت ملك غير خليفة، فاستعبر عمر ـ كذا في «منتخب كنز العمال» (4/ 383).

www.alkottob.com

وعند **نُعيم بن حماد** في «الفتن» عن رجل من بني أسد أنه شهد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ سأل أصحابه وفيهم طلحة، وسلمان، والزبير، وكعب ـ رضي الله عنهم ـ فقال: إني سائلكم عن شيء فإياكم أن تكذبوني فتهلكوني وتهلكوا أنفسكم، أنشدكم بالله، أخليفة أنا أم ملك؟ فقال طلحة، والزبير: إنك لتسألنا عن أمر ما نعرفه ما ندري ما الخليفة من الملك. فقال سلمان: ـ يشهد بلحمه ودمه ـ إنك خليفة ولست بملك. فقال عمر: إن تقل فقد كنت تدخل فتجلس مع رسول الله ﷺ. ثم قال سلمان: وذلك أنك تعدل في الرعية، وتقسم بينهم بالسويّة، وتشفق عليهم شفقة الرجل على أهله، وتقضي بكتاب الله تعالى. فقال كعب: ما كنت أحسب أنّ في المجلس أحداً يعرف الخليفة من الملك غيري، ولكن الله ملأ سلمان حكماً وعلماً، ثم قال كعب: أشهد أنك خليفة ولست بملك. فقال له عمر ـ رضي الله عنه ـ: وكيف ذاك؟ قال: أجدك في كتاب الله. قال عمر: تجدني باسمي؟ قال: لا، ولكن بنعِتك أجد: نبوة، ثم خلافة ورحمة على منهاج نبوة، ثم خلافة ورحمة على منهاج نبوة، ثم ملكاً عضوضاً. كذا في «منتخب الكنز» (4/ 389).

* * *

لين الخليفة وشدته

أخرج الحاكم واللالكائي وغيرهما عن سعيد بن المسيَّب رضي الله عنه قال: لما وَلي عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ خطب الناس على منبر رسول الله ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

يا أيها الناس، إِني قد علمت أنكم تؤنسون مني شدة وغلظة، وذلك أني كنت مع رسول الله ﷺ، وكنت عبده

وخادمه، وكان كما قال الله تعالى: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: 128]. فكنت بين يديه كالسيف المسلول إلا أن يغمدني أو ينهاني عن أمر فأكفّ، وإلا قدمت على الناس لمكان لينه، فلم أزل مع رسول الله ﷺ على ذلك حتى توفاه الله وهو عني راضٍ، والحمد لله على ذلك كثيراً، وأنا به أسعد. ثم قمت ذلك المقام مع أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ بعده. وكان قد علمتم في كرمه، ودَعته ولينه، فكنت خادمه كالسيف بين يديه أخلط شدتي بلينه؛ إلا أن يتقدم إليّ فأكف وإلا قدمت. فلم أزل على ذلك حتى توفاه الله وهو عني راضٍ، والحمد لله على ذلك كثيراً، وأنا به أسعد. ثم صار أمركم إليَّ اليوم، وأنا أعلم فسيقول قائل: كان يشتد علينا والأمر إلى غيره فكيف به إذا صار إليه؟ واعلموا أنكم لا تسألون عني أحداً، قد عرفتموني، وجربتموني، وعرفتم من سنّة نبيكم ما عرفت، وما أصبحت نادماً على شيء أكون أحب أن أسأل رسول الله ﷺ عنه إلا وقد سألته. فاعلموا أن شدَّتي التي كنتم ترون قد ازدادت أضعافاً إذا صار الأمر إليّ على الظالم والمعتدي، والأخذ للمسلمين لضعيفهم من قويهم، وإني بعد شدتي تلك واضع خدِّي بالأرض لأهل العفاف والكفّ منكم والتسليم، وإني لا آبى إن كان بيني وبين أحد منكم شيء من أحكامكم أن أمشي معه إلى من أحببتم منكم، فلينظر فيما بيني وبينه أحد منكم. فاتَّقوا الله عباد الله، وأعينوني على أنفسكم بكفّها عني، وأعينوني على نفسي [بالأمر] بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإحضاري النصيحة فيما ولّاني الله من أمركم.

www.alkottob.com

ثم نزل. كذا في «كنز العمال» (3/ 147).

وأخرج ابن سعد (3/ 206) وابن عساكر عن محمد بن زيد رضي الله عنه قال: اجتمع عليّ، وعثمان، والزبير، وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد ـ رضي الله عنهم ـ وكان أجرأهم على عمر عبدُ الرحمن بن عوف قالوا: يا عبد الرحمن، لو كلمتَ أمير المؤمنين للناس فإنَّه يأتي الرجل طالب الحاجة فتمنعه هيبتك أن يكلمك في حاجته حتى يرجع ولم يقضِ حاجته. فدخل عليه فكلَّمه. فقال: يا أمير المؤمنين، لِنْ للناس فإنه يقدم القادم فتمنعه هيبتك أن يكلمك [في حاجته حتى يرجع ولم يكلمك]. قال: يا عبد الرحمن، أنشدك الله أعلي، وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد أمروك بهذا؟ قال: اللهمّ نعم. قال: يا عبد الرحمن، والله لقد لنت للناس حتى خشيت الله في اللِّين، ثم اشتددت عليهم حتى خشيت الله في الشدّة، فأين المخرج؟ فقام عبد الرحمن يبكي يجرّ رداءه يقول بيده: أفٍّ لهم بعدك (أفٍّ لهم بعدك).

وعند أبي نُعيم في «الحِلية» عن الشَّعْبي قال: قال عمر رضي الله عنه: والله لقد لَانَ قلبي في الله حتى لهو ألين من الزُّبْد، واشتد قلبي في الله حتى لهو أشد من الحجر.

وعند ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما وليَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له رجل: لقد كاد بعض الناس أن يحيد هذا الأمر عنك. قال عمر: وما ذاك؟ قال: يزعمون أنك فظ. قال عمر: الحمد لله (الذي) ملأ قلبي لهم رُحْماً، وملأ قلوبهم لي رُعْباً. كذا في «منتخب الكنز» (4/ 382).

* * *

www.alkottob.com

حصر من يقع منه الانتشار في الأمة

أخرج سيف، وابن عساكر عن الشَّعْبي قال: لم يمت عمر رضي الله عنه حتى ملَّته قريش، وقد كان حَصَرهم بالمدينة وأسبغ عليهم وقال: إنَّ أخوف ما أخاف على هذه الأمة انتشاركم في البلاد، فإن كان الرجل يستأذنه في الغزو وهو ممن حُصِر في المدينة من المهاجرين ـ ولم يكن فعل ذلك بغيرهم من أهل مكة ـ فيقول: قد كان لك في غزوك مع النبي ﷺ ما يبلغك، وخير لك من الغزو اليوم أن لا ترى الدنيا، و (لا) تراك. فلما وَلِيَ عثمان رضي الله عنه خلَّى عنهم فاضطربوا في البلاد وانقطع إليهم الناس. قال محمد، وطلحة: فكان ذلك أول وَهْن دخل في الإِسلام، وأول فتنة كانت في العامّة ليس إلا ذلك. كذا في «الكنز» (7/ 139). وأخرجه الطبري (5/ 134) من طريق سيف بنحوه. وعند الحاكم (3/ 120) عن قيس بن أبي حازم قال: جاء الزبير إلى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يستأذنه في الغزو، فقال عمر: اجلس في بيتك فقد غزوت مع رسول الله ﷺ، قال: فردَّد ذلك عليه، فقال له عمر في الثالثة أو التي تليه: اقعد في بيتك، فوالله إني لأجد بطرف المدينة منك ومن أصحابك أن تخرجوا فتفسدوا على أصحاب محمد ﷺ. قال الذهبي: صحيح.

* * *

www.alkottob.com

مشاورة أهل الرأي

مشاورة النبي ﷺ أصحابه

أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان. قال: فتكلم أبو بكر رضي الله عنه فأعرض عنه، ثم تكلم عمر رضي الله عنه فأعرض عنه ـ فذكر الحديث كما تقدم في أول باب الجهاد (1/ 414).

وأخرج أحمد، ومسلم من حديث عمر رضي الله عنه في قصة بدر وفيه: واستشار رسول الله ﷺ أبا بكر، وعلياً، وعمر ـ رضي الله عنهم ـ فقال أبو بكر: يا رسول الله، هؤلاء بنو العم والعشيرة (الإخوان)، وإنِّي أرى أن تأخذ منهم الفدية، فيكون ما أخذناه (منهم) قوة (لنا) على الكفار، وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضداً. فقال رسول الله ﷺ: «ما ترى يا بن الخطاب؟» قال: قلت: والله ما أرى ما رأى أبو بكر، ولكن أرى أن تمكنني من فلان ـ قريب لعمر ـ فأضرب عنقه، وتمكن علياً من عَقِيل فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من فلان ـ أخيه ـ فيضرب عنقه، حتى يعلم الله أنه ليست في قلوبنا هوادة للمشركين، وهؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم. فَهوِيَ رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهوَ ما قلت وأخذ منهم الفداء. فلما كان من الغد قال عمر: فغدوت إلى النبي ﷺ وأبي بكر وهما يبكيان، فقلت: يا رسول الله، أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاءً بكيت، وإن لم أجد بكاء

www.alkottob.com

تباكيت لبكائكما. فقال رسول الله ﷺ: (أبكي) للذي عَرَضَ عليّ أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عُرِض لي عذابهم أدنى من هذه الشجرة - لشجرة قريبة - وأنزل الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ [الأنفال: 67] - الآية -؛ وأخرجه أيضاً أبو داود، والترمذي، وابن أبي شيبة وأبو عَوانة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن حِبَّان، وأبو الشيخ، وابن مردويه، وأبو نُعيم، والبيهقي؛ كما في «الكنز» (5/ 265).

وعند أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: استشار رسول الله ﷺ الناس في الأسارى يوم بدر فقال: «إن الله قد أمكنكم منهم»، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله، اضربْ أعناقهم. قال: فأعرض عنه رسول الله ﷺ، ثم عاد عليه السلام فقال: «يا أيها الناس، إنّ الله قد أمكنكم منهم، وإنما هم إخوانكم بالأمس». فقال عمر مثل ذلك فأعرض عنه عليه السلام. ثم عاد عليه السلام فقال مثل ذلك. فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله، نرى أن تعفو عنهم وأن تقبل منهم الفداء. قال: فذهب عن وجه رسول الله ﷺ ما كان من الغم، ثم عفا عنهم وقبل منهم الفداء، وأنزل الله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾ [الأنفال: 68] - الآية -. كذا في «نَصْب الراية» (3/ 403). قال الهيثمي (6/ 87): رواه أحمد عن شيخه علي بن عاصم بن صهيب وهو كثير الغلط والخطإ، لا يرجع إذا قيل له الصواب، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح. انتهى.

وعند أحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ: «ما تقولون في هؤلاء الأسرى؟» قال: فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله، قومك وأهلك استبقهم واستأنِ بهم لعل الله

www.alkottob.com

أن يتوب عليهم. قال: وقال عمر: يا رسول الله، أخرجوك وكذّبوك قرّبهم فاضربْ أعناقهم. قال: وقال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه: يا رسول الله، انظر وادياً كثير الحطب فأدخلهم فيه، ثم أضرمه عليهم ناراً. قال: فدخل رسول الله ﷺ ولم يردّ عليهم شيئاً. فقال ناس: يأخذ بقول أبي بكر، وقال ناس: يأخذ بقول عمر، وقال ناس: يأخذ بقول عبد الله بن رواحة.

فخرج عليهم. فقال: «إنَّ الله ليلينّ قلوب رجال فيه حتى تكون ألين من اللبن، وإن الله ليشدّ قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجار. وإنَّ مَثَلَك يا أبا بكر كمثل إبراهيم قال: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: 36]؛ ومثلك يا أبا بكر كمثل عيسى قال: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: 118]؛ وإن مَثَلَك يا عمر كمثل نوح قال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: 26]؛ وإن مَثَلَك يا عمر كمثل موسى قال: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [يونس: 88]. أنتم عَالَة فلا ينفلتنَّ أحد إلا بِفداء أو ضربة عنق». قال عبد الله: فقلت: يا رسول الله، إلا سهل بن بيضاء فإني قد سمعته يذكر الإسلام. قال: فسكت. قال: فما رأيتني في يوم أخوف أن تقع عليّ حجارة من السماء (مني) (في) ذلك اليوم، حتى قال: «إلّا سهل بن بيضاء». قال: فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ ـ إلى آخر الآيتين ـ. وهكذا رواه الترمذي، والحاكم ـ وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرّجاه ـ ورواه ابن مَرْدَويه من طريق عبد الله بن عمر وأبي هريرة ـ رضي الله عنهم ـ بنحو ذلك، وقد رُوِيَ عن أبي أيوبَ الأنصاري رضي الله عنه بنحوه. كذا في «البداية» (3/ 297).

www.alkottob.com

وأخرج ابن إسحاق عن الزهري قال: لما اشتد على الناس البلاء بعث رسول الله ﷺ إلى عُيَيْنَة بن حصن، والحارث بن عوف المرِّي هما قائدا غطفان، وأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه. فجرى بينه وبينهما الصلح حتى كتبوا الكِتاب، ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح إلّا المراوضة (في ذلك). فلما أراد رسول الله ﷺ أن يفعل ذلك بعث إلى السَّعْدَين، فذكر لهما ذلك واستشارهما فيه، فقالا: يا رسول الله أمراً تحبه فنصنعه أم شيئاً أمرك الله به لا بدّ لنا من العمل به، أم شيئاً تصنعه لنا؟ فقال: «بل شيء أصنعه لكم؛ والله ما أصنع ذلك إلا لأني رأيت العرب رمتكم عن قَوس واحدة وكالبوكم من كل جانب، فأردت أن أكْسِر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما». فقال له سعد بن معاذ رضي الله عنه: يا رسول الله، قد كنا (نحن) وهؤلاء على الشرك بالله وعبادة الأوثان، لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها تمرة واحدة إلّا قِرىً أو بيعاً، أفحين أكرمنا الله بالإسلام، وهدانا له، وأعزنا بك وبه، نعطيهم أموالنا (والله) ما لنا بهذا من حاجة؛ والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم. فقال النبي ﷺ: «أنت وذاك». فتناول سعد بن معاذ رضي الله عنه الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال: لِيَجْهدوا علينا. كذا في «البداية» (4/ 104).

وأخرجه البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء الحارث إلى رسول الله ﷺ فقال: ناصِفْنا تمر المدينة وإلّا ملأتها عليك خيلاً ورجالاً. فقال: حتى أستأمر السعود سعد بن عبادة، وسعد بن معاذ - رضي الله عنهما - »، يعني يشاورهما. فقالا: لا والله ما أعطينا (الدنية) من أنفسنا في الجاهلية؛ فكيف وقد جاء الله بالإسلام. فرجع إلى الحارث فأخبره، فقال: غدرت يا محمد.

وعند الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء الحارث الغطفاني إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، شاطرنا تمر المدينة، فقال: حتى أستأمر السعود، فبعث إلى: سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة، وسعد بن الربيع، وسعد بن خيثمة، وسعد بن مسعود ـ رضي الله عنهم ـ، فقال: «إني قد علمت أن العرب قد رمتكم عن قوس واحدة، وإن الحارث سألكم تشاطروه تمر المدينة، فإن أردتم أن تدفعوه عامكم هذا في أمركم بعد». فقالوا: يا رسول الله، أوَحيٌ من السماء فالتسليم لأمر الله، أو عن رأيك وهواك؛ فرأينا تَبَعُ هواك ورأيك، فإن كنت إنما تريد الإبقاء علينا فوالله لقد رأيتنا وإياهم على سواء، ما ينالون منا تمرة إلّا شراءً أو قِرىً. فقال رسول الله ﷺ: «هوذا، تسمعون ما يقولون»، قالوا: غدرت يا محمد. قال الهيثمي (6/ 132): رجال البزار، والطبراني فيهما محمد بن عمرو وحديثه حسن وبقية رجاله ثقات.

وأخرج مسدَّد ـ وهو صحيح ـ عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يسمرُ عند أبي بكر رضي الله عنه الليلة كذلك في الأمر من أمور المسلمين وأنا معه. كذلك في «كنز العمال» (4/ 45).

* * *

www.alkottob.com

مشاورة أبي بكر رضي الله عنه أهل الرأي

أخرج ابن سعد (2/ 350) عن القاسم أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان إذا نزل به أمر يريد فيه مشاورة أهل الرأي وأهل الفقه دعا رجالاً من المهاجرين والأنصار، ودعا عمر، وعثمان، علياً، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاذ بن جبل، وأبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت ـ رضي الله عنهم ـ؛ وكل هؤلاء كان يفتي في خلافته وإنما يصير فتوى الناس إلى هؤلاء. فمضى أبو بكر على ذلك، ثم وُلي عمر فكان يدعو هؤلاء النَّفَر، وكان الفتوى تصير وهو خليفة إلى عثمان، وأبيّ وزيد. كذا في «الكنز» (3/ 134).

وأخرج ابن أبي شيبة، والبخاري في «تاريخه»، وابن عساكر، والبيهقي، ويعقوب بن سفيان عن عَبِيدة قال: جاء عيينة بن حصين، والأقرع بن حابس إلى أبي بكر رضي الله عنهم فقالا: يا خليفة رسول الله، إنَّ عندنا أرضاً سَبْخة ليس فيها كلأ، ولا منفعة؛ فإذا رأيت أن تُقْطِعنَاها لعلنا نحرثها ونزرعها؛ فأقطعها إياهما وكتب لهما عليه كتاباً وأشهد فيه عمر رضي الله عنه ـ وليس في القوم ـ، فانطلقا إلى عمر ليُشهداه (فيه). فلما سمع عمر ما في الكتاب تناوله من أيديهما ثم تفل فيه ومحاه، فتذمرا (له) وقالا (له) مقالة سيئة. قال عمر: إنَّ رسول الله ﷺ كان يتألفكما والإسلام يومئذٍ ذليل (قليل) وإن الله قد أعزَّ الإسلام فاذهبا فاجهدا (عليَّ) جهدكما، لا رعى الله عليكما إن رَعَيتما.

www.alkottob.com

فأقبلا إلى أبي بكر وهما يتذمَّران فقالا: والله ما ندري أنت الخليفة أم عمر؟ فقال: بل هو ولو شاء كان. فجاء عمر مُغْضباً حتى وقف على أبي بكر فقال: أخبرني عن هذه الأرض التي أقطعتها هذين الرجلين، أرض هي لك خاصّة أم هي بين المسلمين عامة؟ قال: بل هي بين المسلمين عامة. قال: فما حملك أن تخصَّ هذين بها دون جماعة المسلمين؟ قال: استشرت هؤلاء الذين حولي، فأشاروا عليَّ بذلك. قال: فإذا استشرت هؤلاء الذين حولك أوَكلَّ المسلمين أوْسَعْت مشورة ورضًى؟. فقال أبو بكر: قد كنتُ قلت لك: إنك أقوى على هذا مني ولكنك غلبتني. كذا في «الكنز» (2/ 189)، وعزاه في «الإصابة» (3/ 55) و (1/ 59) إلى البخاري في «تاريخه الصغير»، ويعقوب بن سفيان، وقال: بإسناد صحيح؛ وذكر عن علي بن المديني: هذا منقطع لأن عَبيدة لم يدرك القصة، ولا رُوي عن عمر أنه سمع منه. قال: ولا يُروى عن عمر بأحسن من هذا الإسناد. انتهى. وأخرجه عبد الرزاق عن طاوس مختصراً، كما في «الكنز» (1/ 80).

وأخرج سيف، وابن عساكر عن الصعب بن عطية بن بلال عن أبيه وعن سهم بن منجاب قالا: خرج الأقرع، والزبرقان إلى أبي بكر - رضي الله عنهم - فقالا: اجعل لنا خراج البحرين ونضمن لك أن لا يرجع من قومنا أحد، ففعل وكتب الكتاب. وكان الذي يختلف بينهم طلحة بن عبيد الله، وأشهدوا شهوداً منهم عمر رضي الله عنه. فلما أُتيَ عمر بالكتاب ونظر فيه لم يشهد ثم قال: ولا كرامة. ثم مزق الكتاب ومحاه. فغضب طلحة وأتى أبا بكر فقال: أنت الأمير أم عمر؟ فقال: عمر غير أن الطاعة لي، فسكت. كذا في «منتخب الكنز» (4/ 390).

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: كتب

www.alkottob.com

أبو بكر إلى عمرو بن العاص أنَّ رسول الله ﷺ شاور في الحرب فعليك به. قال الهيثمي (5/ 319): رواه الطبراني ورجاله قد وُثِّقوا. انتهى؛ وأخرجه أيضاً البزار، والعُقَيلي وسنده حسن، كما في «الكنز» (2/ 163). وقد تقدَّم مشاورة أبي بكر رضي الله عنهم أهل الرأي في غزو الروم من حديث عبد الله بن أبي أوفى مطوَّلاً (1/ 437).

* * *

www.alkottob.com

مشاورة عمر بن الخطاب أهل الرأي

أخرج ابن سعد، وسعيد بن منصور عن أبي جعفر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب إلى علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم ـ رضي الله عنهما ـ، فقال علي: إنما حبست بناتي على بني جعفر، فقال عمر: أنكحنيها يا علي، فوالله ما على ظهر الأرض رجل يَرْصُد من حسن صحابتها ما أرصُد! فقال علي: قد فعلت. فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين بين القبر والمنبر وكانوا يجلسون: علي، وعثمان، والزبير، وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف ـ رضي الله عنهم ـ. فإذا كان الشيء يأتي عمر بن الخطاب من الآفاق جاءهم فأخبرهم بذلك فاستشارهم فيه. فجاء عمر فقال: زفُّوني. فزفُّوه، وقالوا: بمن يا أمير المؤمنين؟ قال: بابنة علي بن أبي طالب، ثم أنشأ يخبرهم فقال: إن النبي ﷺ قال: «كلُّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي»، وكنت قد صحبته فأحببت أن يكن هذا أيضاً. ورواه ابن راهَوَيْه مختصراً. كذا في «الكنز» (7/ 98). وأخرجه الحاكم (3/ 142) أيضاً مختصراً وقال: هذا حدث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: منقطع.

وأخرج ابن سعد عن عطاء بن يَسَار رضي الله عنه: أن عمر، وعثمان رضي الله عنهما كانا يدعوان ابن عباس رضي الله عنهما فيشير مع أهل بدر، ويفتي في عهد عمر، وعثمان إلى يوم مات. وعن يعقوب بن يزيد قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستشير

www.alkottob.com

عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في الأمر إذا أهمه ويقول: غُصْ غوَّاص! وعن سعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنه قال: ما رأيت أحداً أحضر فهماً، ولا ألبَّ لباً، ولا أكثر علماً، ولا أوسع حلماً من ابن عباس، ولقد رأيت عمر بن الخطاب يدعوه للمعضلات ثم يقول: قد جاءتك معضلة، ثم لا يجاوز قوله، وإن حوله لأهل بدر من المهاجرين والأنصار. وأخرج البيهقي، وابن السِمعاني عن ابن شهاب قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا نزل الأمر المعضِل دعا الفتيان فاستشارهم يقتفي حدَّة عقولهم. وعند البيهقي عن ابن سيرين قال: إنْ كان عمر بن الخطاب ليستشير حتى إن كان ليستشير المرأة، فربما أبصر في قولها الشيء يستحسنه فيأخذ به. كذا في «الكنز» (2/ 163).

وأخرج ابن جرير (4/ 83) من طريق سيف عن محمد، وطلحة، وزياد بإسنادهم قالوا: خرج عمر حتى نزل على ماء يدعى صِراراً فعسكر به، ولا يدري الناس ما يريد أيسير أم يقيم؟ وكانوا إذا أرادوا أن يسألوه عن شيء رمَوه بعثمان أو بعبد الرحمن بن عوف ـ رضي الله عنهما ـ وكان عثمان يُدعى في إمارة عمر رديفاً ـ قالوا: والرديف بلسان العرب الذي بعد الرجل، العرب تقول ذلك للرجل الذي يرجونه بعد رئيسهم ـ وكانوا إذا لم يقدر هذان على علم شيء مما يريدون ثلَّثوا بالعباس رضي الله عنه. فقال عثمان لعمر: ما بلغك؟ ما الذي تريد؟ فنادى الصلاة جامعة. فاجتمع الناس إليه فأخبرهم الخبر ثم نظر ما يقول الناس، فقال العامة: سِرْ وسِرْ بنا معك، فدخل معهم في رأيهم وكره أن يدَعَهم حتى يُخرجهم منه في رِفْق. فقال: استعدُّوا وأعدُّوا فإني سائر إلا أن يجيء رأي هو أمثل من ذلك. ثم بعث إلى أهل الرأي فاجتمع إليه وجوه أصحاب النبي ﷺ وأعلام العرب، فقال: أحضروني الرأي فإني

سائر. فاجتمعوا جميعاً وأجمع مَلَؤهم على أن يبعث رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ ويقيم ويرميه بالجنود؛ فإن كان الذي يشتهي من الفتح فهو الذي يريد ويريدون، وإلا أعاد رجلاً وندب جنداً آخر، وفي ذلك ما يغيظ العدو ويرعَوي المسلمون، ويجيء نصر الله بإنجاز موعود الله. فنادى عمر: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس إليه وأرسل إلى علي وقد استخلفه على المدينة فأتاه، وإلى طلحة وقد بعثه على المقدمة فرجع إليه (وجعل) على المجنِّبتين: الزبير، وعبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنهما - فقام في الناس فقال:

«إنّ الله عزّ وجلّ قد جمع على الإسلام أهله، فألّفَ بين القلوب وجعلهم فيه إخواناً، والمسلمون فيما بينهم كالجسد لا يخلو منه شيء من شيء أصاب غيره، وكذلك يحق على المسلمين أن يكونوا أمرهم شورى بينهم بين ذوي الرأي منهم، فالناس تبع لمن قام بهذا الأمر، ما اجتمعوا عليه ورضوا به لزم الناس وكانوا فيه تبعاً لهم؛ ومن قام بهذا الأمر تبع لأولي رأيهم؛ ما رأوا لهم ورضوا به لهم من مكيدة في حرب كانوا فيه تبعاً لهم. يا أيها الناس، إني إنما كنت كرجل منكم حتى صرفني ذوو الرأي منكم عن الخروج، فقد رأيت أن أقيم وأبعث رجلاً، وقد أحضرت هذا الأمر من قدَّمت ومن خلَّفت».

وكان علي رضي الله عنه خليفته على المدينة وطلحة رضي الله عنه على مقدمته بالأعوص فأحضرهما ذلك. وقد أخرجه أيضاً ابن جرير عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال: لما انتهى قتل أبي عبيد بن مسعود إلى عمر رضي الله عنه واجتماع أهل فارس على رجل من

آل كسرى نادى في المهاجرين والأنصار، وخرج حتى أتى صِراراً ـ فذكر الحديث مختصراً كما تقدم ـ.

وأخرج الطبراني عن محمد بن سلَّام يعني البيكندي قال: عمرو بن معدِ يكرب له في الجاهلية وقائع، وقد أدرك الإسلام، قدم على النبي ﷺ، ووجَّهه عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنهما ـ إلى القادسية وكان له هناك بلاء حسن، كتب عمر إلى سعد: قد وجَّهت إليك أو أمددتك بألفيْ رجل: عمرو بن معدِ يكرب وطُلَيحة بن خُوَيْلِد ـ رضي الله عنهما ـ وهو طُلَيحة بن خُوَيلد الأسديّ، فشاوِرْهما في الحرب ولا تولِّهما شيئاً. قال الهيثمي (5/ 319): رواه الطبراني هكذا منقطع الإسناد.

* * *

www.alkottob.com

تأمير الأمراء

أخرج أحمد عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جاءته جهينة فقالوا: إنك قد نزلت بين أظهرنا فأوثق لنا حتى نأتيك وقومنا، فأوثق لهم فأسلموا. قال: فبعثنا رسول الله ﷺ في رجب ـ ولا نكون مائة ـ وأمرنا أن نُغير على حيّ من بني كِنانة إلى جنب جُهَينة، فأغرنا عليهم وكانوا كثيراً، فلجأنا إلى جُهَينة فمنعونا وقالوا: لِمَ تقاتلون في الشهر الحرام؟ فقلنا: إنما نقاتل من أخرجنا من البلد الحرام. في الشهر الحرام فقالَ بعضنا لبعض: ما ترون؟ فقال بعضنا: نأتي نبيّ الله ﷺ فنخبره، وقال قوم: لا، بل نقيم ها هنا، وقلت أنا في أناس معي: لا، بل نأتي عير قريش فنقتطعها. وكان الفيء إذ ذاك من أخذ شيئاً فهو له، فانطلقنا إلى العير وانطلق أصحابنا إلى النبي ﷺ فأخبروه الخبر، فقام غضبان محمرّ الوجه فقال: «أذهبتم من عندي جميعاً ورجعتم متفرقين! إنما أهلك من كان قبلكم الفُرقة، لأبعثنَّ عليكم رجلاً ليس بخيركم أصبركم على الجوع والعطش». فبعث علينا عبد الله بن جحش الأسدي، فكان أول أمير (أُمِّرَ) في الإِسلام. وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة كما في «الكنز» (7/ 60) والبغوي كما في «الإِصابة» (2/ 278). وأخرجه أيضاً البيهقي في «الدلائل» وزاد بعد لم تقاتلون في الشهر الحرام؟ فقالوا: نقاتل في الشهر الحرام من أخرجنا من البلد الحرام. كما في «البداية» (3/ 248). قال الهيثمي (6/ 66): وفيه المجالد بن

www.alkottob.com

سعيد وهو ضعيف عند الجمهور، ووثَّقه النَّسائي في رواية، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح. انتهى.

* * *

التأمير على عشرة

أخرج ابن أبي شيبة - وإسناده صحيح - عن شهاب العنبري والد حبيب قال: كنت أول من أوقد في باب تُسْتَر، ورُمِي الأشعري فصُرع، فلما فتحوها أمَّرني على عشرة من قومي. كذا في «الإصابة» (2/ 159).

* * *

التأمير في السفر

أخرج البزار، وابن خزيمة، والدارقطني، والحاكم عن عمر رضي الله عنه قال: إذا كانوا ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم، ذاك أمير أمَّره رسول الله ﷺ. كذا في «الكنز» (3/ 344).

* * *

من يتحمل الإمارة

أخرج الترمذي - وحسَّنه - وابن ماجه، وابن حبَّان - واللفظ للترمذي - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ بَعْثاً وهم ذوو عدد، فاستقرأهم، فاستقرأ كل رجل منهم - يعني ما معه من القرآن -. (قال) فأتى على رجل من أحدثهم سناً فقال: ما معك يا فلان؟ قال: معي كذا وكذا وسورة البقرة. فقال: «أمعك سورة البقرة؟» قال: نعم. قال: «اذهب فأنت أميرهم». فقال رجل من أشرافهم: والله ما

www.alkottob.com

منعني أن أتعلم البقرة إلا خشية ألَّا أقومَ بها. فقال رسول الله ﷺ: «تعلَّموا القرآن واقرأوه، فإن مَثَلَ القرآن لمن تعلمه فقرأه كمثل جِراب محشو مِسكاً يفوح ريحه في كل مكان، ومن تعلَّمه فيرقد وهو في جوفه فمثله كمثل جِراب أوكيء على مسك». كذا في «الترغيب» (3/ 12).

وأخرج الطبراني عن عثمان رضي الله عنه قال: بعث النبي ﷺ وفداً إلى اليمن فأمَّر عليهم أميراً منهم وهو أصغرهم، فمكث أياماً لم يسر، فلقي النبي ﷺ رجلاً منهم فقال: «يا فلان، ما لك أما انطلقت؟»، قال: يا رسول الله، أميرنا يشتكي رجله؛ فأتاه النبي ﷺ ونفث عليه: «باسم الله، وبالله، أعوذ بالله وقدرته من شر ما فيها» ـ سبع مرات ـ فبرأ الرجل. فقال له شيخ: يا رسول الله، أتؤمره علينا وهو أصغرنا؟ فذكر النبي ﷺ قراءته القرآن. قال الشيخ: يا رسول الله، لولا أني أخاف أن أتوسّد فلا أقومَ به لتعلَّمته. فقال رسول الله ﷺ: «فإنما مثل القرآن كجراب ملأته مسكاً موضوعاً، كذلك مثل القرآن إذا قرأته وكان في صدرك». قال الهيثمي (7/ 161): وفيه يحيى بن سلمة بن كُهيل ضعَّفه الجمهور، ووثَّقه ابن حِبَّان وقال: في أحاديث ابنه عنه مناكير؛ قلت: ليس هذا من رواية ابنه عنه. انتهى.

وأخرج أبو نُعيم في الحِلية، وابن عساكر عن أبي بكر بن محمد الأنصاري أن أبا بكر رضي الله عنه قيل له: يا خليفة رسول الله، ألا تستعمل أهل بدر؟ قال: إني أرى مكانهم، ولكني أكره أن أدنسهم بالدنيا. كذا في «الكنز» (1/ 146).

وأخرج ابن سعد (3/ 60) عن عِمران بن عبد الله قال: قال أُبيّ بن كعب لعمر بن الخطاب رضي الله عنهم: ما لك لا تستعملني؟ قال: أكره أن يُدنَّس دينك.

www.alkottob.com

وأخرج ابن سعد، والحاكم، وسعيد بن منصور عن حارثة بن مُضَرِّب قال: كتب إلينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

«أما بعد: فإني قد بعثت إليكم عمار بن ياسر أميراً، وعبد الله بن مسعود معلِّماً ووزيراً، وهما من النجباء من أصحاب محمد ﷺ من أهل بدر، فتعلَّموا منهما، واقتدوا بهما؛ وإني قد آثرتكم بعبد الله على نفسي. وبعثت عثمان بن حُنَيف على السواد (ورزقتهم) كل يوم شاة، فأجعل شطرها وبطنها لعمار بن ياسر والشطر الثاني بين هؤلاء الثلاثة».

كذا في «الكنز» (2/ 314)؛ وأخرجه الطبراني مثله إلا أنه لم يذكر: وبعثت عثمان ـ إلى آخره. قال الهيثمي (9/ 291): رجاله رجال الصحيح غير حارثة وهو ثقة. انتهى. وأخرجه البيهقي (9/ 136) أيضاً بسياق آخر مطوّلاً.

وأخرج الحاكم في «الكُنَى» عن الشعبي قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: دلُّوني على رجل أستعمله على أمر قد أهمَّني من أمر المسلمين. قالوا: عبد الرحمن بن عوف. قال: ضعيف. قالوا: فلان. قال: لا حاجة لي فيه. قالوا: من تريد؟ قال: رجل إذا كان أميرهم كان كأنه رجل منهم، وإذا لم يكن أميرهم كأنه أميرهم. قالوا: ما نعلمه إلا الربيع بن زياد الحارثي. قال: صدقتم. كذا في «الكنز» (3/ 164).

* * *

من ينجو في الإمارة

أخرج الطبراني عن أبي وائل شقيق بن سلمة أن عمر بن الخطاب

www.alkottob.com

رضي الله عنه استعمل بِشْر بن عاصم رضي الله عنه على صدقات هوازن، فتخلَّف بِشْر فلقيه عمر، فقال: ما خلفك؟ أما لنا سمع وطاعة؟ قال: بلى، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من وُلِّي شيئاً من أمر المسلمين أُتيَ به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم، فإن كان محسناً نجا، وإن كان مسيئاً انخرق به الجسر فهوى فيه سبعين خريفاً». قال: فخرج عمر رضي الله عنه كئيباً حزيناً؟ فقال: ما لي لا أكون كئيباً وحزيناً وقد سمعت بشْر بن عاصم يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من وُلِّيَ شيئاً من أمر المسلمين أُتيَ به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم، فإن كان محسناً نجا، وإن كان مسيئاً انخرق به الجسر فهوى فيه سبعين خريفاً؟!» فقال أبو ذر رضي الله عنه: أو ما سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: لا. قال: أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من وَلَّى أحداً من المسلمين أُتي به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم، فإن كان محسناً نجا، وإن كان مسيئاً انخرق به الجسر فهوى فيه سبعين خريفاً، وهي سوداء مظلمة»؛ فأيُّ الحديثين أوجع لقلبك. قال: كلاهما قد أوجع قلبي فمن يأخذها بما فيها؟ فقال أبو ذر رضي الله عنه: من سَلَتَ الله أنفه، وألصق خدّه بالأرض؛ أما إنا لا نعلم إلا خيراً، وعسى إن ولَّيتها من لا يعدل فيها أن لا تنجو من إثمها. كذا في «الترغيب» (3/ 441). قال الهيثمي (5/ 205): رواه الطبراني وفيه سويد بن عبد العزيز وهو متروك. انتهى. وأخرجه أيضاً عبد الرزاق، وأبو نعيم، وأبو سعيد النقَّاش، والبغوي، والدارَقُطْني في «المتفق» من طريق سويد؛ كما في «الكنز» (3/ 163). وأخرجه ابن أبي شيبة، وابن مَنْدَه من غير طريق سويد؛ كما في «الإصابة» (1/ 152).

* * *

www.alkottob.com

الإِنكار عن قبول الإِمارة

أخرج البزار عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ استعمل المقداد بن الأسود رضي الله عنه على حريدة (؟) جبل. فلما قدم قال: كيف رأيت؟ قال: رأيتهم يرفعون ويضعون حتى ظننت أني ليس ذلك. فقال النبي ﷺ: «هو ذاك». فقال المقداد: والذي بعثك بالحق لا أعمل على عمل أبداً، فكانوا يقولون له: تقدم فصلٍّ بنا فيأبى. قال الهيثمي (5/ 201): وفيه سوار بن داود أبو حمزة وثَّقه أحمد، وابن حبان، وابن معين وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح. وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (1/ 174) عن أنس رضي الله عنه بنحوه؛ وفي رواية قال: كنت أُحمل وأُوضع حتى رأيت بأنَّ لي على القوم فضلاً. قال: «هو ذاك فخذ أو دع». قال: والذي بعثك بالحق لا أتأمر على اثنين أبداً. وأخرجه أيضاً عن المقداد مختصراً.

وعند الطبراني عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ مبعثاً، فلما رجعت قال لي: كيف تجد نفسك؟ قلت: ما زلت حتى ظننت أن معي خولاً لي، وايْمُ الله، لا ألي على رجلين بعدها أبداً. قال الهيثمي (5/ 201): رجاله رجال الصحيح خَلا عُمَير بن إِسحاق وثقه ابن حبان وغيره، وضعَّفه ابن مَعِين وغيره، وعبد الله بن أحمد ثقة مأمون.

وعند الطبراني عن رجل قال: استعمل النبي ﷺ رجلاً على

www.alkottob.com

سرية، فلما مضى ورجع إليه قال له: «كيف وجدت الإمارة؟» قال: كنت كبعض القوم، إذا ركبت ركبوا، وإذا نزلت نزلوا. فقال النبي ﷺ: «إن السلطان على باب عَتَب إلا من عصم الله عزّ وجلّ». فقال الرجل: والله لا أعمل لك، ولا لغيرك أبداً. فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجِذُه. قال الهيثمي (5/ 201): وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وأخرج ابن المبارك في «الزهد» عن رافع الطائي قال: صحبت أبا بكر رضي الله عنه في غزوة، فلما قفلنا قلت: يا أبا بكر أوصني. قال: أقم الصلاة المكتوبة لوقتها، وأدِّ زكاة مالك طيبة بها نفسك، وصم رمضان، واحجج البيت، واعلم أن الهجرة في الإسلام حسن، وأن الجهاد في الهجرة حسن، ولا تكن أميراً. ثم قال: هذه الإمارة التي ترى اليوم سَبْرة قد أوشكت أن تفشو وتكثر حتى ينالها من ليس لها بأهل، وإنه من يكن أميراً فإنه من أطول الناس حساباً، وأغلظه عذاباً؛ ومن لا يكون أميراً فإنه من أيسر الناس حساباً، وأهونه عذاباً؛ لأن الأمراء أقرب الناس من ظلم المؤمنين ومن يظلم المؤمنين فإنما يخفر الله، هم جيران الله وهم عباد الله؛ والله إن أحدكم لتصاب شاة جاره أو بعير جاره فيبيت وارم العَضَل، يقول: شاة جاري أو بعير جاري، فإن الله أحق أن يَغْضَبَ لجاره. كذا في «الكنز» (3/ 162).

وأخرجه الطبراني عن رافع قال: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص رضي الله عنه على جيش ذات السلاسل، فبعث معه مع ذلك الجيش أبا بكر، وعمر، وسراة أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ. فانطلقوا حتى نزلوا جبلي طيِّىء. فقال عمر رضي الله عنه: انظروا إلى رجل دليل بالطريق. فقالوا: ما نعلمه إلا رافع بن عمرو فإنه كان ربيلاً. فسألت

www.alkottob.com

طارقاً: ما الربيل؟ قال: اللص الذي يغزو القوم وحده فيسرق. قال رافع: فلما قضينا غَزاتنا وانتهيت إلى المكان الذي كنا خرجنا منه توسمت أبا بكر رضي الله عنه فأتيته فقلت: يا صاحب الحلال، إني توسمتك من بين أصحابك فائتني بشيء إذا حفظته كنت منكم ومثلكم. فقال: أتحفظ أصابعك الخمس؟ قلت: نعم. قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة إن كان لك مال، وتحج البيت، وتصوم رمضان؛ حفظت؟ فقلت: نعم. قال: وأخرى: لا تَأَمَّرَنَّ على اثنين. قلت: وهل تكون الإمرة إلا فيكم أهل بدر؟ قال: يوشك أن تفشو حتى تبلغك ومن هو دونك. إن الله عزّ وجلّ لما بعث نبيه ﷺ دخل الناس في الإسلام، فمنهم من دخل فهداه الله، ومنهم من أكرهه السيف، فهم عوّاذ الله عزّ وجلّ وجيران الله في خفارة الله. إنَّ الرجل إذا كان أميراً فتظالم الناس بينهم فلم يأخذ لبعضهم من بعض انتقم الله منه. إنَّ الرجل منكم لتؤخذ شاة جاره فيظل ناتىء عضلته غضباً لجاره، والله من وراء جاره. قال رافع: فمكثت سنة ثم إن أبا بكر رضي الله عنه استُخلِف فركبت إليه. قلت: أنا رافع، كنت نقيبك بمكان كذا وكذا. قال: عرفت. قال: كنت نهيتني عن الإمارة ثم ركبت أعظم من ذلك: أمة محمد ﷺ. قال: نعم، فمن لم يقم فيهم كتاب الله فعليه بَهْلة الله ـ يعني لعنة الله ـ. قال الهيثمي (5/ 202): رجاله ثقات. انتهى.

وأخرج الحاكم، **وأبو نُعَيم**، وابن عساكر عن سعيد بن عمر بن سعيد بن العاص أنَّ أعمامه: خالداً، وأباناً، وعمرو بن سعيد بن العاص ـ رضي الله عنهم ـ رجعوا عن أعمالهم حين بلغهم وفاة رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر رضي الله عنه: ما أحد أحقُّ بالعلم من

www.alkottob.com

عمال رسول الله ﷺ فقالوا: لا نعمل لأحد. فخرجوا إلى الشام فقُتلوا عن آخرهم. كذا في «الكنز» (3/ 126).

وعند ابن سعد عن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبان بن سعيد رضي الله عنه حين قدم المدينة: ما كان حقك أن تقدم وتترك عملك بغير إذن إمامك ثم على هذه الحالة ولكنك آمنته. فقال أبان: أما إني ـ والله ـ ما كنت لأعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ، ولو كنت عاملاً لأحد بعد رسول الله ﷺ كنت عاملاً لأبي بكر رضي الله عنه لفَضْله، وسابقته، وقديم إسلامه؛ ولكن لا أعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ. وشاور أبو بكر رضي الله عنه أصحابه فيمن يبعث إلى البحرين، فقال له عثمان بن عفان رضي الله عنه: ابعث رجلاً قد بعثه رسول الله ﷺ إليهم، فقدم عليهم بإسلامهم، وطاعتهم وقد عرفوه وعرفهم، وعرف بلادهم ـ يعني: العلاء بن الحَضْرمي رضي الله عنه ـ. فأبى ذلك عمر رضي الله عنه عليه وقال: أَكْرِه أبان بن سعيد بن العاص فإنه رجل قد خالفهم. فأبى أبو بكر رضي الله عنه أن يكرهه وقال: لا أفعل، لا أكره رجلاً يقول لا أعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ. وأجمع أبو بكر بَعْثَةَ العلاء بن الحضرمي ـ رضي الله عنهما ـ إلى البحرين. كذا في «الكنز» (3/ 133).

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 380) عن أبي هريرة أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ دعاه ليستعمله فأبى أن يعمل له. فقال: أتكره العمل وقد طلبه من كان خيراً منك؟ قال: من؟ قال: يوسف بن يعقوب عليه السلام. فقال أبو هريرة رضي الله عنه: يوسف نبي الله ابن نبي الله، وأنا أبو هريرة بن (أميمة)، فأخشى ثلاثاً واثنتين. فقال عمر رضي الله عنه: أفلا قلت خمساً؟ قال: أخشى أن أقول بغير علم، وأقضيَ بغير

www.alkottob.com

حكم، وأن يُضرب ظهري، وينتزع مالي، ويُشتم عرضي. وأخرجه أيضاً أبو موسى في «الذَّيْل»؛ قال في «الإِصابة» (4/ 241): وسنده ضعيف جداً، ولكن أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن أيوب، فقَوِيَ. انتهى. وأخرجه ابن سعد (4/ 59) عن ابن سيرين عن أبي هريرة بمعناه مع زيادة في أوله.

وأخرج الطبراني في «الكبير» و «الأوسط» عن عبد الله بن مَوْهَب أن عثمان قال لابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ: اذهب فاقضِ بين الناس. قال: أوَ تُعفيني يا أمير المؤمنين؟ قال: لا، عزمت عليك إلا ذهبت فقضيت. قال: لا تعْجَل، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من عاذ بالله فقد عاذ بمَعاذ». قال: نعم. قال: فإني أعوذ بالله أن أكون قاضياً. قال: وما يمنعك وقد كان أبوك يقضي؟ قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كان قاضياً، فقضى بجهل كان من أهل النار؛ ومن كان قاضياً عالماً فقضى بحق ـ أو بعدل ـ سأل التقلب كفافاً»، فما أرجو بعد هذا؟! قال الهيثمي (4/ 193): رواه الطبراني في «الكبير» و «الأوسط»، والبزّار، وأحمد وكلاهما باختصار، ورجاله ثقات؛ وزاد أحمد: فأعفاه وقال: لا تجبرن أحداً. وعند الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أراده عثمان رضي الله عنه على القضاء فأبى وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «القضاة ثلاثة: واحد ناجٍ، واثنان في النار، من قضى بالجور أو بالهوى هلك، ومن قضى بالحق نجا». قال الهيثمي (4/ 193): رواه الطبراني في «الأوسط» و «الكبير»، ورجال «الكبير» ثقات. ورواه أبو يَعْلى بنحوه. انتهى. وأخرجه ابن سعد (4/ 108) عن عبد الله بن مَوْهَب بمعناه مطولاً.

وأخرج الطبراني في «الكبير» عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:

www.alkottob.com

لما كان اليوم الذي اجتمع فيه علي ومعاوية رضي الله عنهما بدومة الجندل؛ قالت لي أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها: إنه لا يجمُل بك أن تتخلف عن صلح يصلح الله به بين أمة محمد ﷺ، أنت صهر رسول الله ﷺ وابن عمر بن الخطاب. فأقبل معاوية يومئذٍ على بُخْتي عظيم فقال: من يطمع في هذا الأمر ويرجوه أو يمد له عنقه؟ قال ابن عمر: فما حدثت نفسي بالدنيا قبل يومئذٍ، ذهبت أن أقول يطمع فيه من ضربك وأباك على الإسلام حتى أدخلكما فيه، فذكرت الجنة ونعيمها فأعرضت عنه. قال الهيثمي (4/ 208): رجاله ثقات؛ والظاهر أنه أراد صلح الحسن بن علي رضي الله عنهما ووهم الراوي. انتهى. وأخرجه ابن سعد (4/ 134) عن ابن عمر نحوه. وأخرج أيضاً عن أبي حُصَين أن معاوية قال: ومن أحقُّ بهذا الأمر منا؟ فقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: فأردت أن أقول: أحق منك من ضربك وأباك عليه، ثم ذكرت ما في الجنان فخشيت أن يكون في ذلك فساد. وعن الزُّهري قال: لما اجتمع علي، ومعاوية فقال: من كان أحقَّ بهذا الأمر مني؟ قال ابن عمر: فتهيأت أن أقوم فأقول: أحق به من ضربك وأباك على الكفر فخشيت أن يُظَن بي غير الذي بي.

وأخرج أحمد عن عبد الله بن الصامت رضي الله عنه قال: أراد زياد أن يبعث عمران بن حصين رضي الله عنهما على خراسان، فأبى عليه، فقال له أصحابه: أتركت خراسان أن تكون عليها؟ قال: فقال: إني والله ما يسرني أن أَصْلَى بحرّها ويُصْلَون ببردها، إني أخاف إذا كنت في نحر العدو أن يأتيني بكتاب من زياد فإن أنا مضيت هلكت، وإن رجعت ضُربت عنقي. قال: فأراد الحكم بن عمرو الغفاري عليها فانقاد لأمره. قال: فقال عمران: ألا أحد يدعو لي الحكم؟ قال: فانطلق

www.alkottob.com

الرسول، قال: فأقبل الحكم إليه. قال: فدخل عليه فقال عمران للحكم: أسمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا طاعة لأحد في معصية الله تبارك وتعالى». قال: نعم. فقال عمران: الحمد ﷺ - أو - الله أكبر!.

وفي رواية عن الحسن أن زياداً استعمل الغِفاري على جيش، فأتاه عمران بن حُصَين رضي الله عنها فلقيه بين الناس فقال: أتدري لم جئتك؟ فقال له: لِمَ؟ فقال: أتذكر قول رسول الله ﷺ للرجل الذي قال له أميره: ارمِ نفسك في النار فأُدْرِك فاحتُبِس، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال: «لو وقع فيها لدخلا النار جميعاً، لا طاعة في معصية الله تبارك وتعالى». قال: نعم. قال: إنما أردت أن أذكرك هذا الحديث. قال الهيثمي (5/ 226): رواه أحمد بألفاظ، والطبراني باختصار (وفي بعض طرقه «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»)؛ ورجال أحمد رجال الصحيح. انتهى.

* * *

www.alkottob.com

احترام الخلفاء والأمراء وطاعة أوامرهم

أخرج ابن جرير، وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي على سرية ومعه في السرية عمار بن ياسر ـ رضي الله عنهما ـ قال: فخرجوا حتى أتَوا قريباً من القوم الذين يريدون أن يصبِّحوهم نزلوا، في بعض الليل. قال: وجاء القوم النذيرُ فهربوا حيث بلغوا، فأقام رجل منهم كان قد أسلم هو وأهل بيته، فأمر أهله فتحمَّلوا، وقال: قفوا حتى آتيكم، ثم جاء حتى دخل على عمار رضي الله عنه، فقال: يا أبا اليقظان، إني قد أسلمت وأهل بيتي، فهل ذلك نافعي إن أنا أقمت، فإن قومي قد هربوا حيث سمعوا بكم؟ قال: فقال له عمار: فأقم فأنت آمن. فانصرف الرجل هو وأهله. قال: فصبَّح خالد القوم فوجدهم قد ذهبوا فأخذ الرجل هو وأهله. فقال له عمار: إنه لا سبيل لك على الرجل قد أسلم. قال: وما أنت وذاك؟ أتجير عليّ وأنا الأمير؟ قال: نعم أجير عليك وأنت الأمير، إن الرجل قد آمن لو شاء لذهب كما ذهب أصحابه؛ فأمرته بالمقام لإسلامه. فتنازعا في ذلك حتى تشاتما. فلما قدما المدينة اجتمعا عند رسول الله ﷺ، فذكر عمار الرجل وما صنع، فأجاز رسول الله ﷺ أمان عمار ونهى يومئذٍ أن يجير أحد على الأمير. فتشاتما عند رسول الله ﷺ، فقال خالد: يا رسول الله، أيشتمني هذا العبد عندك؟ أما ـ والله ـ لولاك ما شتمني. فقال نبي الله ﷺ: «كفَّ يا خالد عن عمار، فإنه من يبغض عماراً يبغضه الله عزّ وجلّ، ومن يلعن عماراً يلعنه الله عزّ وجلّ». ثم قام

www.alkottob.com

عمّار فولى واتبعه خالد بن الوليد حتى أخذ بثوبه فلم يزل يترضّاه حتى رضي الله عنه ـ وفي رواية أخرى: رضي عنه ـ ونزلت هذه الآية: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: 59] أمراء السرايا ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ فيكون الله ورسوله هو الذي يحكم فيه، ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ يقول خير عاقبة. كذا في الكنز (1/ 242). وأخرجه أيضاً أبو يَعْلى، وابن عساكر، والنَّسائي، والطبراني، والحاكم من حديث خالد رضي الله عنه بمعناه مطوّلاً؛ وابن أبي شيبة، وأحمد، والنَّسائي مختصراً؛ كما في الكنز (7/ 73). قال الحاكم (3/ 390): صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: صحيح؛ وقال الهيثمي (9/ 294): رواه الطبراني مطولاً، ومختصراً منها ما وافق أحمد ورجاله ثقات.

وأخرج أحمد عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: خرجت مع من خرج مع زيد بن حارثة رضي الله عنه من المسلمين في غزوة مؤتة و (رافقني) مَدَدي من اليمن ليس معه غير سيفه، فنحر رجل من المسلمين جزوراً، فسأله المددي طائفة من جلده فأعطاه إياه، فاتخذه كهيئة الدَّرَقة؛ ومضينا فلقينا جموع الروم، وفيهم رجل على فرس له أشقر عليه سرج مذهَّب وسلاح مُذهَّب. فجعل الرومي يفري بالمسلمين، وقعد له المَدَدي خلف صخرة، فمر به الرومي (فعرقب فرسه) فخر وعلاه فقتله وحاز فرسه وسلاحه. فلما فتح الله للمسلمين بعث إليه خالد بن الوليد رضي الله عنه (فأخذ منه السلب) قال عوف: فأتيته فقلت: يا خالد، أما علمت أن رسول الله ﷺ قضى بالسَّلَب للقاتل؟ قال: بلى؛ ولكني استكثرته. فقلت: لتردنَّه إليه أو لأعرفنَّكها عند رسول الله ﷺ، فأبى أن يردّ عليه.

قال عوف: فاجتمعنا عند رسول الله ﷺ فقصصت عليه قصة

www.alkottob.com

المَدَدي وما فعل خالد. قال رسول الله ﷺ: «يا خالد ما حملك على ما صنعت؟» قال: يا رسول الله استكثرته. فقال رسول الله ﷺ: «يا خالد، ردّ عليه ما أخذت منه». قال عوف: فقلت: دونك يا خالد ألم أفِ لك؟ فقال رسول الله ﷺ: «وما ذاك؟» فأخبرته. فغضب رسول الله ﷺ وقال: «يا خالد، لا ترده عليه، هل أنتم تاركون لي أُمرائي؟ لكم صفوة أمرهم وعليهم كدْرُهُ» ورواه مسلم، وأبو داود نحوه. كذا في «البداية» (4/ 249)؛ وأخرجه البيهقي (6/ 310) بنحوه.

وأخرج ابن سعد (3/ 206) عن راشد بن سعد أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أُتِيَ بمال فجعل يقسمه بين الناس فازدحموا عليه، فأقبل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يزاحم الناس حتى خَلَص إليه، فعلاه عمر رضي الله عنه بالدِّرة وقال: إنك أقبلت لا تهاب سلطان الله في الأرض فأحببت أن أعلِّمك أن سلطان الله لن يهابك.

وأخرج البيهقي (9/ 41) عن عبد الله بن يزيد قال: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص في سرية فيهم أبو بكر، وعمر - رضي الله عنهما -. فلما انتهوا إلى مكان الحرب أمرهم عمرو أن لا ينوِّروا ناراً؛ فغضب عمر وهمَّ أن يأتيه، فنهاه أبو بكر وأخبره أنه لم يستعمله رسول الله ﷺ عليك إلّا لعلمه بالحرب، فهدأ عنه عمر رضي الله عنه. وأخرجه الحاكم (3/ 42) عن عبد الله بن بُرَيْدة عن أبيه قال: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص رضي الله عنه في غزوة ذات السلاسل - فذكره بنحوه، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

وأخرج الحاكم (3/ 290) عن جُبَير بن نُفَير أنَّ عياض بن غُنْم الأشعري وقع على صاحبِ دارا حين فتحت، فأتاه هشام بن حكيم

www.alkottob.com

فأغلظ له القول، ومكث هشام ليالي، فأتاه معتذراً فقال لعياض: ألم تعلم أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة أشدُّ الناس عذاباً للناس في الدنيا». فقال له عياض: يا هشام، إنا قد سمعنا الذي قد سمعت، ورأينا الذي قد رأيت، وصحبنا من صحبت؛ ألم تسمع يا هشام رسول الله ﷺ يقول: «من كانت عنده نصيحة لذي سلطان فلا يكلّمه بها علانية، وليأخذ بيده، وليخْلُ به؛ فإنْ قبلها قبلها، وإلا كان قد أدّى الذي عليه والذي له». وإنك يا هشام، لأنت المجترىء أن تجترىء على سلطان الله، فهلّا خشيت أن يقتلك سلطان الله فتكون قتيل سلطان الله؟ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد لم يخرِّجاه. وقال الذهبي: فيه ابن زريق واهٍ. وأخرجه البيهقي (8/ 164) بهذا الإسناد مثله. وذكره في «مجمع الزوائد» (5/ 229) بدون ذكر مخرِّجه، ثم قال: رجاله ثقات وإسناده متصل. وأخرجه أحمد عن شُرَيح بن عبيد وغيره، قال: جلد عياضُ بن غنم صاحبَ دارا حين فُتحت، فأغلظ له هشام ـ فذكر الحديث بنحوه ـ. قال الهيثمي (5/ 229): رجاله ثقات إلا أني لم أجد لشريح من عياض وهشام سماعاً وإن كان تابعياً.

وأخرج البزّار عن زيد بن وهب قال: أنكر الناس على أمير في زمن حذيفة رضي الله عنه شيئاً، فأقبل رجل في المسجد ـ المسجد الأعظم ـ يتخلَّل الناس حتى انتهى إلى حذيفة وهو قاعد في حَلْقة، فقام على رأسه فقال: يا صاحب رسول الله ﷺ، ألا تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فرفع حذيفة رضي الله عنه رأسه فعرف ما أراد، فقال له حذيفة: إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لَحَسن، وليس من السنة أن تُشهر السلاح على أميرك. قال الهيثمي (5/ 224): وفيه حبيب بن خالد وثَّقه ابن حِبّان، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي. انتهى.

www.alkottob.com

وأخرج البيهقي (8/ 163) عن زياد بن كسيب العدوي قال: كان عبد الله بن عامر يخطب الناس، عليه ثياب رقاق مُرَجِّل شَعرَه. قال: فصلَّى يوماً ثم دخل. قال: وأبو بَكرة جالس إلى جنب المنبر، فقال مِرداس أبو بلال: ألا ترَوْن إلى أمير الناس وسيدهم يلبس الرقاق ويتشبه بالفُسّاق؟! فسمعه أبو بَكْرة فقال لابنه الأُصَيْلع: ادعُ لي أبا بلال. فدعاه له. فقال أبو بَكْرة: أما إني قد سمعت مقالتك للأمير آنفاً، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أكرم سلطان الله أكرمه الله، ومن أهان سلطان الله أهانه الله».

وأخرج الشيخان عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: استعمل النبي ﷺ رجلاً من الأنصار على سرية؛ بعثهم وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا؟ قال: فأغضبوه في شيء فقال: اجمعوا لي حطباً. فجمعوا، فقال: أوقدوا ناراً: فأوقدوا، ثم قال: ألم يأمركم رسول الله ﷺ أن تسمعوا لي وتطيعوا؟ قالوا: بلى. قال: فادخلوها. قال: فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا: إنما فررنا إلى رسول الله ﷺ من النار. قال: فسكن غضبه وطفئت النار. فلما قدموا على النبي ﷺ ذكروا ذلك له، فقال: «لو دخلوها ما خرجوا منها، إنما الطاعة في المعروف». وهذه القصة ثابتة أيضاً في «الصحيحين» عن ابن عباس رضي الله عنهما، كذا في «البداية» (4/ 226). وأخرجه ابن جرير عن ابن عباس، وابن أبي شَيْبة عن أبي سعيد بمعناه. وسمَّى أبو سعيد الرجل الأنصاري عبد الله بن حذافة السهمي؛ كما في الكنز (3/ 170)، وهكذا سمّاه في البخاري عن ابن عباس، كما في «الإصابة» (2/ 296).

وأخرج أبو يَعْلى ، وابن عساكر ـ ورجاله ثقات ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كانت في نفر من أصحابه فأقبل عليهم

www.alkottob.com

فقال: «ألستم تعلمون أنّي رسول الله إليكم؟» قالوا: بلى، نشهد أنّك رسول الله. قال: «ألستم تعلمون أنه من أطاعني فقد أطاع الله، ومن طاعة الله طاعتي؟» قالوا: بلى، نشهد أنه من أطاعك فقد أطاع الله، ومن طاعة الله طاعتك. قال: «فإن من طاعة الله أن تطيعوني، ومن طاعتي أن تطيعوا أُمراءكم، وإن صلّوا قعوداً فصلوا قعوداً». كذا في «الكنز» (3/ 168).

وأخرج ابن جرير عن أسماء بنت يزيد أنَّ أبا ذر الغفاري رضي الله عنه كان يخدم رسول الله ﷺ، فإذا فرغ من خدمته أوى إلى المسجد، فكان هو بيته يضطجع فيه؛ فدخل رسول الله ﷺ ليلة إلى المسجد فوجد أبا ذر نائماً منجدلاً في المسجد، فركله رسول الله ﷺ برجله حتى استوى قاعداً. فقال له رسول الله ﷺ: «ألا أراك نائماً فيه؟» فقال أبو ذر: أين أنام يا رسول الله؟ ما لي من بيت غيره. فجلس إليه رسول الله ﷺ فقال: «فكيف أنت إذا أخرجوك منه؟» فقال: إذاً ألحق بالشام فإن الشام أرض الهجرة، والمحشر، والأنبياء، فأكون رجلاً من أهلها. قال: «فكيف أنت إذا أخرجوك من الشام؟» قال: إذاً أرجع إليه، فيكون بيتي ومنزلي. قال: «فكيف أنت إذا أخرجوك منه ثانياً؟» قال: آخذ سيفي فأقاتل حتى أموت. فشكر إليه رسول الله ﷺ فأثبته بيده فقال: «أدلّك على ما هو خير من ذلك؟» قال: بلى ـ بأبي وأُمي يا رسول الله ـ فقال رسول الله ﷺ: «تنقاد لهم حيث قادوك، وتنساق لهم حيث ساقوك؛ حتى تلقاني وأنت على ذلك». كذا في «الكنز» (3/ 168). وأخرجه أيضاً أحمد عن أسماء نحوه. قال الهيثمي (5/ 223): وفيه شَهْرُ بن حَوْشَب، وهو ضعيف وقد وُثّق. انتهى.

وأخرجه ابن جرير أيضاً عن أبي ذر رضي الله عنه بنحوه، وفي

حديثه قال: «فكيف تصنع إذا أخرجت منها؟» قلت: آخذ سيفي فأضرب به من يخرجني. فضرب بيده على منكبي ثم قال: «غَفْراً يا أبا ذر، تنقاد معهم حيث قادوك، وتنساق معهم حيث ساقوك ولو لعبد أسود». قال: فلما أُنزلت الرَّبَذَة أُقيمت الصلاة فتقدم رجل أسود على بعض صدقاتها. فلما رآني أخذ ليرجع ويقدِّمني فقلت: كما أنت، بل أنقاد لأمر رسول الله ﷺ!!.

وأخرجه أيضاً عبد الرزاق عن طاووس، وفي حديثه: فلما خرج أبو ذرّ رضي الله عنه إلى الرَّبَذَة فوجد بها غلاماً لعثمان رضي الله عنه أسود، فأذَّن وأقام ثم قال: تقدم يا أبا ذر. قال: لا، إنَّ رسول الله ﷺ أمرني أن أسمع وأطيع وإن كان عبداً أسود. فتقدَّم فصلَّى خلفه. كذا في «الكنز» (3/ 168). وأخرج ابن أبي شيبة، وابن جرير، والبيهقي، ونُعَيم بن حَمَّاد وغيرهم عن عمر رضي الله عنه قال: «اسمع وأطع وإن أُمِّر عليك عبد حبشي مُجَدَّع، إن ضرك فاصبر، وإن أمرك بأمر فائتمر، وإن حرمك فاصبر، وإن ظلمك فاصبر، وأن أراد أن ينقص من دينك فقل: دمي دون ديني ولا تفارق الجماعة». كذا في «كنز العمال» (3/ 167).

وأخرج يعقوب بن سفيان بإسناد صحيح إلى الحسن قال: لقي عمر رضي الله عنه علقمة بن علاثَة في جوف الليل ـ وكان عمر يُشَبَّه بخالد بن الوليد رضي الله عنه ـ فقال له علقمة: يا خالد، عزلك هذا الرجل! لقد أبَى إلَّا شُحّاً، حتى لقد جئتُ إليه وابن عم لي نسأله شيئاً، فأما إذا فعل فلن أسأله شيئاً. فقال له عمر: هيه فما عندك؟ فقال: هم قوم لهم علينا حق فنؤدِّي لهم حقهم وأجرُنا على الله. فلما أصبحوا قال عمر لخالد: ماذا قال لك علقمة منذ الليلة؟ قال: والله ما قال لي شيئاً. قال: وتحلف

www.alkottob.com

أيضاً. ومن طريق أبي نَضْرة نحوه وزاد: فجعل علقمة يقول لخالد: مَهْ يا خالد. ورواه سيف بن عمر من وجه آخر عن الحسن وزاد في آخره: فقال عمر: كلاهما قد صدقا. وكذا رواه ابن عائد وزاد: فأجاز علقمة وقضى حاجته. وروى الزبير بن بكار عن محمد بن سلمة عن مالك ـ فذكر نحوه مختصراً جداً، وقال فيه: فقال: ماذا عندك؟ قال: ما عندي إلا سمع وطاعة، وزاد: فقال عمر رضي الله عنه: لأن يكون مَنْ ورائي على مثل رأيك أحبُّ إليّ من كذا وكذا. كذا في «الإصابة» (2/ 504).

وأخرج مالك عن ابن أبي مُلَيكة قال: إنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرَّ بامرأة مجذومة وهي تطوف بالبيت، فقال لها: يا أمَةَ الله لا تؤذي الناس، لو جلست في بيتك. فجلست. فمر بها رجل بعد ذلك، فقال: إن الذي كان نهاك قد مات فاخرجي. قالت: ما كنت لأطيعه حياً وأعصيَه ميتاً. كذا في «كنز العمال» (5/ 192).

وأخرج ابن أبي شيبة عن شَمِر عن رجل قال: كنت عريفاً في زمن علي رضي الله عنه، فأمرنا بأمر فقال: أفعلتم ما أمرتكم؟ قلنا: لا، قال: والله لتفعَلُنَّ ما تؤمرون به أو لتركبَنَّ أعناقكم اليهود والنصارى. كذا في «الكنز» (3/ 167).

* * *

www.alkottob.com

تطاوع الأمراء

أخرج البيهقي عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى ذات السلاسل من مشارف الشام في بَلِيٍّ وعبد الله ومن يليهم من قضاعة ـ وبنو بليٍّ أخوال العاص بن وائل ـ. فلمّا صار إلى هناك خاف من كثرة عدوه فبعث إلى رسول الله ﷺ يستمده. فندب رسول الله ﷺ المهاجرين الأولين، فانتدب أبو بكر، وعمر من سراة المهاجرين ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ وأمَّر عليهم رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه. فلما قدموا على عمرو قال: أنا أميركم وأنا أرسلت إلى رسول الله ﷺ أستمده بكم. فقال المهاجرون: بل أنت أمير أصحابك، وأبو عبيدة أمير المهاجرين. فقال عمرو: إنما أنتم مدد أُمددته. فلما رأى ذلك أبو عبيدة ـ وكان رجلاً حسن الخلق لين الشِّيمة ـ قال: تعلم يا عمرو، أنَّ آخر ما عهد إليّ رسول الله ﷺ أن قال: «إذا قدمت على صاحبك فتطاوعا» وإنك إن عصيتني لأطيعنَّك. فسلَّم أبو عبيدة الإمارة لعمرو بن العاص. كذا في «البداية» (4/ 273). وهكذا أخرجه ابن عساكر عن عروة، كما في «الكنز» (5/ 310)، وفيه مشارق بدل مشارف.

وأخرج أيضاً عن الزهري قال: بعث رسول الله ﷺ بَعْثَين إلى كلب، وغسّان، وكفار العرب الذين كانوا بمشارف الشام، وأمَّر على أحد البَعْثَين أبا عبيدة بن الجراح، وأمَّر على البعث الآخر عمرو بن

www.alkottob.com

العاص ـ رضي الله عنهما ـ فانتدب في بعث أبي عبيدة أبو بكر، وعمر ـ رضي الله عنهما ـ فلما كان عند خروج البعث دعا رسول الله ﷺ أبا عبيدة، وعَمْراً وقال: «لا تعاصَيا». فلما فصلا من المدينة خلا أبو عبيدة بعمرو فقال له: إن رسول الله ﷺ عهد إليَّ وإليك أن لا تعاصيا، فإما أن تطيعني وإما أن أطيعك. قال: لا، بل أطعني. فأطاع أبو عبيدة وكان عمرو أميراً على البَعْثين كليهما. فوَجَد عمر رضي الله عنه من ذلك قال: أتطيع ابن النابغة وتؤمره على نفسك وعلى أبي بكر وعلينا؟ ما هذا الرأي! فقال أبو عبيدة لعمر: يا بن أم، إنَّ رسول الله ﷺ عهد إليّ وإليه أن لا تتعاصَيا فخشيت إن لم أطعه أن أعصيَ رسول الله ﷺ ويدخل بيني وبين الناس، وإني ـ والله ـ لأطيعنَّه حتى أَقْفُل. فلما قفلوا كلَّم عمر بن الخطاب رسول الله ﷺ وشكا إليه ذلك. فقال رسول الله ﷺ: «لن أُؤمر عليكم بعد هذا إلا منكم» ـ يريد المهاجرين ـ. كذا في «الكنز» (5/ 319).

* * *

حق الأمير على الرعية

أخرج هَنَّاد، عن سَلَمة بن شهاب العبدي قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أيتها الرعية إنَّ لنا عليكم حقاً: النصيحة بالغيب، والمعاونة على الخير؛ وإنه ليس شيء أحبَّ إلى الله وأعمَّ نفعاً من حلم إمام ورِفْقه، وليس شيء أبغض إلى الله من جهل إمام وخُرْقه. كذا في «الكنز» (3/ 165). وأخرجه الطبري (5/ 32) عن سلمة بن كُهَيل بمعناه.

وأخرج هَنّاد أيضاً عن عبد الله بن عكيم قال: قال عمر بن

www.alkottob.com

الخطاب رضي الله عنه: إنه لا حِلْمَ أحب إلى الله من حلم إمام ورفقه، ولا جهل أبغض إلى الله من جهل إمام وخُرْقه، ومن يعمل بالعفو فيما يظهر به تأتيه العافية، ومن ينصف الناس من نفسه يُعطى الظفر في أمره، والذل في الطاعة أقرب إلى البر من التعزّز بالمعصية. كذا في «الكنز» (3/ 165).

* * *

www.alkottob.com

النهي عن سب الأمراء

أخرج ابن جرير عن أنس رضي الله عنه قال: نهانا كبراؤنا من أصحاب محمد ﷺ، قال: لا تسبُّوا أُمراءكم، ولا تَغشُّوهم، ولا تعصوهم، واتقوا الله واصبروا فإن الأمر قريب. كذا في «الكنز» (3/ 168).

أخرج البيهقي (8/ 165) عن عروة قال: أتيت عبد الله بن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ فقلت له: يا أبا عبد الرحمن، إنا نجلس إلى أئمتنا هؤلاء فيتكلّمون بالكلام نحن نعلم أن الحق غيره فنصدقهم، ويقضون بالجَوْر فنقوِّيهم ونحسِّنه لهم، فكيف ترى في ذلك؟ فقال: يا ابن أخي، كنَّا مع رسول الله ﷺ نعدّ هذا نفاقاً فلا أدري كيف هو عندكم؟. وأخرج أيضاً (8/ 164) عن عاصم بن محمد عن أبيه قال: قال رجل لابن عمر رضي الله عنهما: إنا ندخل على سلطاننا فنقول ما نتكلم بخلافه إذا خرجنا من عندهم، قال: كنا نَعُدّ هذا نفاقاً. وأخرجه البخاري عن محمد بن زيد بنحوه وزاد: كنا نعدّ هذا نفاقاً على عهد رسول الله ﷺ. كذا في «الترغيب» (4/ 382).

وأخرج ابن عساكر عن مجاهد أنَّ رجلاً قدم على ابن عمر رضي الله عنهما فقال له: كيف أنتم وأبو أنيس؟ قال: نحن وهو إذا لقيناه قلنا له ما يحب، وإذا ولَّينا عنه قلنا غير ذلك. قال: ذلك ما كنا نَعُدّ ـ ونحن مع رسول الله ﷺ ـ من النفاق. كذا في «كنز العمال» (1/ 93).

www.alkottob.com

وأخرجه أبو نُعيم في «الحِلية» (4/ 332) عن الشَّعْبي قال: قلنا لابن عمر رضي الله عنهما: إذا دخلنا على هؤلاء نقول ما يشتهون، فإذا خرجنا من عندهم قلنا خلاف ذاك. قال: كنا نَعُدّ ذلك نفاقاً على عهد رسول الله ﷺ.

وأخرج البيهقي (8/ 165) عن علقمة بن وقَّاص قال: كان رجل بَطَّال يدخل على الأمراء فيضحكهم فقال له جدِّي: ويحك يا فلان، لِمَ تدخل على هؤلاء فتضحكهم؟! فإني سمعت بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ يحدِّث أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ العبد ليتكلّم بالكلمة من رضوان الله ما يظنُّ أن تبلغ ما بلغت فيرضى الله بها عنه إلى يوم يلقاه، وإنَّ العبد ليتكلّم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيسخط الله بها إلى يوم يلقاه». وأخرج أيضاً (8/ 165) عن علقمة أنَّ بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه قال له: إني رأيتك تدخل على هؤلاء الأمراء وتَغْشاهم، فانظر ماذا تحاضرهم به، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ الرجل ليتكلّم». فذكر نحوه.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 227) عن حذيفة رضي الله عنه قال: إياكم ومواقف الفتن. قيل: وما مواقف الفتن يا أبا عبد الله؟ قال: أبواب الأمراء، يدخل أحدكم على الأمير فيصدِّقه بالكذب، ويقول ما ليس فيه.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 318) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال لي أبي: أي بنيّ، إني أرى أمير المؤمنين يدعوك ويقرِّبك ويستشيرك مع أصحاب رسول الله ﷺ، فاحفظ عني ثلاث خصال: اتق الله لا يجربنَّ عليك كَذِبة، ولا تُفشينَّ له سراً، ولا تغتابنَّ عنده أحداً. قال عامر: فقلت لابن عباس رضي الله عنهما: كل واحدة

www.alkottob.com

خير من ألف. قال: كل واحدة خير من عشرة آلاف. ورواه الطبراني نحوه. قال الهيثمي (4/ 221): وفيه مجالد بن سعيد وثّقه النّسائي وغيره وضعفه جماعة.

وأخرجه البيهقي (8/ 167) عن الشَّعْبي أنَّ العباس قال لابنه عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ: إني أرى هذا الرجل قد أكرمك ـ يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ وأدنى مجلسك، وألحقك بقوم لست مثلهم، فاحفظ عني ثلاثاً: لا يجربنَّ عليك كذباً، ولا تُفْشِ عليه سرّاً، ولا تغتابنَّ عنده أحداً.

* * *

قول الحق عند الأمير وردُّ أمره إذا خالف أمر الله

أخرج ابن راهَوَيْه عن الحسن أنَّ عمر بن الخطاب ردّ عن أُبيّ بن كعب ـ رضي الله عنهما ـ قراءة آية، فقال أبيّ: لقد سمعتها من رسول الله ﷺ وأنت يلهيك ـ يا عمر ـ الصَّفْق بالبقيع. فقال عمر رضي الله عنه: صدقت إنما أردت أن أجربكم هل منكم من يقول الحق؟ فلا خير في أمير لا يُقال عنده الحق ولا يقوله. كذا في «كنز العمال» (7/ 2).

وعند عبد بن حُمَيد، وابن جرير، وابن عديّ عن أبي مِجْلَز أن أُبي بن كعب قرأ: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾ [المائدة: 107] فقال عمر رضي الله عنه: كذبت. قال: أنت أكذب. فقال رجل: تكذِّب أمير المؤمنين؟ قال: أنا أشد تعظيماً لحقِّ أمير المؤمنين منك، ولكن كذَّبته في تصديق كتاب الله، ولم أُصدِّق أمير المؤمنين في تكذيب كتاب الله. فقال عمر: صدق. كذا في «الكنز» (1/ 285).

www.alkottob.com

وأخرج ابن عساكر، وأبو ذر الهَرَوِي في «الجامع» عن النعمان بن بشير أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال في مجلس وحوله المهاجرون والأنصار: أرأيتم لو ترخصت في بعض الأمور ما كنتم فاعلين؟ فسكتوا. فقال ذلك مرتين وثلاثاً، فقال بشير بن سعد: لو فعلت ذلك قوَّمناك تقويم القِدْح. فقال عمر: أنتم إذاً، أنتم إذاً. كذا في «الكنز» (3/ 148).

وعند ابن المبارك عن موسى بن أبي عيسى قال: أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه مَشْرَبة بني حارثة فوجد محمد بن مسلمة، فقال عمر: كيف تراني يا محمد؟ قال: أراك ـ والله ـ كما أحب وكما يحب من يحب لك الخير، أراك قوياً على جمع الأموال، عفيفاً عنه، عَدْلاً في قَسْمه، ولو مِلْتَ عدَّلْناك كما يعدل السهم في الثِّقاب. فقال عمر رضي الله عنه: هاه! وقال: لو ملت عدَّلناك كما يعدل السهم في الثقاب. فقال: الحمد لله الذي جعلني في قوم إذا مِلْت عدَّلوني. كذا في «منتخب كنز العمال» (4/ 381).

وأخرج الطبراني، وأبو يعلى عن أبي قنبل عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما أنه صعد المنبر يوم الجمعة، فقال عند خطبته: إنما المال مالنا، والفيء فيئنا، فمن شئنا أعطيناه ومن شئنا منعناه؛ فلم يجبه أحد. فلما كان في الجمعة الثانية قال مثل ذلك، فلم يجبه أحد. فلما كان في الجمعة الثالثة قال مثل مقالته، فقام إليه رجل ممَّن حضر المسجد فقال: كلا، إنما المال مالنا، والفيء فيئنا، فمن حال بيننا وبينه حاكمناه إلى الله بأسيافنا. فنزل معاوية رضي الله عنه فأرسل إلى الرجل فأدخله. فقال القوم: هلك الرجل. ثم دخل الناس فوجدوا الرجل معه على السرير. فقال معاوية للناس: إنَّ هذا أحياني، أحياه الله. سمعت

www.alkottob.com

رسول الله ﷺ يقول: «سيكون بعدي أمراء يقولون ولا يُردّ عليهم، يتقاحمون في النار كما تتقاحم القردة»، وإنّي تكلَّمت أول جمعة فلم يردّ عليّ أحد، فخشيت أن أكون منهم. ثم تكلَّمت في الجمعة الثانية فلم يردّ عليّ أحد فقلت في نفسي: إني من القوم. ثم تكلَّمت في الجمعة الثالثة فقام هذا الرجل فردّ عليّ، فأحياني أحياه الله. قال الهيثمي (5/ 236): رواه الطبراني في «الكبير»، و «الأوسط»، وأبو يعلى ورجاله ثقات. انتهى.

وأخرج ابن أبي عاصم، والبغَوي عن خالد بن حكيم بن حزام قال: كان أبو عبيدة ـ رضي الله عنه ـ أميراً بالشام، فتناول بعض أهل الأرض، فقام إليه خالد رضي الله عنه؛ فكلَّمه. فقالوا: أغضبت الأمير؟ فقال: أما إني لم أرد أن أغضبه، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة أشدُّهم عذاباً للناس في الدنيا». وأخرجه أيضاً أحمد، والبخاري في تاريخه، والطبراني؛ وأخرجه الباوَرْدي وزاد فيه: وهو يعذّب الناس في الجزية. كذا في «الإصابة» (1/ 403). قال الهيثمي (5/ 234): رواه أحمد، والطبراني وقال: فقيل له: أغضبت الأمير؟ وزاد: اذهب فخلِّ سبيلهم. ورجاله رجال الصحيح خلا خالد بن حكيم وهو ثقة. انتهى.

وأخرج الحاكم (3/ 442) عن الحسن قال: بعث زيادٌ الحَكَم بن عمرو الغفاري على خراسان فأصابوا غنائم كثيرة، فكتب إليه زياد: أما بعد، فإن أمير المؤمنين كتب أن يُصطفى له البيضاء والصفراء ولا تقسم بين المسلمين ذهباً ولا فضة. فكتب إليه الحَكَم: أما بعد؛ فإنك كتبت تذكر كتاب أمير المؤمنين، وإني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين، وإني أُقسم بالله لو كانت السماوات والأرض رَتْقاً على عبد

www.alkottob.com

فاتّقى الله لجعل له من بينهم مخرجاً والسلام! وأمر الحكم منادياً فنادى أن اغدوا على فَيْئكم، فقسمه بينهم؛ وإنَّ معاوية رضي الله عنه لما فعل الحكم في قسمة الفيء ما فعل وجَّه إليه مَنْ قيَّده وحبسه، فمات في قيوده ودفن فيها وقال: إني مخاصم.

وأخرجه ابن عبد البرّ في «الاستيعاب» (1/ 316) ـ فذكر نحوه إلا أنه قال في حديثه: فقسمه بينهم وقال الحكم: اللهمَّ إن كان الذي لي عندك خيراً فاقبضني إليك. فمات بخراسان بمرو. قال في «الإصابة» (1/ 347) والصحيح: أنه لما ورد عليه كتاب زياد بالعتاب دعا على نفسه فمات. انتهى.

وأخرج الحاكم (3/ 471) عن إبراهيم بن عطاء عن أبيه أنّ زياداً أو ابن زياد بعث عمران بن حصين رضي الله عنهما ساعياً فجاء ولم يرجع معه درهمٌ. فقال له: أين المال؟ فقال: وللمال أرسلتني؟! أخذناها كما كنا نأخذها على عهد رسول الله ﷺ، ووضعناها في الموضع الذي كنا نضعها على عهد رسول الله ﷺ. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، وقال الذهبي: صحيح.

* * *

www.alkottob.com

حق الرعية على الأمير

أخرج البيهقي عن الأسود (بن يزيد) قال: كان عمر رضي الله عنه إذا قدم عليه الوفد سألهم عن أميرهم: أيعود المريض؟ أيجيب العبد؟ كيف صنيعه؟ من يقوم على بابه؟، (فإن قالوا لخصلةٍ منها لا؛ عزله). كذا في «الكنز» (3/ 166). وأخرجه الطبري (5/ 33) عن الأسود بمعناه.

وعند هَنَّاد عن إبراهيم قال: كان عمر رضي الله عنه إذا استعمل عامِلاً فقدم إليه الوفد من تلك البلاد قال: كيف أميركم؟ أيعود المملوك؟ أيتبع الجنازة؟ كيف بابه؟ أَلِينٌ هو؟ فإن قالوا: بابه لين، ويعود المملوك، تركه، وإلَّا بعث إليه بنزعه. كذا في «كنز العمال» (3/ 166).

وأخرج البيهقي عن عاصم بن أبي النُّجُود أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا بعث عماله شرط عليهم أن لا تركبوا بِرْذوناً، ولا تأكلوا نقيّاً، ولا تلبسوا رقيقاً، ولا تغلقوا أبوابكم دون حوائج الناس، فإن فعلتم شيئاً من ذلك فقد حلّت بكم العقوبة؛ ثم يُشيِّعهم. فإذا أراد أن يرجع قال: إني لم أسلطكم على دماء المسلمين، ولا على أبشارهم، ولا على أعراضهم، ولا على أموالهم، ولكني بعثتكم لتقيموا بهم الصلاة، وتقسموا فيهم فَيْئهم، وتحكموا بينهم بالعدل، فإذا أشكل عليكم شيء فارفعوه إليّ. ألا فلا تضربوا العرب فتذلّوها، ولا تجمّروها فتفتنوا، ولا تَعْتَلوا عليها فتُحرَموها، جرِّدوا القرآن. كذا في «الكنز» (3/ 148).

www.alkottob.com

وأخرجه الطبري (5/ 19) عن أبي حُصَين بمعناه مختصراً، وزاد: جرِّدوا القرآن، وأقلُّوا الرواية عن محمد ﷺ وأنا شريككم. وكان يُقِصُّ من عماله، وإذا شُكِي إليه عامل له جمع بينه وبين من شكاه، فإن صحَّ عليه أمرٌ يجب أخذُه به أخَذَه به.

وأخرج أيضاً ابن أبي شيبة، وابن عساكر عن أبي خُزيمة بن ثابت قال: كان عمر رضي الله عنه إذا استعمل رجلاً أشهد عليه رهطاً من الأنصار وغيرهم يقول: إني لم أستعملك على دماء المسلمين - فذكر بمعناه، كما في «الكنز» (3/ 148).

وأخرج ابن سعد، وابن عساكر عن عبد الرحمن بن سابط قال: أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى سعيد بن عامر الجمحي فقال: إنا مستعملوك على هؤلاء تسير بهم إلى أرض العدو فتجاهد بهم، فقال: يا عمر لا تفتنّي. فقال عمر: والله لا أدعكم، جعلتموها في عنقي ثم تخلَّيتم عني، إنَّما أبعثك على قوم لست أفضلهم، ولست أبعثك لتضرب أبشارهم، ولتنتهك أعراضهم؛ ولكن تجاهد بهم عدوهم، وتقسم بينهم فيئَهم. كذا في «الكنز» (3/ 149).

وأخرج ابن عساكر؛ وأبو نُعيم في «الحِلْية» عن أبي موسى رضي الله عنه قال: إنَّ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعثني (إليكم) أعلمكم كتاب ربكم، وسنّة نبيكم، وأنظف (لكم) طرقكم. كذا في «الكنز» (3/ 149). وأخرجه الطبراني بنحوه. قال الهيثمي (5/ 213): ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

* * *

www.alkottob.com

الإِنكار على ترفُّع الأمير واحتجابه عن ذوي الحاجة

أخرج ابن عبد الحكم عن أبي صالح الغِفاري قال: كتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: إنا قد خَططْنا لك داراً عند المسجد الجامع. فكتب إليه عمر: أنَّى لرجل من الحجاز تكون له دار بمصر؟ وأمره أن يجعلها سوقاً للمسلمين. كذا في «الكنز» (3/ 148).

وأخرج ابن عبد الحكم عن أبي تميم الجيشاني رضي الله عنه قال: كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ:

«أما بعد: فإنه بلغني أنك اتخذت منبراً ترقى به على رقاب الناس، أو ما بحسبك أن تقوم قائماً والمسلمون تحت عقبيك. فعزمت عليك لما كسرته».

كذا في «الكنز» (3/ 166).

وأخرج مسلم عن أبي عثمان رضي الله عنه قال؛ كتب إلينا عمر رضي الله عنه ونحن بأذربيجان:

«يا عتبة بن فرقد، إنَّه ليس من كدِّك ولا من كدِّ أبيك ولا من كدِّ أمك، فأشبع المسلمين في رحالهم مما تشبع منه في رَحْلك؛ وإياكم والتنعّم وزيّ أهل الشرك ولبوس الحرير»

www.alkottob.com

كذا في الترغيب (3/ 458).

وأخرج ابن عساكر عن عروة بن رُوَيم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه تصفَّح الناس، فمر به أهل حمص، فقال: كيف أميركم؟ قالوا: خير أمير إلا أنّه بنى عِلِّيَّة يكون فيها. فكتب كتاباً وأرسل بريداً، وأمره أن يحرقها. فلما جاءها جمع حطباً وحرق بابها. فأخبر بذلك فقال: دعوه فإنه رسول؛ ثم ناوله الكتاب، فلم يضعه من يده حتى ركب إليه. فلما رآه عمر رضي الله عنه قال: الحقني إلى الحرَّة ـ وفيها إبل الصدقة ـ. قال: انزع ثيابك، فألقى إليه نمرة من أوبار الإبل. ثم قال: افتح واسق هذه الإبل، فلم يزل ينزل حتى تعب، ثم قال: متى عهدك بهذا؟ قال: قريب يا أمير المؤمنين، قال: فلذلك بنيت العِلِّيَّة وارتفعت بها على المسكين، والأرملة، واليتيم. ارجع إلى عملك ولا تَعُدْ. كذا في «كنز العمال» (3/ 166).

وأخرج ابن المبارك، وابن راهَوَيْه، ومسدَّد عن عَتّاب بن رِفاعة قال: بلغ عمر بن الخطاب أنَّ سعداً ـ رضي الله عنه ـ اتخذ قصراً وجعل عليه باباً، وقال: انقطع الصوت. فأرسل عُمر محمدَ بن مسلمة رضي الله عنه ـ وكان عمر إذا أحب أن يُؤتى بالأمر كما يريد بعثه ـ فقال: ائتِ سَعْداً وأحرق عليه بابه. فقدم الكوفة، فلما أتى الباب أخرج زَنْده فاستورَى ناراً ثم أحرق الباب، فأُتي سعدٌ فأُخبر، ثم وُصِف له صفته، فعرفه. فخرج إليه سعد، فقال محمد: إنه بلغ أمير المؤمنين عنك أنك قلت: انقطع الصوت. فحلف سعد بالله ما قال ذلك، فقال محمد: نفعل الذي أمرنا ونؤدِّي عنك ما تقول.

وأقبل يعرض عليه أن يزوّده فأبى، ثم ركب راحلته حتى قدم المدينة. فلما أبصره عمر رضي الله عنه قال: لولا حسن الظن بك ما

www.alkottob.com

رأينا أنك أدَّيت. وذكر أنه أسرع السير. وقال: قد فعلتُ، وهو يعتذر ويحلف بالله ما قال. فقال عمر: هل أمر لك بشيء؟ قال: (ما كرهت من ذلك أنَّ أرض العراق أرض رقيقة، وأنَّ أهل المدينة يموتون حولي من الجوع، فخشيت أن آمر لك فيكون لك البارد ولي الحار) أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يشبع المؤمن دون جاره». كذا في «الكنز» (3/ 165)؛ وقد ذكره في «الإصابة» (3/ 384) بتمامه إلّا أنه قال عن عباية بن رفاعة. وهكذا ذكره الهيثمي (8/ 167) عن عباية بطوله ثم قال: رواه أحمد ، وأبو يَعْلى ببعضه، ورجاله رجال الصحيح إلا أن عباية بن رفاعة لم يسمع من عمر. انتهى.

وأخرجه الطبراني عن أبي بَكْرة وأبي هريرة ـ رضي الله عنهما ـ مختصراً إلّا أنه وقع في حديثه: فبلغ عمر رضي الله عنه أنه يحتجب عنهم، ويغلق الباب دونهم. فبعث عمار بن ياسر رضي الله عنه وأمره إن قدم ـ والباب مغلق ـ أن يشعله ناراً. قال الهيثمي (8/ 168): وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط.

وأخرج ابن عساكر، واليشكري عن جُوَيرية رضي الله عنها ـ قال بعضه عن نافع، وبعضه عن رجل من ولد أبي الدرداء ـ قال: استأذن أبو الدرداء عمرَ في أن يأتي الشام. فقال: لا آذن لك إلّا أن تعمل. قال: فإني لا أعمل. قال: فإني لا آذن لك. قال: فأنطلقُ، فأُعلِّمُ الناس سنّة نبيهم ﷺ، وأصلِّي بهم. فأذن له. فخرج عمر رضي الله عنه إلى الشام، فلما كان قريباً منهم أقام حتى أمسى. فلما جنّه الليل قال: يا يرفأ انطلق إلى يزيد بن (أبي) سفيان، أبصره عنده سُمَّار، ومصباح، مفترشاً ديباجاً، وحريراً من فيء المسلمين، فتسلِّم عليه فيرد عليك السلام، وتستأذن فلا يأذن لك حتى يعلم من أنت. فانطلقنا حتى انتهينا إلى بابه فقال: السلام

عليكم. فقال: وعليكم السلام. قال: أدخل؟ قال: ومن أنت؟ قال يرفأ: هذا من يسوؤك، هذا أمير المؤمنين. ففتح الباب. فإذا سمّار، ومصباح، وإذا هو مفترش ديباجاً وحريراً. فقال: يا يرفأ، الباب، الباب. ثم وضع الدِّرَّة بين أذنيه ضرباً، وكوَّر المتاع فوضعه وسط البيت، ثم قال للقوم: لا يبرح منكم أحد حتى أرجع إليكم.

ثم خرجا من عنده ثم قال: يا يرفأ انطلق بنا إلى عمرو بن العاص أبصر عنده سمّار، ومصباح، مفترش ديباجاً من فيء المسلمين، فتسلِّم عليه فيرد عليك، وتستأذن عليه فلا يأذن لك حتى يعلم من أنت. فانتهينا إلى بابه، فقال عمر: السلام عليكم. قال: وعليكم السلام. قال: أدخل؟ قال: ومن أنت؟ قال يرفأ: هذا من يسوؤك، هذا أمير المؤمنين. ففتح الباب. فإذا سُمّار ومصباح، وإذا هو مفترش ديباجاً وحريراً. قال: يا يرفأ، الباب، الباب. ثم وضع الدِّرَّة بين أذنيه ضرباً، ثم كوَّر المتاع فوضعه في وسط البيت. ثم قال للقوم: لا تبرحُنَّ حتى أعود إليكم.

فخرجا من عنده فقال: يا يرفأ انطلق بنا إلى أبي موسى أبصره عنده سُمّار، ومصباح، مفترشاً صوفاً من مال فيء المسلمين، فتستأذن عليه، فلا يأذن لك حتى يعلم من أنت. فانطلقنا إليه وعنده سُمَّار ومصباح مفترشاً صوفاً، فوضع الدِّرَّة بين أذنيه ضرباً وقال: أنت أيضاً يا أبا موسى؟ فقال: يا أمير المؤمنين هذا وقد رأيت ما صنع أصحابي، أما والله لقد أصبت مثل ما أصابوا. قال: فما هذا؟ قال: زعم أهل البلد أنه لا يصلح إلّا هذا. فكوَّر المتاع فوضعه في وسط البيت وقال للقوم: لا يخرجنَّ منكم أحد حتى أعود إليكم.

فلما خرجنا من عنده قال: يا يرفأ انطلق بنا إلى أخي لنبصرنه، ليس عنده سمّار، ولا مصباح، وليس لبابه غَلَق، فتسلِّم عليه فيرد عليك

www.alkottob.com

السلام، وتستأذن فيأذن لك من قبل أن يعلم من أنت. فانطلقنا حتى إذا قمنا على بابه قال: السلام عليكم. قال: وعليك السلام. قال: أأدخل؟ قال: أدخل. فدفع الباب فإذا ليس له غَلَق. فدخلنا إلى بيت مظلم، فجعل عمر رضي الله عنه يلمسه حتى وقع عليه، فجسّ وساده فإذا برذعة، وجسّ فراشه فإذا بطحاء، وجسّ دثاره فإذا كساء رقيق. فقال أبو الدرداء رضي الله عنه: من هذا أمير المؤمنين؟ قال: نعم. قال: أما - والله - لقد استبطأتك منذ العام. قال عمر رضي الله عنه: رحمك الله، ألم أوسع عليك؟ ألم أفعل بك؟ فقال له أبو الدرداء رضي الله عنه: أتذكر حديثاً حدَّثناه رسول الله ﷺ يا عمر؟ قال: أيّ حديث؟ قال: «لِيَكُنْ بَلَاغُ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب». قال: نعم. قال: فماذا فعلنا بعده يا عمر؟ قال: فما زالا يتجاوبان بالبكاء حتى أصبحا. كذا في «كنز العمال» (7/ 77).

* * *

تفقد الأحوال

أخرج الخطيب عن أبي صالح الغِفاري أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يتعاهد عجوزاً كبيرة عمياء في حواشي المدينة من الليل، فيستسقي لها ويقوم بأمرها، وكان إذا جاءها وجد غيره قد سبقه إليها فأصلح ما أرادت. فجاءها غير مرّة فلا يُسبق إليها، فرصده عمر فإذا هو بأبي بكر الصديق - رضي الله عنهما - الذي يأتيها وهو خليفة. فقال لعمر: أنت لعمري! كذا في «منتخب الكنز» (4/ 347).

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 48) عن الأوزاعي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج في سواد الليل فرآه طلحة، فذهب عمر

www.alkottob.com

فدخل بيتاً ثم دخل بيتاً آخر. فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت فإذا بعجوز عمياء مقعدة، فقال (لها): ما بال هذا الرجل يأتيك؟ قالت: إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا، يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى؛ فقال طلحة: ثكلتك أمك يا طلحة، أعثَرات عمر تتبع؟!.

* * *

الأخذ بظاهر الأعمال

أخرج عبد الرزاق عن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال: سمعت عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يقول: إن ناساً كانوا يُؤخذون بالوحي في عهد رسول الله، وإنَّ الوحي قد انقطع، وإنما نأخذكم الآن بما ظهر من أعمالكم، فمن أظهر لنا خيراً أمِنَّاه وقربناه، وليس إلينا من سريرته شيء، الله يحاسبه في سريرته؛ ومن أظهر لنا شراً لم نأمنه ولم نصدِّقه وإن قال: إن سريرته حسنة. كذا في «الكنز» (3/ 147). وأخرجه البيهقي (8/ 201) عن عبد الله مثله وقال: رواه البخاري في «الصحيح».

وأخرج ابن سعد (3/ 196) والبيهقي عن الحسن قال: إن أول خطبة خطبها عمر رضي الله عنه حمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أما بعد: فقد ابتليت بكم، وابتليتم بي، وخلفت فيكم بعد صاحبيّ؛ فمن كان بحضرتنا باشرناه بأنفسنا؛ ومهما غاب عنا ولّيناه أهل القوة والأمانة. فمن يحسن نزده حسناً، ومن يسيء نعاقبه؛ ويغفر الله لنا ولكم». كذا في «الكنز» (3/ 147).

* * *

www.alkottob.com

النظر في العمل

أخرج البيهقي، وابن عساكر عن طاوس أنَّ عمر رضي الله عنه قال: أرأيتم إن استعملت عليكم خير من أعلم ثم أمرته بالعدل، أقضيت ما عليَّ؟ قالوا: نعم. قال: لا، حتى أنظر في عمله أعمِل بما أمرته أم لا؟ كذا في «الكنز» (3/ 165).

* * *

تعقيب الجيوش

أخرج أبو داود، والبيهقي عن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ أنَّ جيشاً من الأنصار كانوا بأرض فارس مع أميرهم، وكان عمر رضي الله عنه يُعَقِّب الجيوش في كل عام، فشُغل عنهم عمر. فلما مرّ الأجل قفل أهل ذلك الثغر، فاشتد عليه، وأوعدهم وهم أصحاب رسول الله ﷺ. قالوا: يا عمر إنك غفلت عنا، وتركت فينا ما أمر به النبي ﷺ من إعقاب بعض الغزيَّة بعضاً. كذا في «كنز العمال» (3/ 148).

* * *

www.alkottob.com

رعاية الأمير المسلمين فيما نزل بهم

أخرج ابن عساكر عن طارق بن شهاب عن أبي موسى أن أمير المؤمنين كتب إلى أبي عبيدة بن الجراح ـ رضي الله عنه ـ حيث سمع بالطاعون الذي أخذ الناس بالشام: إنِّي بدت لي حاجة إليك فلا غنى لي عنك فيها، فإن أتاك كتابي ليلاً فإني أعزم عليك أن تصبح حتى تركب إليّ، وإن أتاك نهاراً فإني أعزم عليك أن تمسي حتى تركب إليّ. فقال أبو عبيدة رضي الله عنه: قد علمت حاجة أمير المؤمنين التي عرضت، وإنه يريد أن يستبقي من ليس بباقٍ. فكتب إليه: إني في جند من المسلمين لن أرغب بنفسي عنهم، وإني قد علمت حاجتك التي عرضت لك، وإنك تستبقي من ليس بباقٍ، فإذا أتاك كتابي هذا فحلِّلني من عزمك، وائذن لي في الجلوس.

فلما قرأ عمر رضي الله عنه كتابه فاضت عيناه وبكى. فقال له من عنده: يا أمير المؤمنين، مات أبو عبيدة؟ قال: لا، وكأنْ قد. فكتب إليه عمر رضي الله عنه أن الأردن أرض وبئة، وكان قد كتب عمقة، وأن الجابية أرض نَزِهة، فاظهرْ بالمهاجرين إليها. قال أبو عبيدة حين قرأ الكتاب: أمّا هذا فنسمع فيه أمر أمير المؤمنين ونطيعه. فأمرني أن أركب وأبوّىء الناس منازلهم. فطُعنت امرأتي، فجئت أبا عبيدة فانطلق أبو عبيدة يبوىء الناس منازلهم، فطُعن فتوفي، وانكشف الطاعون. قال أبو الموجِّه: زعموا أن أبا عبيدة كان في ستة وثلاثين ألفاً من الجند، فماتوا

www.alkottob.com

فلم يبقَ إلا ستة آلاف رجل. وروى سفيان بن عيينة أخصر منه. كذا في «الكنز» (4/ 324).

وأخرجه الحاكم (3/ 263) من طريق سفيان، وفي سياقه: فقال أبو عبيدة رضي الله عنه: يرحم الله أمير المؤمنين يريد بقاء قوم ليسوا بباقين. قال: ثم كتب إليه أبو عبيدة: إني في جيش من جيوش المسلمين لست أرغب بنفسي عن الذي أصابهم. قال الحاكم: رواة هذا الحديث كلهم ثقات وهو عجيب بمرة؛ وقال الذهبي: على شرط البخاري، ومسلم. وأخرجه ابن إسحاق من طريق طارق بطوله، كما في «الإصابة» (7/ 78)، وفي سياقه: يا أمير المؤمنين، إني قد عرفت حاجتك إليّ، وإني في جند من المسلمين لا أجد بنفسي رغبة عنهم، فلست أريد فراقهم حتى يقضي الله فيّ وفيهم أمره وقضاءه، فخلِّني من عزمتك يا أمير المؤمنين ودعني في جندي. وأخرجه الطبري (4/ 201) أيضاً بطوله عن طارق.

* * *

www.alkottob.com

رحمة الأمير

أخرج ابن أبي شيبة عن أبي جعفر أن أبا أُسَيد جاء النبي ﷺ بسَبْي من البحرين، فنظر النبي ﷺ إلى امرأة منهنّ تبكي. فقال: «ما شأنك؟» فقالت: باع إبني. فقال النبي ﷺ لأبي أسيد: «أبعت إبنها؟» قال: نعم. قال: «فيمن؟» قال: في بني عبس. فقال النبي ﷺ: «اركب أنت بنفسك فائت به». كذا في «الكنز» (2/ 229).

وأخرج ابن المنذر، والحاكم (2/ 458)، والبيهقي عن بُرَيدة قال: كنت جالساً عند عمر رضي الله عنه إذ سمع صائحة، فقال: يا يَرْفأ انظر ما هذا الصوت؟ فنظر ثم جاء فقال: جارية من قريش تباعُ أمها. فقال عمر رضي الله عنه: ادع لي المهاجرين والأنصار. فلم يمكث إلا ساعة حتى امتلأ الدار والحجرة. فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أما بعد: فهل تعلمونه كان فيما جاء به محمد ﷺ القطيعة؟! قالوا: لا. قال: فإنها أصبحت فيكم فاشية!! ثم قرأ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: 22] ثم قال: وأي قطيعة أقطع من أن تباع أم امرأة فيكم وقد أوسع الله لكم؟ قالوا: فاصنع ما بدا لك. فكتب في الآفاق أن لا تباع أمُّ حرٍّ فإنها قطيعة رحم وإنه لا يحل». كذا في «كنز العمال» (2/ 226).

وأخرج البيهقي (9/ 41) **وهَنَّاد** عن أبي عثمان النَّهْدي قال:

www.alkottob.com

استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً من بني أسد على عمل، فجاء يأخذ عهده، (قال) فأُتي عمرُ ببعض ولده فقبّله. فقال الأسديّ: أتقبّل هذا يا أمير المؤمنين؟! والله ما قبّلت ولداً قط! قال عمر رضي الله عنه: فأنت - والله - بالناس أقل رحمة، هاتِ عهدنا، لا تعمل لي عملاً أبداً، فردّ عهده. كذا في «الكنز» (3/ 165).

وأخرجه الدِّينَوَري عن محمد بن سلام وفي حديثه: قال عمر: فما ذنبي إن كان نزع من قلبك الرحمة، إنَّ الله لا يرحم من عباده إلّا الرحماء؛ ونزعه عن عمله فقال: أنت لا ترحم ولدك فكيف ترحم الناس. كذا في «الكنز» (8/ 310).

* * *

www.alkottob.com

عدل النبي ﷺ وأصحابه

عدل النبي ﷺ

أخرج البخاري عن عروة أن امرأة سرقت في عهد رسول الله ﷺ في غزوة الفتح، ففزع قومها إلى أسامة بن زيد رضي الله عنه يستشفعونه. قال عروة: فلما كلّمه أسامة فيها تلوّن وجه رسول الله ﷺ وقال: «أتكلّمني في حدٍّ من حدود الله تعالى؟!» فقال أسامة: استغفر لي يا رسول الله. فلما كان العشيّ قام رسول الله ﷺ خطيباً فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال:

«أما بعد: فإنَّما هلك الناس (قبلكم) أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد. والذي نفس محمد بيده لو أنَّ فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها».

ثم أمر رسول الله بتلك المرأة، فقُطعت يدها، فحسنت توبتها بعد ذلك وتزوجت. قالت عائشة رضي الله عنها: كانت تأتي بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله ﷺ. وقد رواه البخاري في موضع آخر ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها. كذا في «البداية» (4/ 418). وأخرجه أيضاً الأربعة عن عائشة كما في الترغيب (4/ 26).

وأخرج البخاري عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: خرجنا مع

www.alkottob.com

رسول الله ﷺ عام حُنَين. فلما التقينا كانت للمسلمين جَوْلة، فرأيت رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين فضربته من ورائه على حبلِ عاتقه بالسيف فقطعت الدرع، وأقبل عليّ فضمني ضمَّة وجدت منها ريح الموت، ثم أدركه الموت فأرسلني، فلحقت عمر رضي الله عنه فقلت: ما بال الناس؟ فقال: أمر الله. ثم رجعوا وجلس رسول الله ﷺ فقال: «من قتل قتيلاً له عليه بيِّنة فله سَلَبه». فقمت فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلست. فقال رسول الله ﷺ مثله. فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلست. فقال رسول الله ﷺ مثله. فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلست. ثم قال رسول الله ﷺ مثله. فقمت فقال: «ما لك يا أبا قتادة؟» فأخبرته، فقال رجل: صَدَق، وسَلَبُه عندي فأرضِه عنّي. فقال أبو بكر رضي الله عنه: لا ها الله، إذاً يعمِدُ إلى أَسَدٍ من أُسْدِ الله يقاتل عن الله ورسوله ﷺ فيعطيك سَلَبه!! فقال النبي ﷺ: «صدق فأعطه». فأعطانيه، فابتعتُ به مَخْرَفاً في بني سَلِمة، فإنَّه لأول مال تَأَثَّلْتُه في الإِسلام. وأخرجه أيضاً مسلم (2/ 86)، وأبو داود (2/ 16)، والترمذي (1/ 202)، وابن ماجه (ص 209) والبيهقي (9/ 50).

وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن أبي حَدْرَد الأسلمي رضي الله عنه أنه كان ليهودي عليه أربعة دراهم فاستعدى عليه. فقال: يا محمد، إنَّ لي على هذا أربعة دراهم وقد غلبني عليها. قال: «أعطه حقَّه». قال: والذي بعثك بالحق ما أقدر عليها. قال: «أعطه حقَّه». قال: والذي نفسي بيده ما أقدر عليها، قد أخبرته أنك تبعثنا إلى خيبر فأرجو أن تُغَنِّمنا شيئاً فأرجع فأقضيه. قال: «أعطه حقَّه». وكان رسول الله ﷺ إذا قال ثلاثاً لم يراجَع. فخرج ابن أبي حَدْرَد إلى السوق وعلى رأسه عصابة

www.alkottob.com

وهو متَّزر ببردة، فنزع العمامة عن رأسه فاتَّزر بها ونزع البُردة فقال: اشترِ مني هذه البردة. فباعها منه بأربعة دراهم. فمرّت عجوز فقالت: ما لك يا صاحب رسول الله ﷺ؟ فأخبرها، فقالت: ها دونك هذا البُرد ـ لبردٍ عليها طرحته عليه ـ كذا في «الكنز» (3/ 181). وأخرجه أحمد أيضا كما في «الإصابة» (2/ 295).

وأخرج ابن أبي شيبة ، وأبو سعيد النقَّاش عن أم سَلَمة رضي الله عنها قالت: جاء رجلان من الأنصار يختصمان إلى رسول الله ﷺ في مواريث قد دَرَست ليس لها بيِّنة. فقال النبي ﷺ: «إنكم تختصمون إليّ وإنما أقضي برأيـي فيما لم ينزل عليّ فيه، فمن قضيت له فيه بحجته يقتطع بها شيئاً من حق أخيه فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار، يأتي يوم القيامة انتظاماً في عنقه». فبكى الرجلان وقال كل واحد منهما: يا رسول الله حقِّي له. فقال النبي ﷺ: «أما إذا فعلتما ما فعلتما فاذهبا، وتوخَّيا الحقَّ، واقتسما، واستهما، وليحلِّل كل واحد منكما صاحبه». كذا في «الكنز» (3/ 182).

وأخرج ابن ماجه عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ يتقاضاه دَيْناً كان عليه، فاشتد عليه حتى قال: أحرِّجُ عليك إلَّا قضيتني. فانتهره أصحابه، فقالوا: ويحك، تدري من تكلّم؟! فقال: إني أطلب حقِّي. فقال النبي ﷺ: «هلَّا مع صاحب الحق كنتم؟». ثم أرسل إلى خَوْلة بنت قيس فقال لها: إن كان عندك تمر فأقرضينا حتى يأتينا تمر فنقضيَك. فقالت: نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله. فأقرضته، فقضى الأعرابيَّ وأطعمه. فقال: أوفيتَ أوفى الله لك! فقال: «أولئك خيار الناس إنه لا قدِّست أمة لا يأخذ الضعيف فيها حقه غير متعتع»، ورواه البزار من حديث عائشة رضي الله عنها مختصراً، والطبراني من

www.alkottob.com

حديث ابن مسعود رضي الله عنه بإسناد جيد. كذا في «الترغيب» (3/ 271).

وأخرج الطبراني عن خولة بنت قيس - امرأة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهما - قالت: كان على رسول الله ﷺ وَسْق من تمر لرجل من بني ساعدة، فأتاه يقتضيه، فأمر رسول الله ﷺ رجلاً من الأنصار أن يقضيه، فقضاه تمراً دون تمره فأبى أن يقبله، فقال: أتردُّ على رسول الله ﷺ؟ قال: نعم ومن أحق بالعدل من رسول الله ﷺ؟! فاكتحلت عينا رسول الله ﷺ بدموعه ثم قال: «صدق، ومن أحق بالعدل مني؟! لا قدّس الله أمةً لا يأخذ ضعيفها حقّه من شديدها، ولا يتعتعه». ثم قال: «يا خولة، عِدِيه واقضيه، فإنه ليس من غريم يخرج من غريمه راضياً إلّا صلّتْ عليه دوابّ الأرض ونون البحار. وليس من عبد يلوي غريمة وهو يجد إلا كتب الله عليه في كل يوم وليلة إثماً». رواه أحمد بنحوه عن عائشة رضي الله عنها بإسناد جيد قوي. كذا في «الترغيب» (3/ 270).

* * *

www.alkottob.com

عدل أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه

أخرج البيهقي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن أبا بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ قام يوم جمعة فقال: إذا كان بالغداة فأحضروا صدقات الإبل نقسم، ولا يدخل علينا أحد إلا بإذن. فقالت امرأة لزوجها: خذ هذا الخِطام لعل الله يرزقنا جملاً. أتى الرجل فوجد أبا بكر، وعمر ـ رضي الله عنهما ـ قد دخلا إلى الإبل فدخل معهما. فالتفت أبو بكر فقال: ما أدخلك علينا؟ ثم أخذ منه الخطام فضربه. فلما فرغ أبو بكر من قَسْم الإبل دعا بالرجل فأعطاه الخِطام، وقال: استَقِد. قال له عمر: والله لا يستقيد، لا تجعلْها سُنّة. قال أبو بكر: فمن لي من الله يوم القيامة؟ فقال عمر: أرضِهِ؛ فأمر أبو بكر غلامه أن يأتيه براحلة ورحْلِها وقطيفة، وخمسة دنانير فأرضاه بها. كذا في «كنز العمال» (3/ 127).

* * *

www.alkottob.com

عدل عمر الفاروق
رضي الله عنه

أخرج ابن عساكر، وسعيد بن منصور، والبيهقي عن الشَّعْبي قال: كان بين عمر وبين أُبيّ بن كعب - رضي الله عنهما - خصومة. فقال عمر: اجعل بيني وبينك رجلاً. فجعلا بينهما زيد بن ثابت رضي الله عنه. فأتياه فقال عمر: أتيناك لتحكم بيننا وفي بيته يُؤتى الحَكَمُ. فلما دخلا عليه وسّع له زيد عن صدر فراشه فقال: ها هنا أمير المؤمنين. فقال له عمر: هذا أول جَوْر جُرْت في حكمك، ولكن أجلس مع خصمي. فجلسا بين يديه. فادّعى أُبيّ وأنكر عمر، فقال زيد لأُبيّ: أعفِ أمير المؤمنين من اليمين وما كنت لأسألها لأحد غيره. فحلف عمر، ثم أقسم: لا يدرك زيدٌ القضاءَ حتى يكون عمرُ ورجلٌ من عُرْض المسلمين عنده سواء.

وعند ابن عساكر عن الشَّعْبي قال: تنازع في جَذاذ نخل أبيّ بن كعب، وعمر بن الخطاب - رضي الله عنهما -، فبكى أبيّ ثم قال: أفي سلطانك يا عمر؟! فقال عمر: اجعل بيني وبينك رجلاً من المسلمين. قال أبيّ: زيد، قال: رِضًى، فانطلقا حتى دخلا على زيد - فذكر الحديث كما في «كنز العمال» (3/ 174) و (3/ 181).

وأخرج عبد الرزاق عن زيد بن أسلم قال: كان للعباس بن عبد المطلب - رضي الله عنه - دار إلى جنب مسجد المدينة، فقال له عمر رضي الله عنه: بِعْنيها. فأراد عمر أن يزيدها في المسجد، فأبى

العباس أن يبيعها إيّاه. فقال عمر: فهَبْها لي. فأبى. فقال: فوسِّعْها أنت في المسجد. فأبى. فقال عمر: لا بدّ لك من إحداهنّ. فأبى عليه. فقال: خذ بيني وبينك رجلاً، فأخذ أبيّ بن كعب رضي الله عنه، فاختصما إليه. فقال أبيّ لعمر: ما أرى أن تخرجه من داره حتى ترضيَه. فقال له عمر: أرأيت قضاءك هذا في كتاب الله وجدته أم سنّةً من رسول الله ﷺ؟ فقال أبيّ: بل سنّة من رسول الله ﷺ. فقال عمر: وما ذاك؟ فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن سليمان بن داود - عليهما الصلاة والسلام - لما بنى بيت المقدس جعل كلّما بني حائطاً أصبح منهدماً، فأوحى الله إليه أن لا تبني في حقِّ رجل حتى ترضيَه». فتركه عمر، فوسَّعها العباس بعد ذلك في المسجد.

وأخرج عبد الرزاق أيضاً عن سعيد بن المُسَيَّب قال: أراد عمر رضي الله عنه أن يأخذ دار العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فيزيدها في المسجد، فأبى العباس أن يعطيها إياه. فقال عمر: لآخذنَّها. قال: فاجعل بيني وبينك أبيّ بن كعب. قال: نعم. فأتيا أبيّاً، فذكرا له. فقال أبيّ: أوحى الله إلى سليمان بن داود - عليهما الصلاة والسلام - أن يبني بيت المقدس، وكانت أرضاً لرجل فاشترى منه الأرض، فلما أعطاه الثمن قال: الذي أعطيتني خير أم الذي أخذت مني؟ قال: بل الذي أخذت منك. قال: فإني لا أجيز. ثم اشتراها منه بشيء أكثر من ذلك، فصنع الرجل مثل ذلك مرتين أو ثلاثاً، فاشترط عليه سليمان - عليه الصلاة والسلام - أني أبتاعها منك على حكمك فلا تسألني أيهما خير. قال: فاشتراها منه بحكمه، فاحتكم اثني عشر ألف قنطارٍ ذهباً. فتعاظم ذلك سليمان - عليه الصلاة والسلام - أن يعطيه، فأوحى الله إليه إن كنت تعطيه من شيء هو لك فأنت أعلم، وإن كنت تعطيه من رزقنا فأعطِه حتى يرضى، ففعل. قال: وأنا أرى أن عباساً أحقُّ بداره حتى يرضَى. قال

www.alkottob.com

العباس: فإذا قضيت لي فإني أجعلها صدقة للمسلمين. كذا في «كنز العمال» (4/ 260). وأخرجه ابن سعد (4/ 13)، وابن عساكر عن سالم أبي النَّضر مطوَّلاً جداً، وسنده صحيح إلّا أن سالماً لم يدرك عمر. وأخرجاه أيضاً، والبيهقي، ويعقوب بن سفيان عن ابن عباس رضي الله عنهما مختصراً، وسنده حسن؛ كما في «الكنز» (7/ 66). وأخرجه الحاكم، وابن عساكر من طريق أَسْلَمَ من وجه آخر مطوَّلاً؛ كما في «الكنز» (7/ 65)، وفي حديثه حذيفة بدل أُبيّ بن كعب رضي الله عنهما.

وأخرج عبد الرزاق، والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: شرب أخي عبد الرحمن، وشرب معه أبو سَرْوَعة عُقْبة بن الحارث ـ وهما بمصر ـ في خلافة عمر رضي الله عنه، فسكرا. فلما أصبحا انطلقا إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه ـ وهو أمير مصر ـ فقالا: طهِّرنا، فإن قد سكرنا من شرب شربناه. قال عبد الله: فذكر لي أخي أنه سكر، فقلت: أدخل الدار أطهرك؛ لم أشعر أنهما قد أتيا عَمْراً، فأخبرني أخي أنه قد أخبر أمير المؤمنين بذلك. فقلت: لا تُحْلَق اليوم على رؤوس الناس، ادخل الدار أحلقك، وكانوا إِذْ ذاك يحلقون مع الحد، فدخلا الدار. قال عبد الله: فحلقت أخي بيدي ثم جلدهم عمرو. فسمع بذلك عمر فكتب إلى عمرو رضي الله عنهما: أن أبعث إليّ بعبد الرحمن على قَتَب، ففعل ذلك. فلما قدم على عمر رضي الله عنه جلده وعاقبه لمكانه منه. ثم أرسله فلبث شهراً صحيحاً ثم أصابه قدره فمات، فيحسب عامة الناس إنما مات من جلد عمر، ولم يمت من جلد عمر. قال في منتخب «كنز العمال» (4/ 422): وسنده صحيح. وأخرجه ابن سعد عن أسْلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه بطوله؛ كما في «منتخب الكنز» (4/ 420).

وأخرج عبد الرزاق، والبيهقي عن الحسن قال: أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى امرأة مُغِيبَة كان يُدخل عليها، فأنكر ذلك،

www.alkottob.com

فأرسل إليها فقيل لها: أجيبي عمر؛ فقالت: يا ويلها! ما لها ولعمر!! فبينما هي في الطرق فزعت فضربها الطَّلْق، فدخلت داراً؛ فألقت ولدها؛ فصاح الصبي صيحتين ثم مات: فاستشار عمر أصحاب النبي ﷺ فأشار عليه بعضهم أن ليس عليك شيء، إنما أنت والٍ ومؤدب؛ وصمت علي رضي الله عنه، فأقبل على علي فقال: ما تقول؟ قال: إن كانوا قالوا برأيهم فقد أخطأ رأيهم، وإن كانوا قالوا في هواك فلم ينصحوا لك، أرى أنَّ ديته عليك فإنك أنت أفزعتها، وألقت ولدها في سببك؛ فأمر علياً رضي الله عنه أن يقسم عَقْله على قريش يعني يأخذ عقله من قريش لأنه خطأ. كذا في كنز العمال (7/ 300).

وأخرج ابن سعد (3/ 211) عن عطاء: قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأمر عماله أن يوافوه بالمَوْسم، فإذا اجتمعوا قال:

«يا أيها الناس، إني لم أبعث عمالي عليكم ليصيبوا من أبشاركم، ولا من أموالكم، (ولا من أعراضكم) إنما بعثتهم ليحجزوا بينكم، وليقسموا فيئكم بينكم، فمن فعل به غير ذلك فليقم».

فما قام أحد إلا رجل، قام فقال: يا أمير المؤمنين إنَّ عاملك فلاناً ضربني مائة سوط. قال: فيم ضربته؟ قم فاقتص منه. فقام عمرو بن العاص رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين إنك إن فعلت هذا يكثر عليك، وتكونُ سنّة يأخذ بها مَنْ بعدك. فقال: أنا لا أُقيد وقد رأيت رسول الله ﷺ يقيد في نفسه؟! قال: فدعنا لنرضيه. قال: دونكم فأرضوه. فافتدى منه بمائتي دينار عن كل سَوْط بدينارين. وأخرجه أيضاً ابن راهويه؛ كما في «منتخب الكنز» (4/ 419).

وأخرج ابن عبد الحكم عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً من أهل

مصر أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: يا أمير المؤمنين عائذ بك من الظلم. قال: عذتَ معَاذاً. قال: سابقت ابن عمرو بن العاص فسبقته، فجعل يضربني بالسوط ويقول: أنا ابن الأكرمين. فكتب عمر إلى عمرو ـ رضي الله عنهما ـ يأمره بالقدوم ويقدَم بابنه معه. فقدم فقال عمر: أين المصري؟ خذ السوط فاضرب. فجعل يضربه بالسوط ويقول عمر: اضرب ابن الألأمَينْ. قال أنس: فضرب والله! لقد ضربه ونحن نحب ضربه؛ فلما أقلع عنه حتى تمنينا أنه يرفع عنه. ثم قال للمصري: ضَعْ على صلعة عمرو. فقال: يا أمير المؤمنين إنّما ابنه الذي ضربني وقد استَقَدْت منه. فقال عمر لعمرو: مذ كم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟ قال: يا أمير المؤمنين لم أعلم ولم يأتني. كذا في «منتخب كنز العمال» (4/ 420).

أخرج ابن جرير عن يزيد بن أبي منصور قال: بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن عامله على البحرين ابن الجارود أو ابن أبي الجارود أتِيَ برجل يقال له أدِرْياس قامت عليه بينة بمكاتبة عدو المسلمين، وأنه قد همَّ أن يلحق بهم، فضرب عنقه وهو يقول: يا عُمَرَاه، يا عمراه! فكتب عمر رضي الله عنه إلى عامله ذلك فأمره بالقدوم عليه؛ فقدم فجلس له عمر وبيده حربة. فدخل على عمر فعَلَا عمر لحيته بالحربة وهو يقول: أدرياس لبيك، أدرياس لبيك! وجعل الجارود يقول: يا أمير المؤمنين إنه كاتبهم بعورة المسلمين وهمّ أن يلحَق بهم. فقال عمر: قتلته على همّه وأيّنا لم يهمه، لولا أن تكون سُنَّة لقتلتك به. كذا في «الكنز» (7/ 298).

وأخرج البيهقي عن زيد بن وَهْب قال: خرج عمر ـ رضي الله عنه ـ ويداه في أذنه ـ وهو يقول: يا لَبَيْكاه، يا لَبَيْكاه! قال الناس: ما له؟

www.alkottob.com

قال: جاءه بريد من بعض أمرائه أن نَهَراً حال بينهم وبين العبور ولم يجدوا سفناً، فقال أميرهم: اطلبوا لنا رجلاً يعلم غَوْر النهر. فأُتي بشيخ فقال: إني أخاف البرد ـ وذلك في البرد ـ فأكرهه فأدخله، فلم يُلْبِثْه البرد، فجعل ينادي: يا عُمَراه! فغرق. فكتب إليه، فأقبل، فمكث أياماً معرضاً عنه، وكان إذا وجد على أحد منهم فعل به ذلك. ثم قال: ما فعل الرجل الذي قتلته؟ قال: يا أمير المؤمنين ما تعمدت قتله، لم نجد شيئاً يُعبر فيه، وأردنا أن نعلم غَوْر الماء، ففتحنا كذا وكذا. فقال عمر: لَرَجلٌ مسلم أحبُّ إليّ من كل شيء جئت به، لولا أن تكون سنّةً لضربت عنقك، فأعطِ أهلَه ديته، واخرج فلا أراك. كذا في «الكنز» (7/ 299).

وأخرج البيهقي عن جرير أنَّ رجلاً كان مع أبي موسى ـ رضي الله عنه ـ فغنموا مغنماً، فأعطاه أبو موسى نصيبه ولم يُوَفِّه، فأبى أن يأخذه إلا جميعه، فضربه أبو موسى عشرين سوطاً وحلق رأسه. فجمع شعره وذهب به إلى عمر رضي الله عنه. فأخرج شَعَراً من جيبه فضرب به صدر عمر. قال: ما لك؟ فذكر قصته. فكتب عمر إلى أبي موسى:

«سلام عليك، أما بعد، فإن فلان بن فلان أخبرني بكذا وكذا، وإني أقسم عليك إن كنت فعلت ما فعلت في ملأ من الناس (إلّا) جلست له في ملأ فاقتصَّ منك، وإن كنت فعلت ما فعلت في خلاٍ فاقعد له في خلاٍ فليقتص منك».

فلما دُفع إليه الكتاب قعد للقصاص. فقال الرجل: قد عفوت عنه لله. كذا في «كنز العمال» (7/ 299).

وأخرج ابن عساكر عن الحرماوي قال: كتب عمر بن الخطاب إلى فيروز الديلمي ـ رضي الله عنهما ـ:

www.alkottob.com

«أما بعد: فقد بلغني أنه قد شغلك أكل اللباب بالعسل، فإذا أتاك كتابي هذا فاقدَم على بكرة الله، فاْغزُ في سبيل الله».

فقدم فيروز فاستأذن على عمر ـ رضي الله عنه ـ فأذن له، فزاحمه فتى من قريش، فرفع فيروز يده فلطم أنف القرشي، فدخل القرشي على عمر مستدمي. فقال له عمر: من فعل بك؟ قال: فيروز، وهو على الباب. فأذن لفيروز بالدخول فدخل. فقال: ما هذا يا فيروز؟ قال: يا أمير المؤمنين، إنا كنا حديثي عهد بملك، وإنك كتبت إليّ ولم تكتب إليه، وأذنت لي بالدخول ولم تأذن له، فأراد أن يدخل في إذني قبلي، فكان مني ما قد أخبرك. قال عمر رضي الله عنه: القِصاص. قال فيروز: لا بدَّ؟ قال: لا بد. فجثى فيروز على ركبتيه وقام الفتى ليقتص منه. فقال له عمر رضي الله عنه: على رِسْلك أيها الفتى حتى أخبرك بشيء سمعته من رسول الله ﷺ؛ سمعت رسول الله ﷺ ذات غداة وهو يقول: «قُتل الليلة الأسود العنسي الكذّاب، قتله العبد الصالح فيروز الديلمي؟» أفتراك مقتصاً منه بعد إذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟! قال الفتى: قد عفوت عنه بعد إذ أخبرتني عن رسول الله ﷺ بهذا. فقال فيروز لعمر: أفترى هذا مُخرجي مما صنعت إقراري له وعفوه غير مستكره؟ قال: نعم. قال فيروز: فأشهدك أن سيفي، وفرسي، وثلاثين ألفاً من مالي هبة له. قال: عفوت مأجوراً يا أخا قريش، وأخذت مالاً. كذا في «الكنز» (7/ 83).

وأخرج الطبراني في «الأوسط»، و «ابن عساكر»، والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاءت جارية إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت إن سيدي اتهمني فأقعدني على النار حتى احترق فَرْجي. فقال لها عمر: هل رأى ذلك عليك؟ قالت: لا. قال: فهل

www.alkottob.com

اعترفت له بشيء؟ قالت: لا. فقال عمر: عليَّ به. فلما رأى عمر الرجل قال: أتعذِّب بعذاب الله؟ قال: يا أمير المؤمنين اتهمتها في نفسها. قال: أرأيت ذلك عليها؟ قال: لا. قال: فاعترفت لك به؟؟ قال: لا. قال: والذي نفسي بيده لو لم أسمع رسول الله ﷺ يقول: «لا يُقاد مملوك من مالكه، ولا ولد من والده» لأقدتها منك. وضربه مائة سوط، وقال للجارية: اذهبي فأنت حرة لوجه الله، وأنت مولاة الله ورسوله؛ أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حُرِق بالنار أو مُثِّل به فهو حرٌّ، وهو مولى الله ورسوله». كذا في «الكنز» (7/ 299).

وأخرج البيهقي عن مَكْحول أنَّ عبادة بن الصامت رضي الله عنه دعا نَبَطِياً يمسك له دابته عند بيت المقدس فأبى، فضربه فشجَّه، فاستعدَى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال له: ما دعاك إلى ما صنعت بهذا؟ فقال: يا أمير المؤمنين، أمرته أن يمسك دابتي فأبى، وأنا رجل فيَّ حدّة فضربته. فقال: اجلس للقِصاص. فقال زيد بن ثابت رضي الله عنه: أتُقيد عبدك من أخيك؟ فترك عمر رضي الله عنه القَوَد وقضى عليه بالدِّية. كذا في «الكنز» (7/ 303).

وأخرج أبو عُبيد، والبيهقي، وابن عساكر عن سُوَيد بن غَفْلة رضي الله عنه قال: لما قدم عمر رضي الله عنه الشام قام إليه رجل من أهل الكتاب فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّ رجلاً من المؤمنين صنع بي ما ترى. فقال: ـ وهو مشجوج مضروب ـ. فغضب عمر رضي الله عنه غضباً شديداً، ثم قال لصهيب رضي الله عنه: انطلق وانظر مَنْ صاحبه فأتني به. فانطلق صهيب فإذا هو عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه، فقال: إن أمير المؤمنين قد غضب عليك غضباً شديداً فأتِ معاذ بن جبل فليكلِّمْه، فإنِّي أخاف أن يَعْجَل إليك. فلما قضى عمر الصلاة قال:

www.alkottob.com

أين صهيب؟ أجئت بالرجل؟ قال: نعم. وقد كان عوف أتى معاذاً فأخبره بقصته، فقام معاذ فقال: يا أمير المؤمنين، إنه عوف بن مالك فاسمع منه ولا تَعْجَل إليه. فقال له عمر: ما لك ولهذا؟ قال: يا أمير المؤمنين، رأيت هذا يسوق بامرأة مسلمة على حمار، فنخس بها ليصرع بها، فلم يصرع بها، فدفعها فصُرعت فغَشِيَها أو أكب عليها. فقال له: ائتني بالمرأة فلتصدّق ما قلت. فأتاها عوف فقال له أبوها وزوجها: ما أردت إلى صاحبتنا قد فضحتنا. فقالت: والله لأذهبنّ معه. فقال أبوها وزوجها: نحن نذهب فنبلّغ عنك. فأتيا عمر رضي الله عنه فأخبراه بمثل قول عوف، وأمر عمر باليهودي فصُلِب، وقال: ما على هذا صالحناكم. ثم قال: أيها الناس، اتقوا الله في ذمّة محمد، فمن فعل منهم هذا فلا ذمّة له. قال سويد: فذلك اليهودي أول مصلوب رأيته في الإسلام. كذا في «الكنز» (2/ 299). وأخرجه الطبراني عن عوف بن مالك رضي الله عنه مختصراً. قال الهيثمي (6/ 13): ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

وأخرج ابن مَنْده، وأبو نُعيم عن عبد الملك بن يَعلى الليثي أنَّ بكر بن شَدَّاخ الليثي رضي الله عنه ـ وكان ممن يخدم النبي ﷺ وهو غلام ـ فلما احتلم جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني كنت أدخل على أهلك وقد بلغت مبلغ الرجال. فقال النبي ﷺ: «اللهُم صدّق قوله، ولقّه الظفر». فلما كان في ولاية عمر رضي الله عنه وُجِد يهوديٌّ قتيلاً، فأعظم ذلك عمر وجزع وصعد على المنبر فقال: أفيما ولّاني الله واستخلفني يُفتك بالرجال، أذكِّرُ الله رجلاً كان عنده علم إلا أعلمني. فقام إليه بكر بن شدَّاخ قال: أنا به. فقال: الله أكبر بُؤْتَ بدمه. فهاتِ المخرج. فقال: بلى، خرج فلان غازياً ووكّلني بأهله، فجئت فوجدت هذا اليهودي في منزله وهو يقول:

واشعثَ غرّةُ الإسلامُ حتى
خَلَوْتُ بِعِزسه ليلَ التمام
أبيت على ترائبها ويُمسي
على جرداء لاحقة الحزام
كأنَّ مجامعَ الربلات منها
فئامٌ ينهضون إلى فئام

فصدَّق عمر رضي الله عنه قوله، وأبطل دمه بدعاء النبي ﷺ. كذا في «الكنز» (7/ 13). وأخرجه ابن أبي شيبة عن الشَّعْبي بمعناه كما في «الإصابة» (1/ 52).

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي عن القاسم بن أبي بزة أن رجلاً مسلماً قتل رجلاً من أهل الذمة بالشام، فرُفع إلى أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فكتب عمر إن كان ذاك فيه خُلُقاً فقدِّمه فاضرب عنقه، وإن كان هي طِيرة طارها فأغرمه دية أربعة آلاف. كذا في «كنز العمال» (7/ 298).

وأخرج مالك عن رجل من أهل الكوفة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى عامل جيش كان بعثه: أنَّه بلغني أنَّ رجالاً منكم يطلبون العِلْج، حتى إذا اشتد في الجبل وامتنع، فقال الرجل: ـ مترس ـ، يقول: لا تخف؛ فإذا أدركه قتله، وإني ـ والذي نفسي بيده ـ لا يبلغني أنَّ أحداً فعل ذلك إلَّا ضربت عنقه. وعند ابن صاعد، واللالكائي عن أبي سَلَمة قال: قال: والذي نفسي بيده لو أنَّ أحدكم أشار إلى السماء بأصبعه إلى مشرك، ثم نزل إليه على ذلك ثم قتله لقتلته. كذا في «كنز العمال» (2/ 298).

وأخرج البيهقي (9/ 96) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

www.alkottob.com

حاصرنا تُسْتَر، فنزل الهُرْمُزان على حكم عمر رضي الله عنه، فقدمت به على عمر، فلما انتهينا إليه قال له عمر رضي الله عنه: تكلَّم. قال: كلام حيٍّ أو كلام ميِّت؟ قال: تكلَّم لا بأس. قال: إنا وإياكم معاشر العرب؛ ما خلّى الله بيننا وبينكم، كنا نتعبدكم، ونقتلكم، ونغصبكم. فلما كان الله معكم لم يكن لنا يدان. فقال عمر رضي الله عنه: ما تقول؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، تركت بعدي عدواً كثيراً، وشوكة شديدة، فإن قتلته ييأس القوم من الحياة ويكون أشد لشوكتهم. فقال عمر رضي الله عنه: استحيي من قاتل براء بن مالك، ومجْزأة بن ثور؟! فلما خشيت أن يقتله قلت: ليس إلى قتله سبيل قد قلت له: تكلم لا بأس. فقال عمر رضي الله عنه: ارتشيت وأصبت منه؟ فقال: والله ما ارتشيت ولا أصبت منه. قال: لتأتِيَني على ما شهدت به بغيرك أو لأبْدَأَنّ بعقوبتك. قال: فخرجت فلقيت الزبير بن العوام، فشهد معي، وأمسك عمر رضي الله عنه، وأسلم ـ يعني الهرمزان ـ وفرض له. وأخرجه أيضاً الشافعي أيضاً بمعناه مختصراً. كما في «الكنز» (2/ 298). وأخرجه البيهقي (9/ 69) أيضاً من طريق جبير بن حيَّة سياق آخر بطوله. وذكره في «البداية» (7/ 87) مطوّلاً جداً.

وأخرج ابن عساكر، والواقدي عن عبد الله بن أبي حَدْرَد الأسلمي رضي الله عنهما قال: لما قدمنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجابية؛ إذا هو بشيخ من أهل الذمة يستطعم، فسأل عنه فقال: هذا رجل من أهل الذمة كبر وضعف. فوضع عنه عمر رضي الله عنه الجزية التي في رقبته، وقال: كلّفتموه الجزية حتى إذا ضعف تركتموه يستطعم؟؟ فأجرى عليه من بيت المال عشرة دراهم وكان له عيال.

وعند أبي عُبيد، وابن زنجويه، والعُقَيلي عن عمر رضي الله عنه أنه

www.alkottob.com

مرَّ بشيخ من أهل الذمة يسأل على أبواب المساجد. فقال: ما أنصفناك. كنا أخذنا منك الجزية في شبيبتك ثم ضيعناك في كبرك. ثم أجرى عليه من بيت المال ما يصلحه. كذا في «الكنز» (2/ 301 ـ 302).

وأخرج **أبو عبيد** عن يزيد بن أبي مالك قال: كان المسلمون بالجابية وفيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأتاه رجل من أهل الذمة يخبره أنَّ الناس قد أسرعوا في عنبه. فخرج عمر رضي الله عنه حتى لقي رجلاً من أصحابه يحمل ترساً عليه عنب، فقال عمر: وأنت أيضاً؟! فقال: يا أمير المؤمنين أصابتنا مجاعة. فانصرف عمر رضي الله عنه وأمر لصاحب الكرم بقيمة عنبه. كذا في «كنز العمال» (2/ 299).

وأخرج **مالك** عن سعيد بن المسيَّب أنَّ مسلماً ويهودياً اختصما إلى عمر رضي الله عنه، فرأى الحق لليهودي فقضى له عمر به. فقال له اليهودي: والله لقد قضيت بالحق، فضربه عمر بالدِّرة وقال: وما يدريك؟ فقال اليهودي: والله إنا نجد في التوراة: ليس قاض يقضي بالحق إلا كان عن يمينه مَلَك وعن شماله ملك يسدِّدانه ويوفقانه ما دام مع الحق، فإذا ترك الحق عرجا وتركاه. كذا في «الترغيب» (3/ 455).

وأخرج **الطبري** (5/ 32) عن إياس بن سلمة عن أبيه قال: مر عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في السوق ومعه الدِّرَّة، فخفقني بها خفقة فأصاب طرف ثوبي فقال: أمط عن الطريق. فلما كان في العام المقبل لقيني فقال: يا سلمة تريد الحج؟ فقلت: نعم. فأخذ بيدي فانطلق بي إلى منزله فأعطاني ستمائة درهم وقال: استعن بها على حجِّك، واعلم أنها بالخفقة التي خفقتك. قلت: يا أمير المؤمنين ما ذكرتها. قال: وأنا ما نسيتها.

عدلُ عثمان ذي النورين رضي الله عنه

أخرج السمَّان في «الموافقة» عن أبي الفرات قال: كان لعثمان رضي الله عنه عبد، فقال له: إني كنت عركت أُذنك فاقتصَّ مني، فأخذ بأذنه ثم قال عثمان رضي الله عنه: اشدد، يا حبذا قصاص في الدنيا، لا قِصاص في الآخرة. كذا في «الرياض النضرة في مناقب العشرة» للمحب الطبري (2/ 111).

أخرج الإمام الشافعي في «مسنده» (ص 47) عن نافع بن عبد الحارث قال: قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه مكة، فدخل دار النَّدْوة في يوم الجمعة، وأراد أن يستقرب منها الرواح إلى المسجد، فألقى رداءه على واقف في البيت، فوقع عليه طير من هذا الحمام فأطاره، فانتهزته حيّة فقتلته.

فلما صلّى الجمعة دخلت عليه أنا وعثمان بن عفان رضي الله عنه فقال: احكما عليّ في شيء صنعته اليوم: إني دخلت هذه الدار وأردت أن أستقرب منها الرواح إلى المسجد، فألقيت ردائي على هذا الواقف، فوقع عليه طير من هذا الحمام، فخشيت أن يلّطخه بسَلْحه فأَطرته عنه، فوقع على (ظهر) هذا الواقف الآخر، فانتهزته حيّة فقتلته. فوجدت في نفسي أني أطرته من منزل كان فيه آمناً إلى موقعة كان فيها حتفه. فقلت لعثمان بن عفان رضي الله عنه: كيف ترى في عنزٍ ثنيةٍ عفراء تحكم بها على أمير المؤمنين؟ فقال: إني أرى ذلك، فأمر بها عمر رضي الله عنه.

www.alkottob.com

عدل علي رضي الله عنه

أخرج البيهقي (6/ 348) وابن عساكر عن كُلَيْب قال: قدم على علي رضي الله عنه مال من أصبهان، فقسمه على سبعة أسهم، فوجد فيه رغيفاً فكسره على سبعة وجعل على كل قسم منها كِسرة، ثم دعا الأمراء الأسباع فأقرع بينهم لينظر أيهم يعطي أولاً. كذا في «الكنز» (3/ 116) وأخرجه ابن عبد البرّ في «الاستيعاب» (3/ 49).

وأخرج البيهقي (6/ 349) عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن أبيه عن جده قال: أتت علياً رضي الله عنه امرأتان تسألانه عربية ومولاة لها، فأمر لكل واحدة منهما بِكُرٍّ من طعام، وأربعين درهماً، أربعين درهماً. فأخذت المولاة الذي أعطيت وذهبت. وقالت العربية: يا أمير المؤمنين تعطيني مثل الذي أعطيت هذه وأنا عربية وهي مولاة؟ قال لها علي رضي الله عنه: إني نظرت في كتاب الله عزَّ وجلَّ فلم أرَ فيه فضلاً لولد إسماعيل على ولد إسحاق ـ عليهما الصلاة والسلام ـ.

وأخرج ابن عساكر عن علي بن ربيعة قال: جاء جَعْدة بن هُبَيرة إلى علي ـ رضي الله عنه ـ فقال: يا أمير المؤمنين، يأتيك الرجلان أنت أحبُّ إلى أحدهما من نفسه، أو قال: من أهله وماله، والآخر لو يستطيع أن يذبحك لذبحك، فتقضي لهذا على هذا! قال: فلهزه عليٌّ رضي الله عنه وقال: إنَّ هذا شيء لو كان لي فعلت، ولكن إنما ذا شيء لله. كذا في «الكنز» (3/ 166).

www.alkottob.com

وأخرج أبو عُبَيد في «الأموال» عن الأصبغ بن نباتة قال: خرجت مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى السوق، فرأى أهل السوق قد جاوزوا أمكنتهم. فقال: ما هذا؟ قالوا: أهل السوق قد جاوزوا أمكنتهم. فقال: أليس ذلك إليهم، سوق المسلمين كمصلَّى المصلين؟ من سبق إلى شيء فهو له يومه حتى يدعه. كذا في «الكنز» (3/ 176): وفيه تقدّم قصة علي رضي الله عنه مع اليهودي في قصص الصحابة في الأعمال والأخلاق المفضية إلى هداية الناس (1/ 234).

* * *

www.alkottob.com

عدل عبد الله بن رَوَاحة رضي الله عنه

أخرج البيهقي عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ فذكر الحديث بطوله في قصة خيبر، وفيه: كان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه يأتيهم كل عام، فيَخْرِصُها عليهم ثم يُضَمِّنهم الشطر. فشكَوا إلى رسول الله ﷺ شدَّة خَرْصه وأرادوا أن يرشوه. فقال: يا أعداء الله، تطعموني السحت؟! والله لقد جئتكم من عند أحب الناس إليّ، ولأنتم أبغض إليّ من عِدَّتكم من القردة والخنازير، ولا يحملني بغضي إياكم، وحبي إياه على أن لا أعدل عليكم. فقالوا: بهذا قامت السماوات والأرض. كذا في «البداية» (4/ 199).

* * *

عدل المقداد بن الأسود رضي الله عنه

أخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 176) عن الحارث بن سويد قال: كان المقداد بن الأسود ـ رضي الله عنه ـ في سرية، فحصرهم (العدو)، فعزم الأمير أن لا يجْشُر أحد دابته، فجشر رجل دابته لم تبلغه العزيمة، فضربه؛ فرجع الرجل وهو يقول: ما رأيت كما لقيت اليوم قطّ. فمرّ المقداد، فقال: ما شأنك؟ فذكر له قصته، فتقلَّد السيف و انطلق معه حتى انتهى إلى الأمير فقال: أقده من نفسك. فأقاده فعفا الرجل، فرجع المقداد وهو يقول: لأموتَنَّ والإسلام عزيز.

www.alkottob.com

خوف الخلفاء
رضي الله عنهم

أخرج ابن أبي شيبة ، **وهنَّاد**، **والبيهقي** عن الضحاك قال: رأى أبو بكر الصديق رضي الله عنه طيراً واقفاً على شجرة فقال: طوبى لكَ يا طير! والله لوددتُ أني كنت مثلك، تقع على الشجر، وتأكل من الثمر، ثم تطير وليس عليك حساب ولا عذاب! والله لوددت أنِّي كنت شجرة إلى جانب الطريق مرّ عليَّ جمل فأخذني، فأدخلني فاه، فلاكني ثم ازدردني، ثم أخرجني بعراً ولم أكُ بشراً.

وعند ابن فَنْحَوَيْه في الوَجَل عن الضحَّاك بن مزاحم قال: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه ـ ونظر إلى عصفور ـ: طوبى لك يا عصفور! تأكل من الثمار، وتطير في الأشجار، لا حساب عليك ولا عذاب! والله لوددتُ أني كبش يسمِّنني أهلي، فإذا كنت أعظم ما كنت وأسمنه يذبحوني، فيجعلون بعضي شواء، وبعضي قديداً، ثم أكلوني، ثم ألقوني عَذِرَةً في الحش، وأني لم أكن خُلقت بشراً.

وعند أحمد في «الزهد» عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: وددت أني شعرة في جنب عبد مؤمن. كذا في «منتخب الكنز» (4/ 361).

وأخرج هنَّاد، **وأبو نُعيم** في «الحلية» (1/ 52)، والبيهقي عن الضحَّاك قال: قال عمر رضي الله عنه: يا ليتني كنت كبش أهلي،

www.alkottob.com

يسمِّنوني ما بدا لهم، حتى إذا كنت أسمن ما أكون زارهم بعض من يحبون، فجعلوا بعضي شِواء، وبعضي قديداً، ثم أكلوني، فأخرجوني عَذِرَةً، ولم أكن بشراً.

وعند ابن المبارك ، **وابن سعد**، وابن أبي شيبة ، ومسدَّد، وابن عساكر عن عامر بن ربيعة قال: رأيت عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أخذ تبنة من الأرض فقال: يا ليتني كنت هذه التبنة، ليتني لم أُخلق، ليتني لم أكن شيئاً، ليت أُمي لم تلدني، ليتني كنت نَسْياً مَنْسياً.

وعند أبي نُعيم في «الحلية» (1/ 53) عن عمر رضي الله عنه قال: لو نادى منادٍ من السماء: يا أيها الناس، إنكم داخلون الجنة كلكم إلا رجلاً واحداً لخفتُ أن أكون أنا هو. ولو نادى منادٍ: أيها الناس، إنكم داخلون النار إلا رجلاً واحداً لرجوت أن أكون أنا هو.

وعند ابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر لقي أبا موسى الأشعري رضي الله عنه، فقال له: يا أبا موسى، أيسرك أنَّ عملك الذي كان مع رسول الله ﷺ خَلَص لك، وأنك خرجت من عملك كفافاً، خيره بشره، وشره بخيره كفافاً، لا لك، ولا عليك؟ قال: لا يا أمير المؤمنين. والله قدمت البصرة وإن الجفاء فيهم لفاشٍ، فعلَّمتهم القرآن والسنّة، وغزوت بهم في سبيل الله، وإني لأرجو بذلك فضله. قال عمر رضي الله عنه: لكن وددتُ أني خرجت من عملي خيره بشره، وشره بخيره كفافاً، لا علي ولا لي، وخَلَص لي عملي مع رسول الله ﷺ المخلص. كذا في «منتخب الكنز» (4/ 401).

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 52) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما طُعن عُمر رضي الله عنه دخلت عليه فقلت له: أبشر يا

www.alkottob.com

أمير المؤمنين، فإن الله قد مصَّر بك الأمصار، ودفع بك النفاق، وأفشى بك الرزق. قال: أفي الإمارة تثني عليّ يا بن عباس؟! فقلت: وفي غيرها. قال: والذي نفسي بيده، لوددت أني خرجت منها كما دخلت فيها، لا أجر ولا وزر. وأخرجه الطبراني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما في حديث طويل، وأبو يَعْلى كذلك عن أبي رافع كما في المجمع (9/ 76).

وأخرجه ابن سعد (3/ 254) عن ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه. وأخرج أيضاً (3/ 256) من طريق آخر عنه ـ فذكر الحديث، وفيه: فقلت: أبشر بالجنة. صاحبت رسول الله فأطلت صحبته؛ ووُلِّيتَ أمر المؤمنين فقويت، وأديت الأمانة. فقال: أما تبشيرك إياي بالجنة فوالله الذي لا إله إلّا هو، لو أنّ لي الدنيا وما فيها لافتديت به من هول ما أمامي قبل أن أعلم الخبر. وأما قولك في بإمرة المؤمنين، فوالله لوددتُ أن ذلك كفاف لا لي ولا عليّ. وأما ما ذكرت من صحبة رسول الله ﷺ فذاك. وأخرجه أيضاً (3/ 257) من حديث عبد الله بن عبيد بن عُمَير مطوّلاً، وزاد فيه: فقال عمر رضي الله عنه: أجلسوني. فلما جلس قال لابن عباس رضي الله عنه: أعد عليَّ كلامك، فلما أعاد عليه قال: أتشهد بذلك عند الله يوم تلقاه؟ فقال ابن عباس رضي الله عنه: نعم. قال: ففرح عمر رضي الله عنه بذلك وأعجبه.

وعند أبي نعيم في «الحلية» (1/ 52) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رأس عمر على فخذي في مرضه الذي مات فيه. فقال لي: ضَعْ رأسي على الأرض. قال: فقلت: وما عليك، كان على فخذي أم على الأرض؟ قال: ضعه على الأرض. قال: فوضعته على الأرض، فقال: ويلي وويلَ أمي إن لم يرحمني ربي. وعن المِسْوَر قال: لما طُعن

www.alkottob.com

عُمر رضي الله عنه قال: والله لو أنَّ لي طِلَاعَ الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله من قبل أن أراه.

* * *

هل يخاف الأمير لومة لائم

أخرج البيهقي عن السائب بن يزيد رضي الله عنه أن رجلاً قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: لأن أخاف في الله لومة لائم خيرٌ لي أم أُقْبِل على نفسي؟ فقال: أمّا من ولي من أمر المسلمين شيئاً فلا يخاف في الله لومة لائم، من كان خِلْواً فليقبل على نفسه، ولينصح لوليٍّ أمره. كذا في «الكنز» (3/ 164).

* * *

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com
www.alkottob.com

www.alkotob.com
Bibliotheca Alexandrina
0586603